الجمهورية التركية

جامعة ماردين آرتقلو

معهد الدراسات العليا

قسم التاريخ

رسالة ماجستير

التاريخ السياسي لسورية بين الوحدة والانفصال

(1958/ 1963م)

عبد الحميد ويحا

إشراف: الدكتور رشيد شيخو

ماردين 2025

الجمهورية التركية

جامعة ماردين آرتقلو

معهد الدراسات العليا

قسم التاريخ

رسالة ماجستير

التاريخ السياسي لسورية بين الوحدة والانفصال (1958/ 1963م)

عبد الحميد ويحا

إشراف: الدكتور رشيد شيخو

ماردين 2025

T.C.

MARDİN ARTUKLU ÜNİVERSİTESİ

LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ

TEZ ONAYI

Enstitümüz **Tarih** Anabilim Dalı **22751013** numaralı öğrencisi **Abdulhamid VEYHA**'nın hazırladığı "**Suriyenin Birlik ve Ayrılık Arasındaki Siyasi Tarihi (1958-1963)**" başlıklı çalışma, 05/02/2025 tarihinde yapılan tez savunma sınavında oybirliği ile başarılı bulunarak jürimiz tarafından yüksek lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

Jüri	Unvanı, Adı SOYADI	**İmza**
Başkan	Dr. Öğr. Üy. Rachid CHIKHOU (Danışman)	
Üye	Dr. Öğr. Üy. Ahmad ALKHLIL	
Üye	Dr. Öğr. Üy. Narjes KADRO	
Üye		
Üye		

ONAY:

Bu tezin kabulü, Enstitü Yönetim Kurulu'nun ……/……../20…. tarih ve ……/…… sayılı kararı ile onaylanmıştır.

التعهد بالالتزام بالقواعد الأخلاقية العلمية

أتعهد في هذه الأطروحة التي أعددتها أنها متوافقة مع قواعد كتابة الأطروحة لمعهد التعليم العالي بجامعة ماردين أرتقلو والمتمثلة بما يأتي:

• كافة المعلومات الموجودة في الرسالة، حصلت عليها في إطار السلوك الأخلاقي والقواعد الأكاديمية.

• عملت وفقاً للأخلاق العلمية والقواعد الأخلاقية في جميع مراحل عمل الأطروحة، بما في ذلك الإعداد، والمعلومات، والوثائق، وجمع البيانات، وتحليل، وعرض المعلومات.

• عدت إلى جميع المصادر المستخدمة في الأطروحة دون نقص وتضمنت قائمة المصادر/الببليوغرافيا جميع المصادر المستخدم.

• عمل الأطروحة أصلي.

• تم مسح هذه الأطروحة من خلال "برنامج الكشف عن الانتحال العلمي" التي تستخدمها جامعة ماردين أرتقلو وأنها لا تحتوي على انتحال "سرقة أدبية" بأي شكل من الأشكال، وفي حالة حدوث عكس ما بينته أقر بأنني أقبل جميع التبعات القانونية.

التوقيع

عبدالحميد ويحا

05/02/2025

المقدمة

أهدي هذا العمل الى روح أمي وأبي أسأل الله عز وجل أن يغفر لهما ويرحمهما

إلى كل من رفع رأسه عالياً في وجه الظلم، وإلى كل من حلم بسورية حرة عادلة، إلى أبطال الثورة السورية الذين أثبتوا للعالم أن إرادة الشعوب لا تكسر، إلى سورية الحرة

إلى زوجتي ورفيقة دربي التي وفرت لي جميع ظروف النجاح، والتي كانت دوما المحفز الأول في إتمام رسالتي.

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل ما في الحياة أولادي (تسنيم، حسان)

وأهدي جهدي الى إخوتي وأصدقائي، وإلى كل الذين ساعدوني فيه، وأتمنى لهم النجاح في حياتهم.

الشكر والتقدير

إنه لمن واجبي الاعتراف بفضل الله سبحانه وتعالى الذي وفقني في إتمام هذا العمل، ومن واجب الوفاء ورد الجميل فإنني أنتهز هذه الفرصة لأتقدم بوافر الشكر الجزيل، وعظيم الامتنان والعرفان لكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل، وأخص بالذكر الدكتور رشيد شيخو، لقبوله الإشراف على هذا العمل، والذي كان عونا كبيرا لي أثناء إنجاز مذكرتي بنصائحه السديدة، وتعاونه معي طيلة مدة البحث.

وكما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى جميع أساتذة قسم التاريخ في جامعة ماردين أرتوقلو، الدكتور متين شرف أوغلو الأخ الكبير والمربي الفاضل والدكتورة الفاضلة نرجس كدرو الذين كانوا بمثابة مصابيح تنير طريقنا

وإلى الدكتور خالد العَدواني صديقي وأخي الذي لم يبخل بنصائحه القيمة وتشجيعه لي على المثابرة والإنجاز، وإلى الصديق العزيز ابن مصر العزيزة الدكتور عبد اللطيف مشرف.

وإلى كل من مد يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد ولو بدعاء...

الملخص

قسم التاريخ

التاريخ السياسي لسورية بين الوحدة والانفصال (1958-1963م)

عبدالحميد ويحا

تشتمل هذه الرسالة على دراسة مرحلتي الوحدة والانفصال من تاريخ سورية الحديث بين عامي 1958-1963م، فقد شهدت سورية قبيل الوحدة حالة من الاضطراب السياسي والصراع بين التيارات السياسية والكتل العسكرية بعد موجة من الانقلابات، إضافة إلى التنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي لضم سورية إلى أحد المعسكرين خلال الحرب الباردة، ومع ظهور التيارات القومية التي كانت تنادي بالوحدة بوصفها بديلاً عن الفراغ السياسي الذي خلفه الاستعمار في البلدان العربية، والمطلب الجماهيري للتوحد بين الأقطار العربية، تم توقيع الوحدة السورية المصرية عام 1958م التي أثرت في الحياة السياسية السورية وهيأت لتاريخ سورية الحديث، إذ تهدف الرسالة إلى استعراض تأثير الوحدة السورية المصرية على العلاقات الدولية والإقليمية والعربية، وكيفية تفاعل تلك القوى مع هذا التحول السياسي، كما تتناول الرسالة الشخصيات السياسة والعسكرية البارزة في تلك المرحلة وتأثيرها على مسار الأحداث، وبالإضافة إلى ذلك تسلط الرسالة الضوء على الأبعاد الاقتصادية والسياسية لدولة الوحدة وكيفية تأثيرها على المشهد السوري، ومن هنا تكمن أهمية البحث الذي سوف يعيد دراسة تلك المرحلة بطريقة موضوعية بعيدة عن التحزب والأيديولوجيا، فتسعى إلى تقديم فهم أعمق لتلك المرحلة التاريخية المهمة من تاريخ سورية، ولاسيما بعد قيام الثورة السورية عام 2011م ضد نظام الحكم في سورية التي كشفت عن وثائق حديثة تناولت تلك المرحلة، واعتمدت الرسالة بشكل رئيسي على المنهج التاريخي التحليلي، والذي توصلنا من خلاله إلى نتائج عدة، أهمها أن الوحدة السورية المصرية وبالرغم من ارتكازها على أساس تاريخي تمثل بالقيمة التاريخية لمنطقتي بلاد الشام وسورية إلا أنها لم تقم على أسس متينة

وصلبة، ما سرع من انهيارها بعد ثلاث سنوات، بالإضافة إلى المنهج التاريخي الوصفي في سرد وقائع وأحداث تلك المرحلة.

وبناءً عليه فقد قسمنا الرسالة إلى خمس فصول كما يلي:

– الفصل الأول: وقد حمل عنوان الوحدة السورية المصرية قراءة تاريخية في المحاولات السابقة ودراسة لأوضاع سورية السياسية والعسكرية وتحدثنا فيه عن بعض من محاولات توحيد بلاد الشام ومصر في التاريخ الإسلامي لإبراز القيمة والإرث التاريخي للمنطقتين، ثم تناولنا الحياة السياسية السورية من الاستقلال وحتى قيام الوحدة، وتأثير الأحزاب والتيارات السورية على المؤسسة العسكرية حتى نستطيع فهم الأسباب التي دفعت سورية لطلب الوحدة من مصر.

– الفصل الثاني: وقد كان بعنوان العوامل المساعدة على قيام الوحدة السورية المصرية وتطرقنا فيه للقومية منذ البدايات وحتى ظهور البعث والناصرية اللذين كان لهما دور رئيس في قيام الوحدة السورية المصرية، وكذلك الأوضاع السياسة الخارجية قبيل الوحدة ولاسيما تأثير الحرب الباردة على المنطقة.

– الفصل الثالث: وقد عنوناه بـ الوحدة السورية المصرية دراسة للعلاقات التي سبقتها ومجرياتها ومواقف الدول منها ودرسنا فيه العلاقات الاقتصادية والسياسية التي كانت بين مصر وسورية قبيل الوحدة، ثم تكلمنا عن خطوات قيام الوحدة والواقف المتشعبة للقوى والتيارات السورية منها، ثم عرضنا مواقف القوى الدولية وبعض المواقف الإقليمية والعربية من الوحدة.

– الفصل الرابع: وقد جعلنا عنوانه دولة الوحدة وإشكالاتها التشريعية والسياسية (الداخلية والخارجية) وتناولنا فيه الحديث عن دستور دولة الوحدة، وأهم الإشكاليات السياسية والاقتصادية الداخلية التي رافقتها، وكذلك إشكاليات السياسية الخارجية لدولة الوحدة.

– الفصل الخامس: وقد كان عنوانه حركة الانفصال 28 أيلول وآثارها في تاريخ سورية السياسي ومواقف الدول منها وخصصناه للحديث عن مرحلة الانفصال حركتها وقادتها وردود الفعل اتجاهها، إضافة إلى دراسة مواقف الدول من الحركة ودراسة الحياة السياسية السورية في عهد الانفصال حتى قيام انقلاب البعث في 8 آذار عام 1963م.

– الخاتمة: وعرضنا خلالها أهم النتائج التي توصل إليها البحث خلال دراسة الموضوع

الكلمات المفتاحية: سورية، مصر، الوحدة، الانفصال، جمال عبد الناصر، حزب البعث.

ÖZET

Suriye'nin Birlik ve Ayrılık Arasındaki Siyasi Tarihi (1958-1963)

Abdulhamid VEYHA

Bu çalışma, 1958-1963 yılları arasında Suriye'nin modern tarihindeki Suriye-Mısır birliğinin ve ayrılık sürecinin aşamalarını ele almaktadır. Birlik öncesinde Suriye, bir dizi darbenin ardından siyasi istikrarsızlık, farklı siyasi akımlar ve askeri gruplar arasındaki çekişmelerle sarsılmıştır. Buna ek olarak, Soğuk Savaş döneminde ABD ile Sovyetler Birliği arasında Suriye'yi kendi bloklarından birine dâhil etme yönünde yoğun bir rekabet yaşanmıştır . Özellikle, sömürge yönetimlerinin Arap dünyasında bıraktığı siyasi boşluğu doldurma amacı güden ve birliği çözüm olarak sunan milliyetçi akımların yükselişi, Arap ülkeleri arasında birleşme yönündeki toplumsal talebi de artırmıştır. Bu bağlamda, 1958 yılında imzalanan Suriye-Mısır birliği, Suriye siyasetini derinden etkilemiş ve ülkenin modern tarihinin şekillenmesinde önemli bir rol oynamıştır . Bu çalışma, söz konusu birliğin uluslararası, bölgesel ve Arap dünyasındaki ilişkiler üzerindeki etkilerini ve bu siyasi dönüşüme farklı aktörlerin nasıl tepki verdiğini incelemeyi amaçlamaktadır. Aynı zamanda dönemin önde gelen siyasi ve askeri figürlerinin olayların seyrine olan etkilerini de ele almaktadır. Bunun yanı sıra, birlik devletinin ekonomik ve siyasi boyutlarına ışık tutarak bu gelişmelerin Suriye'nin genel siyasi manzarası üzerindeki etkilerini analiz etmektedir . Bu araştırmanın önemi, söz konusu dönemi tarafgirlikten ve ideolojik yaklaşımlardan uzak, objektif bir şekilde yeniden değerlendirme çabasına dayanır. Çalışma, özellikle 2011 yılında Suriye'deki rejime karşı başlayan devrim sonrasında ortaya çıkan ve bu dönemi ele alan yeni belgeler ışığında, Suriye tarihinin bu önemli aşamasına dair daha derin bir anlayış sunmayı hedeflemektedir . Araştırma, esas olarak tarihsel analiz yöntemine dayanmakta olup, bu yöntem aracılığıyla çeşitli sonuçlara ulaşılmıştır. Bunların en önemlilerinden biri, Suriye-Mısır birliğinin tarihsel temelleri olmasına rağmen (özellikle Şam ve Suriye bölgelerinin tarihî değeri açısından), sağlam ve güçlü bir yapıya dayanmadığı için yalnızca üç yıl içinde çöküşe sürüklendiğidir. Çalışma, aynı zamanda bu dönemin olay ve gelişmelerini betimleyici tarihsel yöntemle ele alarak detaylı bir kronolojik inceleme sunmaktadır.

Bu doğrultuda, çalışmamızı beş ana bölüme ayırdık:

- Birinci Bölüm: Suriye-Mısır Birliği: Tarihî Bir Okuma, Önceki Girişimler ve Suriye'nin Siyasi-Askerî Durumu; Bu bölümde, İslam tarihi boyunca Şam ve Mısır bölgelerinin birleşmesine yönelik bazı girişimleri ele alarak, bu iki bölgenin tarihî ve kültürel mirasını vurguladık. Ardından, Suriye'nin bağımsızlıktan birlik sürecine kadar olan siyasi yaşamını inceledik ve Suriye'deki siyasi partilerin ve akımların ordu üzerindeki etkilerini değerlendirerek, Suriye'nin neden Mısır'la birlik arayışına girdiğini anlamaya çalıştık .

- İkinci Bölüm: Suriye-Mısır Birliğinin Gerçekleşmesini Sağlayan Faktörler; Bu bölümde, Arap milliyetçiliğinin ortaya çıkışından Baasçılık ve Nasırizm gibi akımlara kadar olan süreci ele aldık ve bu ideolojilerin Suriye-Mısır birliğinin oluşumundaki rolünü değerlendirdik. Ayrıca, birliğin hemen öncesindeki uluslararası siyasi ortamı ve özellikle Soğuk Savaş'ın bölge üzerindeki etkilerini inceledik .

- Üçüncü Bölüm: Suriye-Mısır Birliği: Öncesindeki İlişkiler, Süreç ve Devletlerin Tutumları; Bu bölümde, birliğin ilanından önce Suriye ve Mısır arasındaki ekonomik ve siyasi ilişkileri ele aldık. Ardından, birliğin kuruluş aşamalarını ve Suriye'deki siyasi ve askeri güçlerin birliğe yönelik farklı tutumlarını analiz ettik. Son olarak, uluslararası, bölgesel ve Arap dünyasındaki devletlerin birliğe karşı sergilediği çeşitli tepkileri değerlendirdik .

- Dördüncü Bölüm: Birlik Devleti ve Yasama-Siyasi Sorunları (İç ve Dış Politikalar); Bu bölümde, birlik devletinin anayasasını ve iç siyasi yapısını inceledik. Birlik sürecinde ortaya çıkan iç ekonomik ve siyasi sorunları ele alarak, yönetim anlayışındaki zorlukları ve halk üzerindeki etkilerini değerlendirdik. Ayrıca, birliğin dış politikasındaki temel meseleleri ve uluslararası ilişkilerde yaşadığı krizleri analiz ettik .

- Beşinci Bölüm: 28 Eylül Ayrılık Hareketi ve Suriye Siyasetine Etkileri, Devletlerin Tutumu; Bu bölümde, 28 Eylül 1961'de gerçekleşen ayrılık hareketini, önderlerini ve bu sürece verilen tepkileri ele aldık. Ayrılık sonrasında Suriye'nin siyasi yapısını analiz ederek, özellikle Baas Partisi'nin 8 Mart 1963 darbesine kadar olan süreci inceledik .

- Sonuç: Çalışmada elde edilen temel bulgulara yer vererek, Suriye-Mısır birliği ve ayrılık sürecine dair genel bir değerlendirme sunduk .

Anahtar Kelimeler: Suriye, Mısır, Birlik, Ayrılık, Cemal Abdünnasır, Baas Partisi.

ABSTRACT

Department Of History

Political History Of Syria Between Unity And Separation (1958-1963)

Abdulhamid WEYHA

This thesis presents a study of the phases of unity and separation in the modern history of Syria between 1958 and 1963.

Prior to the unity, Syria experienced a state of political turmoil and conflict among political factions and military groups following a wave of coups, in addition to the competition between the United States and the Soviet Union to align Syria with one of the blocs during the Cold War.

With the emergence of nationalist movements calling for unity as an alternative to the political void left by colonialism in Arab countries, and the popular demand for unification among Arab nations.

The Syrian-Egyptian unity was signed in 1958, significantly impacting Syrian political life and shaping modern Syrian history.

The thesis aims to examine the influence of the Syrian-Egyptian unity on international, regional, and Arab relations, as well as how these forces interacted with this political transformation. It also discusses prominent political and military figures of that era and their impact on the course of events. Additionally, the thesis highlights the economic and political dimensions of the state of unity and its effects on the Syrian landscape. Thus, the importance of this research lies in its objective re-examination of that phase, free from partisanship and ideology, seeking to provide a deeper understanding of this significant historical period in Syria's history, especially following the Syrian revolution in 2011 against the ruling regime, which revealed new documents addressing that period.

The thesis primarily employs an analytical historical methodology, through which several conclusions were drawn, the most significant being that despite the Syrian-Egyptian unity being based on a historical foundation represented by the historical value of Greater Syria and Syria itself, it was not built on solid and robust foundations, which hastened its collapse after three years.

The thesis also utilizes a descriptive historical approach to narrate the events and occurrences of that phase.

Accordingly, we divided the thesis into five chapters as follows:

Chapter One: Titled "The Syrian-Egyptian Unity

A Historical Reading of Previous Attempts and a Study of Syria's Political and Military Conditions," this chapter discusses some attempts at unifying Greater Syria and Egypt throughout Islamic history to highlight the historical value and heritage of both regions.

We then examine Syrian political life from independence until the establishment of unity, focusing on the influence of Syrian parties and movements on the military institution to understand the reasons that led Syria to seek unity with Egypt.

Chapter Two: Titled "Factors Contributing to the Establishment of Syrian-Egyptian Unity," this chapter addresses nationalism from its inception until the emergence of Ba'athism and Nasserism, both of which played an essential role in establishing Syrian-Egyptian unity. It also discusses foreign political conditions prior the unity, particularly the impact of the Cold War on the region.

Chapter Three: Titled "The Syrian-Egyptian Unity: A Study of Preceding Relations and Their Developments," this chapter analyzes the economic and political relations between Egypt and Syria before unity. Then we discuss the steps leading to unity and the diverse positions of Syrian forces and movements regarding it, followed by an examination of international powers' stances along with some regional and Arab reactions to unity.

Chapter Four: Titled "The State of Unity and Its Legislative and Political Issues (Domestic and Foreign), his chapter discusses the constitution of the state of unity, highlighting significant internal political and economic challenges it faced, as well as external political issues related to the state.

Chapter Five: Titled "The Separation Movement of September 28 and Its Effects on Syria's Political History," this chapter is dedicated to discussing the separation phase, its movement, leaders, and reactions towards it. It also examines international positions regarding this movement and analyzes Syrian political life during the separation until the Ba'ath coup on March 8, 1963.

Conclusion: This section presents the key findings reached by the research throughout the study of this topic.

Keywords: Syria, Egypt, Unity, Separation, Gamal Abdel Nasser, Ba'ath Party.

جدول المحتويات

المقدمة iv
الملخص v
ÖZET vii
ABSTRACT ix
جدول المحتويات xi
جدول المختصرات xiv
المدخل 1
الفصل الأول 7
الوحدة السورية المصرية قراءة تاريخية في المحاولات السابقة ودراسة لأوضاع سورية السياسية والعسكرية قبيلها 7
1. 1. قراءات تاريخية في محاولات توحيد مصر وبلاد الشام: 7
1. 1. 1 توحيد مصر والشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب: 7
1. 1. 2 توحيد نور الدين الزنكي وصلاح الدين الأيوبي لمصر وبلاد الشام: 10
1. 1. 3 محاولة توحيد محمد علي باشا: 14
1. 2. الأوضاع السياسية والعسكرية السورية بعد الاستقلال 17
1. 2. 1 الأحزاب السورية ودورها السياسي بعد الاستقلال 17
1. 2. 2 الحياة السياسية السورية منذ الاستقلال حتى الوحدة مع مصر 26
1. 2. 3 العلاقة بين الأحزاب السياسية السورية والمؤسسة العسكرية وآثار تلك العلاقة ... 31
الفصل الثاني 35
العوامل المساعدة على قيام الوحدة السورية المصرية 35
2. 1 القومية العربية من البدايات إلى الوحدة السورية المصرية: 35
2. 1. 1 القومية العربية من النشأة إلى الحرب العالمية الأولى: 35
2. 1. 2 تطور الفكر القومي العربي قبيل الوحدة السورية المصرية 41

2. 1. 3 حزب البعث العربي الإيديولوجيا: والمبادئ..... 43
2. 1. 4 الفكر الناصري الإيديولوجيا: والمبادئ 47
2. 2 الأوضاع السياسية الخارجية وآثرها في قيام الوحدة 49
2. 2. 1 الشرق الأوسط وأهميته لأطراف الصراع(الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي) . 50
2. 2. 2 الأحلاف السياسية قبيل الوحدة..... 53
2. 2. 3 انعكاسات الحرب الباردة على التقارب السوري المصري 59
الفصل الثالث 61
الوحدة السورية المصرية دراسة للعلاقات التي سبقتها ومجرياتها ومواقف الدول منها 61
3. 1 العلاقات السورية المصرية قبيل الوحدة 61
3. 1. 1 العلاقات الاقتصادية السورية المصرية 61
3. 1. 2 العلاقات السياسية السورية المصرية..... 63
3. 2 الوحدة السورية المصرية مجرياتها وموقف القوى السورية منها 67
3. 2. 1 خطوات قيام الوحدة:..... 67
3. 2. 2 أسباب قيام الوحدة..... 71
3. 3.2 موقف القوى السورية من الوحدة:..... 75
3. 3 المواقف الدولية والإقليمية والعربية من الوحدة 80
3. 3. 1 موقف الدول الكبرى من قيام الوحدة السورية المصرية 80
3. 3. 2 مواقف الدول الإقليمية 83
3. 3.3 المواقف العربية من الوحدة..... 85
الفصل الرابع 89
دولة الوحدة السورية المصرية وإشكالاتها التشريعية والسياسية (الداخلية والخارجية) 89
4. 1 دستور الجمهورية العربية المتحدة:..... 89
4. 1. 1 السلطة التنفيذية 90
4. 1. 2 السلطة التشريعية 91

4. 2 إشكاليات السياسة الداخلية والسياسة الخارجية لدولة الوحدة 93
4. 2. 1 أبرز المعطيات الداخلية وإشكالاتها: 93
4. 2. 2 السياسة الاقتصادية في دولة الوحدة وإشكالاتها 101
4. 2. 3 السياسة الخارجية لدولة الوحدة 105
الفصل الخامس 111
حركة الانفصال28 أيلول وآثارها على تاريخ سوريا السياسي والمواقف الدولية منها: 111
5. 1 أسباب الانفصال وفشل الوحدة عام 1961م 111
5. 2 الانفصال قادته وحركته العسكرية وأسبابه 114
5. 2. 1 الحركة وتنظيمها 115
5. 2. 2 الحراك العسكري لحركة 28 أيلول 116
5. 2. 3 انعكاسات الحركة العسكرية والسياسية والشعبية 118
5. 2. 4 ردة فعل عبد الناصر على الحركة 119
5. 3 المواقف الدولية والإقليمية والعربية من الانفصال 121
5. 3. 1 مواقف الدول الكبرى 121
5. 3. 2 مواقف الدول الغربية من الانفصال 122
5. 3. 3 مواقف الدول الإقليمية والعربية من الانفصال 123
5. 4 الحياة السياسية السورية في عهد الانفصال 1961-1963م 124
5. 4. 1 حكومة بشير العظمة 128
5. 4. 2 مؤتمر شتورا 130
5. 4. 3 حكومة خالد العظم 134
الخاتمة 136
ملحق الوثائق 139
المصادر والمراجع 155
السيرة الذاتية 167

جدول المختصرات

إلخ: إلى آخره.

ت: التاريخ.

تح: تحقيق.

تر: ترجمة.

ج: الجزء.

ط: طبعة.

م: ميلادي.

هـ: هجري.

د.ت: بدون تاريخ.

د.ن: بدون دار نشر.

مج: مجلد.

المدخل

يتناول هذا البحث موضوعاً مهماً من موضوعات التاريخ السياسي لسورية في العصر الحديث، وهو الوحدة بين سوريا ومصر التي أعلنت في شباط عام 1958م، والتي استمرت زهاء ثلاث سنوات ليكون البلدان دولةً واحدة سميت الجمهورية العربية المتحدة، وقد استمرت حتى حصول الانفصال عام 1961م الذي أدى إلى عودة البلدين إلى وضعهما السابق وانفصال جيشيهما والمؤسسات الحكومية الأخرى التي تم دمجها إبَّان الوحدة إذ ترصد الدراسة الأوضاع السياسية في سورية قبيل الوحدة ولاسيما الانقلابات العسكرية وتأثير الأحزاب السياسية في المؤسسة العسكرية، وسيطرة المؤسسة العسكرية على القرار السياسي وبخاصةٍ في مرحلة صراع المعسكرين الرأسمالي المتمثل بأمريكا وحلفائها من الدول الأوروبية، والمعسكر الاشتراكي المتمثل بالاتحاد السوفيتي وحلفائه، ومحاولة كل منهما ضم سورية إلى أحلاف تخدم مصالحهما في المنطقة

إضافة إلى دراسة الوحدة من خلال دراسة أسبابها ودوافعها ومقدماتها وموقف الحكومة السورية منها، ودراسة الوضع السياسي العام في سورية في أثناء الوحدة، ثم نبين الإيجابيات والسلبيات التي خلفتها الوحدة وبخاصةٍ للطرف السوري، وعرض مواقف أهم الدول من الوحدة إضافةً إلى دراسة مرحلة الانفصال في أسبابها دوافعها وقاداتها، كما سنعرج بالحديث عن الوضع السياسي في سوريا بعد الانفصال والصراع الذي خلفه الانفصال بين قاداته من ناحية وبين الانفصاليين والناصريين من ناحيةٍ أخرى ودراسة النتائج التي خلفها سقوط الانفصالين في تاريخ سورية الحديث.

أسباب اختيار البحث:

من أسباب اختياري لهذه الدراسة:

– هو الوقوف على الدور الذي رسمته الوحدة في تاريخ سورية الحديث.

– دراسة مرحلة الانفصال وتأثيرها في الوضع السياسي في سوريا عن قرب ولاسيما أن تلك المرحلة لم تأخذ حقها بالدراسة رغم استفاضة الباحثين في الحديث عن مرحلة الوحدة.

– أهمية هذه الدراسة وارتباطها بتاريخ سورية المعاصر.

– الحاجة لإعادة كتابة تاريخ سورية بطريقة موضوعية بعيداً عن التحزب والإيديولوجيات والانتماءات.

حدود البحث:

الحدود المكانية للدراسة: أحداث الدراسة تتركز في دولتين عربيتين هما سورية ومصر اللتان جمعتهما الوحدة وشكلتا الجمهورية العربية المتحدة مع التركيز على وضع سورية السياسي عقب الانفصال.

الحدود الزمانية للدراسة: الإطار الزمني للدراسة يمتد بين العام 1958م الذي أعلنت فيه الوحدة بين سوريا ومصر والعام 1963م الذي أعلنت فيه اللجنة العسكرية بقيادة صلاح جديد الانقلاب على حكومة الانفصال.

الحدود الموضوعية للدراسة: يقوم البحث على دراسة الوحدة بين سورية ومصر مع التركيز على الجانب السوري، ودراسة مرحلة الانفصال من منظور تاريخ سوريا السياسي.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث بما يلي بالسؤال المركزي التالي:

ما مدى الأثر الذي كان لمرحلتي الوحدة والانفصال في رسم تاريخ سورية الحديث؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية الكبرى أسئلة فرعية عدة:

– هل قامت الوحدة السورية المصرية على أساس ضعف بنية النظاميين السياسي والعسكري في سورية؟

– هل كانت الوحدة قراراً سياسياً مدروساً من قبل السياسيين السوريين؟

– ما الدور الذي أدّته القومية العربية في تجسيد فكرة الوحدة؟

– ما هي مواقف أهم الدول من قيام الوحدة؟

– كيف استفادت سورية من تجربة الوحدة؟

– ما هي أهم الإشكاليات التي خلفتها الوحدة على المستويين السياسي والاقتصادي

– ما الأسباب التي أدت إلى فض الوحدة بين البلدين؟

– هل حقق الانفصال ما لم تستطع الوحدة تحقيقه؟

أهداف الدراسة:

- إعادة دراسة تلك المرحلة من تاريخ سورية السياسي بطريقة موضوعية بعيداً عن التحيز لأي طرف من أطراف تلك المرحلة.
- تسليط الضوء على الخفايا والأسرار التي رافقت مرحلتي الوحدة والانفصال.
- كشف إيجابيات وسلبيات الوحدة من خلال ميزان المقارنة.
- التعرف إلى دور تلك المرحلة في رسم تاريخ سورية السياسي المعاصر.
- إبراز هذه التجربة بوصفها محاولةً من محاولات توحيد مصر مع الشام عبر التاريخ الإسلامي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه سوف يعيد قراءة مرحلة مهمة من تاريخ سورية السياسي، يكتنفها شيء من الغموض، وتتجلى أهمية البحث بتركيزه على مرحلتي الوحدة والانفصال، إذ سيعالج البحث أسباب الوحدة ودوافعها وكيفية تعامل القيادة المصرية مع الوحدة وما الإيجابيات والسلبيات التي حققتها الوحدة لسورية في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية، إضافةً إلى معالجة البحث مرحلة الانفصال والصراعات السياسية التي رافقته وما ساقته تلك المرحلة لسوريا من أحداث سياسية مهمة ولاسيما أن الباحث حصل على أرشيف مقابلات لضباط سوريين عاصروا زمن الوحدة والانفصال، من مثل أمين الحافظ وعبد الكريم النحلاوي قائد الانفصال وتعد تلك اللقاءات وثيقةً تاريخيةً مهمة لمرحلة البحث، إضافة إلى أن الدراسة لن تقف عند الأحداث السياسية فقط، بل ستخوض في تاريخ الشخصيات التي شاركت في صنع تلك الأحداث السياسية، كما سيسلط البحث الضوء على قضية مهمة هي قضية تأثير الأحزاب السياسية في المؤسسة العسكرية، وخضوع قرار الحكومة السياسي للمؤسسة العسكرية، وليس العكس.

الدراسات السابقة:

لقد حظي الموضوع بدراسات هامة منها:

كتاب حسام راتب الحسون الذي كان بعنوان **الوحدة السورية المصرية وأسباب الانفصال دراسة في ضوء الوثائق الحديثة** تلك الدراسة التي كتبت لنيل درجة الماجستير لمؤلفها ثم طبعت كتاباً في دمشق عام 2011م تأتي أهمية الدراسة من كونها فعلاً حوت على وثائق حديثة ومقابلات مع أشخاص عاصروا زمن الوحدة قدمت وثائق حية عن تلك المرحلة، وقد توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن الأطراف المسؤولة عن قيام الوحدة هم العسكر في سورية ومصر ولا سيما أن عبد الناصر هو احد ضباط مجلس قيادة الثورة المصرية وأن تلك الفئة تتحمل مسؤوليتها بفشل الوحدة من الطرفين السوري والمصري

كتاب إبراهيم محمد إبراهيم **مقدمات الوحدة السورية المصرية 1943-1958** الذي نشر في عام 1998م وهو في الأصل رسالة ماجستير في التاريخ الحديث من جامعة عين شمس تأتي أهمية الكتاب من كونه يقدم قراءة للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المصرية والسورية وتوافق الرأي بين البلدين قبل قيام الوحدة وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن الوحدة لم تقم على أسس دستورية ولو أنها قامت على تلك الأسس كان يمكن لها البقاء طويلاً

ومن الدراسات السابقة أيضاً دراسة سهير عبد ربه التي كانت بعنوان **تجربة الجمهورية العربية المتحدة** تلك الدراسة التي قدمت لنيل درجة الماجستير في التاريخ في جامعة محمد خضير في الجزائر في عام 2014م تأتي أهمية الدراسة من كونها ركزت على دراسة تجربة الوحدة كونها التجربة الأكثر جدية وبعمر طويل نسبياً، وتوصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن تجربة الوحدة هي تجربة رائدة لأنها سعت من أجل تحقيق وحدة عربية شاملة على الرغم من وجود صعوبات وتحديات نالت منها.

في حين تميزت دراستنا عن الدراسات السابقة في التركيز على الجانب السوري وربط الموضوع بالعامل التاريخي لتسليط الضوء على حركة التاريخ فحاولنا تأصيل الأسباب الداخلية السورية التي دفعت بسورية لطلب الوحدة من مصر إضافة إلى ربطها بالعوامل التي ساعدت على قيام الوحدة، وحاولنا في هذه الدراسة تقييم الوحدة بالنسبة لسورية وهل كانت حلاً مناسباً لمشاكلها وماهي الآثار التي ترتبت على تاريخ سورية السياسي نتيجة الوحدة.

كما حولنا في هذه الدراسة تناول الموضوع بطريقة حيادية وموضوعية بعيداً عن الأيديولوجيا الحزبية أو سياسات الأنظمة ولاسيما أن معظم الدراسات القديمة عن الوحدة والانفصال اصطفت لإحدى الطرفيين بوضوح.

منهج البحث:

سيعتمد البحث على المنهج التاريخي الذي من خلاله سوف نستعرض الأحداث السياسية التي رافقت تلك المرحلة، إضافة إلى اتباع المنهج المقارن الذي من خلاله سوف نقارن سلبيات وإيجابيات الوحدة لكلا البلدين وكيف استفاد كل بلد من الوحدة. وتم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي الذي من خلاله سوف نحلل الأحداث السياسية وكيف أثرت تلك الأحداث في تلك الحقبة الزمنية من تاريخ سورية السياسي.

وبموجب المنهج المعتمد تم تقسيم البحث على الشكل التالي:

- الفصل الأول: الوحدة السورية المصرية قراءة تاريخية في المحاولات السابقة ودراسة لأوضاع سورية السياسية والعسكرية قبيلها

وتضمن الفصل مبحثين هما:

- المبحث الأول: قراءات تاريخية في محاولات توحيد مصر وبلاد الشام.
- المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والعسكرية السورية بعد الاستقلال.

- الفصل الثاني: العوامل المساعدة على قيام الوحدة السورية المصرية

وتضمن ثلاث مباحث هي:

- المبحث الأول: القومية العربية من البدايات وإلى قيام الوحدة السورية المصرية
- المبحث الثاني: الأوضاع السياسية الخارجية وأثرها في قيام الوحدة.

- الفصل الثالث: الوحدة السورية المصرية دراسة للعلاقات التي سبقتها ومجرياتها ومواقف الدول منها

وضم ثلاث مباحث هي:

- المبحث الأول: العلاقات السورية المصرية قبيل الوحدة.
- المبحث الثاني: الوحدة السورية المصرية مجرياتها وموقف القوى السورية منها.
- المبحث الثالث: المواقف الدولية الإقليمية والعربية من دولة الوحدة.

- الفصل الرابع: دولة الوحدة وإشكالاتها التشريعية والسياسية (الداخلية والخارجية) وتضمن مبحثين هما:

- المبحث الأول: دستور الجمهورية العربية المتحدة.
- المبحث الثاني: السياسة الداخلية والخارجية لدولة الوحدة.

- الفصل الخامس: حركة الانفصال 28 أيلول وآثارها في تاريخ سورية السياسي ومواقف الدول منها

وتضمن الفصل أربع مباحث وهي:

- المبحث الأول: أسباب الانفصال وفشل الوحدة عام 1958م.
- المبحث الثاني: الانفصال قاداته وحركته العسكرية وأسبابه.
- المبحث الثالث: المواقف الدولية والإقليمية والعربية من الانفصال.
- المبحث الرابع: الحياة السياسية السورية في عهد الانفصال.

- الخاتمة: تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل لها الباحث.

الفصل الأول

الوحدة السورية المصرية قراءة تاريخية في المحاولات السابقة ودراسة لأوضاع سورية السياسية والعسكرية قبيلها

في هذا الفصل تتناول الرسالة محاور عدة تعد بمنزلة تمهيدٍ للقارئ قبل الشروع في صلب البحث للوقوف، ومن تلك المحاور، التاريخ؛ إذ سنستعرض الأهمية التاريخية لمصر وبلاد الشام من خلال المبحث الأول الذي يحمل عنوان (قراءات تاريخية في محاولات توحيد مصر وبلاد الشام عبر التاريخ الإسلامي)، وبما أن الرسالة خصصت للحديث عن تاريخ سورية السياسي، فمن الضروري التطرق للأوضاع السياسية والعسكرية السورية بعد الاستقلال، ومع التركيز على تأثير الأحزاب في المؤسسة العسكرية التي أدت دوراً محورياً في قيام الوحدة.

1. 1. قراءات تاريخية في محاولات توحيد مصر وبلاد الشام:

سيتناول هذا المبحث كما يبدو من عنوانه المحاولات التي جرت لتوحيد مصر والشام عبر التاريخ الإسلامي الممتد من ظهور الإسلام إلى يومنا هذا من الأقدم إلى الأحدث مركزاً على أشهرها من مثل: توحيد مصر والشام إبَّان الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وتوحيد نور الدين الزنكي وصلاح الدين الأيوبي لمصر والشام، ومحاولة محمد علي باشا السيطرة على الشام بعد أن ظفر بمصر، وفي هذا المبحث لسنا بصدد العرض التاريخي الكامل لتلك المحاولات بل التركيز على الدوافع والنتائج؛ إذ يتسنى للقارئ إدراك الأهمية الاستراتيجية لمصر وبلاد الشام تاريخياً.

1. 1. 1 توحيد مصر والشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب:

يعد عهد الخلفية الراشدي عمر بن الخطاب العهد الذي اسُتكمِلت فيه الفتوحات الإسلامية التي بدأت منذ عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، واستمرت بعهد الخليفة أبي بكر الصديق

رضي الله عنه؛ إذ انطلقت جيوش المسلمين تجوب المشرق العربي في محاولة منها لفتح تلك الأمصار، فتم توزيع الجيوش إلى قسمين: قسم لمواجهة الفرس في العراق وأجزاء من إيران، وقسم لمواجهة الروم في بلاد الشام؛ إذ استطاعت الجيوش الإسلامية السيطرة على دمشق بقيادة أبي عبيدة بن الجراح بخطةٍ محكمةٍ وتوجيه من الخليفة عمر بن الخطاب الذي أعطى أوامره بالسيطرة على دمشق قبل حمص لكون دمشق هي المدينة المركزية للروم في تلك المنطقة والسيطرةَ عليها عسكرياً تعني أن سقوط المناطق الأخرى أصبح قاب قوسين أو أدنى. استطاعت الجيوش الإسلامية السيطرة على دمشق بعد حصارها ومن ثم السيطرة على حمص وقنسرين.[1]

وبعد السيطرة المتتالية للجيوش الإسلامية وصلت الأخبار أن ملك الروم يجهز جيشاً عظيماً لاستعادة ما خسره في تلك المعارك، فاجتمعت الجيوش الإسلامية في شمال نهر اليرموك حيث وقعت هنالك المواجهة الأكبر بين الروم الذي كان عددهم يزيد عن مئتي ألف مقاتلٍ والمسلمين في معركة اليرموك عام 15هجري.

تلك المعركة التي هُزم فيها الروم وكانت المفتاح لتوجه المسلمين للسيطرة على ما تبقى من بلاد الشام ولاسيما القدس وفلسطين.[2]

بعد فتح الشام توجهت الجيوش الإسلامية بقيادة عمرو بن العاص، للسيطرة على مصر التي كان يقطنها القبط[3] الذين كانوا تحت حكم الدولة البيزنطية،[4] إذ كان من الضروري لتلك الجيوش السيطرة على مصر لأسباب عدة، لعل أهمها: حماية المناطق التي سيطروا عليها في

---

[1] محمد عادل عبد العزيز، *الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين*، (القاهرة: جامعة الأزهر)، 175.

[2] أركان طه عبد، نصير بهجت فاضل، "فتوحات الدولة العربية الإسلامية"، *مجلة الدراسات التاريخية والحضارية*، م 6. ع19. (2014): 10.

[3] القبط: ظهر مصطلح الأقباط منذ القدم ويشير المصطلح للدلالة على الفراعنة ولم يكن له أي دلالة دينية فيما بعد تم استخدام المصطلح للدلة على مسيحي مصر، وأصل الكلمة أخذ من الكلمة اليونانية التي أطلقا الإغريق على شعب مصر وهي aigyptos، بعد النزاع اللاهوتي الذي حصل بين الكنائس انفصلت الكنيسة في مصر وسوريا عن بقية الطوائف المسيحية ، وعندها قام مسيحي مصر بتسمية نفسهم الأقباط الأرثوذكس لتميزهم عن الكاثوليك والبروتستانت، للمزيد انظر: اراجيك (https://www.arageek.com/l/) "من هم الأقباط وماهي أصولهم وما أهمية دورهم التاريخي" (الوصول 25 مارس 2023).

[4] علي محمد الصلابي، *عمر بن الخطاب شخصيته وعصره*، الطبعة 1 (الشارقة: مكتبة الصحابة، 2002)، 575.

الشام؛ فالسيطرة على الشام دون مصر تعني خسارة كل شيء بسبب الموقع الإستراتيجي لمصر التي تتصل حدودها مع بلاد الشام وبسبب قربها من المدينة المنورة مركز عمليات انطلاق الجيوش الإسلامية.[5]

ويرى الباحث مما سبق أن دوافع ونتائج توحيد مصر وبلاد الشام من قبل الجيوش الإسلامية تتمثل فيما يلي:

أ. الدوافع:

– معرفة المسلمين وإدراكهم أن مصر وبلاد الشام هما قاعدة الشرق.

– الأهمية الجغرافية التي يتمتع بها كل من البلدين؛ إذ تمثل الشام القاعدة التي ينطلق منها باتجاه أوروبا ومصر القاعدة التي ينطلق منها باتجاه افريقيا.

– السيطرة على الشام دون مصر أو العكس تعني تهديد الفتوحات.

– تهديد مصر للمدينة المنورة مركز انطلاق عمليات الجيوش الإسلامية في حال بقيت تحت حكم البيزنطيين.

– تخبط الوضع السياسي والضعف العسكري الذي وصل إليه الروم البيزنطيون المسيطرين على مصر بعد هربِ ملكهم هرقل من الشام.

ب. **النتائج:**

– إحاطة مكة والمدينة بجبهة صديقة ممتدة من العراق إلى الشام إلى مصر.

– الثروات الاقتصادية التي كانت موجودة في مصر والشام أصبحت تحت تصرف المسلمين بدل أن كانت تذهب إلى خزينة القسطنطينية.

– سيطرة المسلمين على موانئ بحريةٍ مهمة على البحرين الأحمر والمتوسط.

– اكتساب ثروة بشرية بعد دخول الكثير من سكان المنطقتين في الدين الإسلامي.

---

[5] عبد العزيز، *الفتوحات الإسلامية*، 189.

1. 1. 2 توحيد نور الدين الزنكي وصلاح الدين الأيوبي لمصر وبلاد الشام:

إن توحيد مصر وبلاد الشام الذي حدث في عهد صلاح الدين الايوبي كان نتيجةً لمشروع التوحيد الذي بدأ به عماد الذين الزنكي ومن بعده ابنه نور الدين، فلا يمكن لنا الحديث عن توحيد صلاح الدين لمصر وبلاد الشام دون المرور بتاريخ الدولة الزنكية التي كانت جزءًا من مشروع التوحيد ولاسيما أن مرحلة الحروب الصليبية التي وجدت بها الدولة الزنكية كانت مرحلةً حرجة في التاريخ الإسلامي وفي تاريخ الدولة الزنكية التي أخذت على عاتقها التصدي لتلك الحملات؛ إذ إن الزنكيين بذلوا الكثير من الجهود لإيجاد جبهة موحدة في مواجهة الغزو الصليبي.

استطاع عماد الدين الزنكي تحرير مدينة الرها[6]سنة 539هـ، وكان لذلك التحرير أثره في نفوس الصليبيين؛ إذ تعد مدينة الرها أول إمارة أسسها الصليبيون في المشرق الإسلامي ما استوجب منهم شن حملة صليبية لاستعادتها مستغلين اغتيال عماد الدين الزنكي في أثناء محاصرته لحصن جعبر[7] المطل على نهر الفرات عام 541هـ.[8]

بعد وفاة عماد الزنكي انقسمت دولته بين ابنيه نور الدين وسيف الدين غازي، ورغم ذلك الانقسام بقي التنسيق والتعاون حاضرين بين الأخوين في جهادهما ضد الصليبيين سائرين على خُطا والدهما في التصدي للصليبين وكان ذلك واضحاً في تصديهما للحملة الصليبية الثانية ودفاعهما عن دمشق.[9]

---

[6] الرها: مملكة قديمة واقعة في شمال بلاد ما بين النهرين بين نهاية القرن الثاني قبل الميلاد وأوائل القرن الثالث الميلادي، حكمها الأباجرة ويعود تاريخها إلى الفترة الآشورية وعرفت باسم أدما، للمزيد انظر: علية عبد السميع، *إمارة الرها الصليبية* (القاهرة: دار النهضة، 2001)، 21.

[7] حصن جعبر: تقع قلعة جعبر على الضفة الشرقية لنهر الفرات على بعد 50 كيلو إلى الغرب من الرقة، بنى الحصن دوسر غلام النعمان بن المنذر ملك الحيرة، تنسب إلى جعبر القيسري الذي أخذها منه السلطان السلجوقي ملك شاه عام 986م، للمزيد انظر: ياقوت الحموي، معجم *البلدان*، الجزء2، (بيروت: دار صادر، 1977)، 142.

[8] عز الدين ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة 9 (بيروت: دار الكتاب العربي)، 142.

[9] أحمد عبد الله محمد، دور نور الدين محمود في توحيد بلاد الشام إبان الحروب الصليبية، *مجلة دراسات بيت المقدس*، ع3. (2018)، 169.

بدأت خطة التوحيد التي قادها نور الدين بتثبيت ملكه في بلاد الشام بعد استفراده بحلب محاولاً ضم دمشق الدولة البورية[10] المتخاذلة مع الصلبيين إلى ملكه، لكنه فشل في المرة الأولى ثم استطاع في المرة الثانية ضم دمشق إلى ملكه الأمر الذي فتح أمامه الطريق لتوحيد بلاد الشام والجزيرة؛ إذ استطاع السيطرة على الموصل بعد وفاة قطب الدين مودود، ثم السيطرة على شيزر[11] وحران[12] وقلعة جعبر وبعلبك.[13]

مما سبق نلاحظ أن نور الدين كان صاحب رؤيةٍ ومشروعٍ سياسي حكيم؛ إذ علم أنه لابد من القضاء على التشرذم السياسي وتوحيد الجبهة الإسلامية في مواجهة الخطر الصليبي.

ويجب الإشارة إلى أن تركيز نور الدين على المدن الفاعلة، مثل دمشق والموصل يثبت لنا أن مشروعه مشروع وحدة وليس مشروع توسع بالملك، ذلك التوحيد الذي أعطى نور الدين قوة سياسية جعلت منه لاعباً أساسياً في المنطقة، الأمر الذي فتح له الباب للتدخل في شؤون مصر الفاطمية، الدولة المتهالكة التي كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة، وأكبر دليل على ذلك هو تسلط الوزراء ونشوب الخلاف فيما بينهم، الأمر الذي فتح باباً لنور الدين للتدخل الفعلي في شؤون مصر وذلك عندما نشب الخلاف بين الوزيرين شاور وضرغام؛ إذ استنجد الأخير بعموري ملك بيت المقدس واستنجد شاور بنور الدين الذي أرسل شيركو وابن أخيه صلاح الدين على رأس الجيش لنصرته، والذي حصل أنه بعد مقتل ضرغام تنكر شاور للتعهدات التي قطعها لشيركو مطالباً إياه بالخروج من مصر مستنجداً بالصليبين إلا أن شيركو انسحب من مصرَ خوفاً من حصار الصلبيين لقواته،

---

[10]الدولة البورية: سلالة من أصل تركي حكمت دمشق حوالي الخمسين عاماً وامتد حكمهم إلى حوران وبصرى وبعلبك، يعتبر طغتكين هو مؤسس هذه السلالة اتابك دقاق بن تتش السلطان السلجوقي، خلف طغتكين في الحكم ابنه بوري الذي يرجع اليه نسب هذه الأسرة، للمزيد انظر: علي الأعظمي، *مؤجز تاريخ بغداد القديم والحديث*، (بغداد: 1926)، 49.

[11]حران: مدينة قديمة في بلاد ما بين النهرين على نهر الفرات، ذكر في التوراة على أنها المدينة التي استقر فيها نبي الله إبراهيم عليه السلام بعد هجرته من آور. للمزيد انظر: خالد العويسي، حران في التاريخ والحضارة الإسلامية، (حران: قائمقام حران، 2017) 840-878.

[12]شيزر: مدينة قديمة قلعة قرب المعرة تبعد عن حماة مقدار يوم في وسطها نهر الأردن. للمزيد انظر: الحموي، *معجم البلدان*، ج3، 383

[13]علي محمد الصلابي، *الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين في مقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي*، (بيروت: دار المعرفة، 2007)، 461-480.

ونتيجةً للضربات التي تلقاها الصليبيون في بلاد الشام أُجبر الصليبيون على توقيع معاهدةٍ مع نور الدين بانسحاب الطرفيين من مصر، ونتيجةً لتنكر شاور للتعهدات التي قطعها على نفسه ببذل المال للصليبين مقابل المساعدة التي قدموها له عاد عموري ملك بيت للمقدس لمهاجمة مصر التي لم تغب عن فكره وأحلامه لما وجد فيها من خيرات ومنافع تضمن له المحافظة على ملكه في بيت المقدس، ذلك الهجوم الذي قام به عموري أجبر شاور على الاستعانة بالزنكي من جديد.

استطاع شيركو ومعه صلاح الدين التصدي لهجوم الصليبين الذين انسحبوا إلى فلسطين جارين خلفهم ذيول الخيبة بالسيطرة على مصر، عندها أدرك المصريون أن شاور هو سبب الفساد فطالبوا شيركوا بالتخلص منه، فاستطاع شيركو القضاء على شاور وتقلد الوزارة خلفاً له ثم توفي بعد شهرين فخلفه ابن أخيه صلاح الدين بقَبولٍ من المصريين والخليفة الفاطمي العاضد.[14]

استطاع صلاح الدين تكوين قاعدة شعبية له في مصر عبر استمالة الناس بالإحسان إليهم إلا أن الحال في مصر لم تكن على ما يرام في أثناء وزارة صلاح الدين؛ إذ واجهتهُ مشكلات عدة سمكن تلخيصها افي محاولات الصلبيين المتكررة في الهجوم على مصر، وثورة الخصيان السودان[15] الذين كانوا يخدمون في بلاط الخليفة الفاطمي العاضد، والقضاء على الخلافة الفاطمية التي كانت مطلباً ملحاً من نور الدين الزنكي لتشكيل جبهة موحدة في مصر والشام ضد الصليبين.

استطاع صلاح الدين القضاء على الاضطرابات والمشكلات والخطبة للخليفة العباسي قبل أن يتوفى الخليفة الفاطمي الذي كان مريضاً بثلاثة أيام وبذلك استتب الأمر بشكل جزئي للدولة الزنكية في مصر؛ إذ بدأ صلاح الدين بمحاربة المذهب الشيعي في مصر وإزالة كل معالم الفاطميين وإنشاء المدارس ودور العلم السنية، إلى أن توفى نور الدين الزنكي فانفرد الأيوبي بمصر وجعل منها قاعدةً لعملياته، أما الحال في بلاد الشام والجزيرة فلم تكن على ما يرام؛ إذ حصلت المنازعات بين أبناء الأسرة الزنكية والأمراء على الحكم تلك المنازعات التي هددت الدولة ولاسيما أن الصليبين المتربصين على حدودهم كانوا ينتظرون تلك الفرصة للقضاء على الزنكيين الأمر

---

[14] سعيد عبد الفتاح عاشور، *مصر والشام في عهد الأيوبيين والمماليك*، (بيروت: دار النهضة العربية، 1972)، 11-18.

[15] ثورة الخصيان السود: ثورة قامت ضد صلاح الدين بعد إبعاده الخصيان السود (الخدم) عن قصر الخليفة الفاطمي الأمر الذي أغضبهم فقاموا بثورة في الفسطاط بعد أن تجمعوا وبلغ عددهم خمسين ألف. عاشور، *مصر والشام*، 30.

الذي لم يعجب صلاح الدين الذي خرج بجيشه إلى دمشق واضعاً نصب عينيه الحفاظ على الوحدة بين مصر وبلاد الشام لمواجهة الصليبيين.

استقبل أهل دمشق صلاح الدين الذي رتب الوضع فيها استقبالاً لا مثيل له ثم انطلق منها للسيطرة على باقي بلاد الشام والجزيرة؛ إذ سيطر على حمص وحماة وحلب قلعة الزنكيين وتم إعلانه ملكاً لمصر وبلاد الشام.[16]

بعد هذا العرض التاريخي لتوحيد صلاح الدين مصر وبلاد الشام يرى الباحث أن أهم الدوافع والنتائج التي ترتبت على توحيد نور الدين الزنكي صلاح الدين تتلخص فيما يلي:

أ. الدوافع:

– أن الوحدة كانت مطلباً محقّاً للزنكيين فرضه التقسيم الجغرافي للقوى المسيطرة، فكان الزنكيون في شمال بلاد الشام والجزيرة، والصليبيون في جنوب بلاد الشام والخط الساحلي، والبوريون المتخاذلين في دمشق، والدولة الفاطمية التي كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة في مصر؛ إذ أنه من المستحيل مقاومة الصليبين في ظل الوضع الراهن؛ وهذا ما أدركه الزنكيون بقيادة زعيمهم نور الدين.

– موقع مصر وخيراتها كانت مطمعاً للزنكيين والصليبيين.

– الدولة الفاطمية المتهالكة المستعدة للتحالف مع الصليبين كانت الخاصرة الضعيفة في جسم الأمة فكانت السيطرة على مصر ضرورةً ومطلباً شعبياً.

– سار صلاح الدين على خُطا نور الدين في تحقيق جبهة موحدة بين مصر وبلاد الشام.

ب. **النتائج:**

– القضاء على المذهب الشيعي الفاطمي الأمر الذي أدى إلى خلق جبهة سنية موحدة فاعلة على الأرض.

– استطاع صلاح الدين من خلال ذلك التوحيد القضاء على خصومه والتفرغ لمجابهة الصليبين.

---

[16] محمد فريد أبو حديد، *صلاح الدين وعصره*، (المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي،2017)، 56–75.

– من أهم ثمرات ذلك التوحيد تحول الجيوش المسلمة من جيوش مدافعة الى جيوش تقوى على الهجوم والسيطرة الأمر الذي أثمر لنا تحرير بيت المقدس.

– ذلك التوحيد أثمر لنا دولة الأيوبيين التي كان لها الفضل في التصدي للحملات الصليبية المتوالية.

1. 1. 3 محاولة توحيد محمد علي باشا:

قبل البدء بوصف محاولة محمد علي باشا توحيد مصر وبلاد الشام لابد من التعرف إلى هذه الشخصية وكيف استطاعت السيطرة على مصر، فبعد قيام حملة نابليون على مصر أرسل السلطان العثماني محمود الثاني قوات لإخراج القوات الفرنسية من مصر كان محمد علي قائداً لإحدى فرقها.[17]

استطاع محمد علي باشا أن يقنع الناس والعلماء به حتى تم تعينه والياً على مصر.[18] تمكن محمد علي التخلص من المماليك والبدء بتدعيم مركزه والاستبداد في حكم مصر، الأمر الذي أثار حفيظة السلطان العثماني الذي أدرك خطورة محمد علي على الرغم من أن الأخير كان يحاول التظاهر بالخضوع للسلطان العثماني وتنفيذ أوامره، فطلب السلطان العثماني من محمد علي شن حملة لمحاربة الدولة السعودية الأولى محاولة منه إبعاده عن مصر وضرب محمد علي بالسعوديين الذين لم يكونوا أقل خطراً منه على الدولة العثمانية.

شن محمد علي حملته على الحجاز في عام 1811م بقيادة ابنه طوسون، فاستطاعت القوات المصرية السيطرة على الدرعية عاصمة السعوديين والنجاح في الحرب التي أوكلت إليها. بعد أن استطاع محمد علي السيطرة على الحجاز أوكلت إليه مهمة اخماد ثورة اليونان[19] التي قامت ضد الدولة العثمانية مقابل حصوله على ولايتي جزيرة كريت واليونان.[20]

---

[17] نشأت الديهي، *محمد علي باشا بدايات قاسية ومجد عظيم*، (القاهرة، دار الجمهورية للصحافة،2009)، 21.

[18] سليمان بن محمد الغنام، *قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية*، الطبعة 1 (جدة، مؤسسة تهامة للنشر، 1980)، 17.

[19] ثورة اليونان: هي ثورة قامت في شمال اليونان ضد الدولة العثمانية ثم امتدت للجنوب إلى شبه جزيرة المورة على أثر تلك الثورة أعلنت اليونان استقلالها عن الدولة العثمانية قبل أن يرسل السلطان محمد علي لإخماد تلك الثورة

ويرى الباحث مما سبق أن الجيش المصري بدأ بفرض شروطه على الدولة العثمانية، مستغلاً الواقع الذي فرضه ضعف الدولة العثمانية وتآمر الدول الأوربية عليها ومن هنا بدأت فكرة انفصال محمد علي عن الدولة العثمانية الذي لم يجد أفضل من السيطرة على بلاد الشام الطامع بها ليتمكن من بسط انفصاله وتحقيق دولة مترامية الأطراف تخدم داعميه في مواجهة الدولة العثمانية، وبالفعل بعد عودة محمد علي من اليونان مهزوماً على يد القوات الأوربية التي منعته من السيطرة على اليونان اتجه للتوسع في بلاد الشام.

استغل محمد علي الظروف الدولية وانشغال الدول الأوربية بمشاكلها ليسيطر على بلاد الشام، فاستطاع إبراهيم باشا ابنه السيطرة على غزة ويافا ثم على عكا التي قاومت القوات المصرية بقيادة الوالي عبد الله الجزار إلى أن تمت له السيطرة على دمشق عام 1832م ثم على حمص وحلب. فبعد سيطرة محمد علي أصدر الباب العالي قراراً بعزل محمد علي الذي تمدد نحو الأناضول مهدداً الآستانة عن ولاية مصر لولا التدخل الأوروبي ولاسيما البريطاني الذي أنهى الصراع العثماني المصري لصالح الدولة العثمانية تحت التهديد؛ فأجبر محمد علي باشا على الانسحاب من بلاد الشام لصالح الدولة العثمانية.[21]

بعد القراءة في محاولة توحيد مصر وبلاد الشام في عهد محمد علي استخلص الباحث أهم الدوافع والنتائج التي ترتبت على تلك المحاولة وهي:

أ. الدوافع:

– أن السيطرة على بلاد الشام سوف تمنحه قوة من أجل الحفاظ على حكمه في مصر ولاسيما أن الدولة العثمانية كانت جادة في استعادة حكم مصر منه.[22]

التي كانت مدعومة من روسيا. علي حسون، *تاريخ الدولة العثمانية*، الطبعة 3 (بيروت: المكتب الإسلامي، 1994)، 60.

[20] ريمة صغايري– ليلى خلف الله، محمد علي باشا وتوسعاته في بلاد الشام 1805–1839م (قالمة: جامعة 8 ماي 1945، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، رسالة ماجستير، 2016)، 39–50.

[21] محمود شاكر، *التاريخ الإسلامي العهد العثماني*، الطبعة 4 (بيروت، المكتب الإسلامي، 2000)، 168–173.

[22] عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد *علي*، الطبعة 5 (القاهرة: دار المعارف، 1989)، 217.

– الاستفادة من الثروات الموجودة في بلاد الشام ولاسيما الخشب لتعويض الأسطول الذي خسره في الحرب اليونانية.[23]

– أن القوة العسكرية التي كان يمتلكها محمد علي والتي لوحظت في حروبه في الحجاز واليونان من الطبيعي أن تبحث لها عن فضاء تتمدد فيه ولم يجد محمد علي أفضل من بلاد الشام التي تخدم مصالحه السياسية والعسكرية.

– استغلال الصراعات في منطقة بلاد الشام نتيجة ضعف الدولة العثمانية وسلاطينها

ب. النتائج:

– أثمر ذلك التوحيد احتفاظ محمد علي بحكم مصر رغم إجباره على الانسحاب من بلاد الشام تحت التهديد.

– ذلك التوحيد أجبر الدول الأوروبية على التدخل المباشر ضد محمد علي لمنعه من السيطرة والتمدد.

– حركة محمد علي وسيطرته على مصر وبلاد الشام منحتا الدول الأوربية حق التدخل المباشر في شؤون الدولة العثمانية.

– أن محاولة توحيد محمد علي وجهت أنظار الغرب الطامعين بأملاك الدولة العثمانية إلى خطورة توحيد مصر وبلاد الشام في منطقة الشرق الأوسط لذلك اختيار فلسطين لتكون دولة يهودية في أثناء تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية لم يكن عبثياً، بل لمنع أي توحيد بين مصر وبلاد الشام في المستقبل.

ويرى الباحث أن محاولات توحيد مصر وبلاد الشام، ممثلة بالفتوحات الإسلامية، وتوحيد صلاح الدين الأيوبي، ومساعي محمد علي باشا، ليست ظواهر معزولةً؛ فرغم تعدد الدوافع والأزمنة تبرز حقيقة أن السيطرة على المنطقة العربية تتطلب بالضرورة توحيد هذين البلدين وهذا يقودنا للقول بثقة: إن الوحدة السورية المصرية عام 1958م لم تكن وليدة المصادفة، بل هي امتداد لحركة تاريخية متجذرة؛ فالمركزية التاريخية لمصر وبلاد الشام والتي تجلت في كل المحاولات السابقة، تشير إلى وجود رغبة متأصلة لدى شعبي المنطقة في التوحد لمواجهة الأخطار.

[23] الرافعي، *عصر محمد علي*، 221.

1. 2. الأوضاع السياسية والعسكرية السورية بعد الاستقلال

في هذا المبحث سنتحدث عن الأحزاب السورية وتوجهاتها ودورها في الحياة السياسية السورية، إضافة إلى عرض الانقلابات العسكرية التي حصلت من بعد الاستقلال حتى قيام الوحدة مع مصر مع شرح أسبابها ونتائجها وانعكاساتها على الوحدة.

1. 2. 1 الأحزاب السورية ودورها السياسي بعد الاستقلال

لفهم التركيبة السياسية السورية بعد الاستقلال لابد من الوقوف عند دور الأحزاب السياسية التي نشأت بعد الاستقلال، ولكي يتسنى للقارئ فهم المحور الذي نتحدث عنه لابد من التعريف بتلك الأحزاب والتيارات التي تنتمي إليها

أ. **الحزب الوطني:** وقد تولد عن الكتلة الوطنية التي قادت النضال ضد الاحتلال الفرنسي ومن أبرز قاداته سعد الله الجابري[24] وصبري العسلي ولطفي الحفار[25] وعبد الرحمن الكيالي،[26] ويعد

---

[24] سعد الله الجابري: سياسي سوري من مواليد حلب عام 1894م والده الحاج عبد القادر الجابري كان مفتياً في حلب، درس الحقوق في إسطنبول، شارك في وفد المفاوضات الذي سافر إلى باريس عين وزيراً للداخلية أواخر الاربعينيات كلف بتشكيل الوزارة في فترة حكم القوتلي مطلع العام 1945 عين رئيساً لمجلس النواب وشكل الحكومة للمرة الثانية والثالثة خلال العامين 1945– 1946. للمزيد انظر: وسيم عبد الأمير وهيب الحسناوي، "سعد الله الجابري ودوره السياسي في سورية حتى العام 1947م"، (العراق: جامعة القادسية، كلية التربية، رسالة ماجستير، 2017)، 29–40.

[25] لطفي الحفار: سياسي سوري تولد دمشق عام 1885 وأحد الآباء المؤسسين للدولة السورية الحديثة، أحد قادة الكتلة الوطنية ومشرعي دستور عام 1928 تولى رئاسة الحكومة السورية عام 1939 وشارك في تأسيس الجامعة العربية، كان نائباً لرئيس غرفة تجارة دمشق في مرحلة سابقة من حياته وصاحب مشروع جر مياه عين الفيجة إلى دمشق، كان له دور في الثورة السورية الكبرى. للمزيد انظر: محمد هواش، *تكون جمهورية سوريا والانتداب*، ط1، (طرابلس، مكتبة السائح، 2005)، 393.

[26] عبد الرحمن الكيالي: طبيب وسياسي سوري ولد في العام 1887 في مدينة حلب، تخرج من الجامعة الأمريكية 1914، خدم بالجيش العثماني إبان الحرب العالمية الأولى كطبيب مشرف على الشؤون الصحية، بعد الحرب عين رئيس الأطباء في المشفى الوطني بحلب، انتخب نائب عن حلب عام 1920م، تولى وزارتي العدل والمعارف في حكومة جميل مردم بيك عام 1936م، تولى وزارات العدل والاشغال العامة حتى العام 1946م تولى رئاسة الحزب الوطني أوائل الخمسينات وبقي في منصبه حتى حل الأحزاب إبان الوحدة مع مصر، للمزيد انظر التاريخ السوري المعاصر (https://syrmh.com/) "أعلام وشخصيات عبد الرحمن كيالي" (الوصول 27.7.2019).

شكري القوتلي أحد أبرز قاداته.[27] تأسس الحزب الوطني في عام 1947م وأُعلن السيد سعد الله الجابري رئيساً للحزب. دعا الحزب إلى تحرير الوطن العربي وتمكين الروابط السياسية والاجتماعية والثقافية بين أقطار الوطن العربي ودعا في سياسته الخارجية إلى إقامة علاقات ودية مع الدول الأجنبية على أساس المساواة والمصالح المتقابلة، أماعن سياسته الداخلية فقد حرص على تطبيق الدستور وتطبيق القانون، وقد رأى أن النظام الجمهوري يلائم روح الشعب وينسجم مع أهدافه القومية.[28]

ب. حزب الشعب: ينتمي الحزب للكتلة الوطني، ويعد مؤسسه رشدي كيخيا،[29] وزميله ناظم القدسي[30] أبرز أعضاء الكتلة الوطنية قبل أن ينفصلا عنها احتجاجاً على انسلاخ لواء إسكندرون. في مرحلة الاستقلال شكل القدسي وكيخيا تكتلاً نيابياً سمي بالكتلة الدستورية هدفها معارضة الرئيس القوتلي الذي هم بتعديل الدستور للسماح له بولاية ثانية. تأسس الحزب في عام 1948م مستوحياً اسمه من اسم حزب الشعب القديم الذي ظهر بدمشق منتصف العشرينيات برئاسة الدكتور عبد الرحمن الشهبندر،[31] وقد كان من شخصيات الحزب الجديد إضافةً إلى القدسي وكيخيا الدكتور

---

[27] عدنان محمد رشاد حداد، *" أوراق شامية من تاريخ سوريا المعاصر"*، الطبعة 1، (عمان: مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، 2001)، 15.

[28] مؤلف مجهول: *الأحزاب السياسية في سوريا*، (دمشق: دار الرواد، 1954)، 192-195.

[29] رشدي الكيخيا: سياسي سوري تولد مدينة حلب في العام 1899م، عمل في صفوف الكتلة الوطنية، ترأس الكتلة الدستورية في عام 1947م، انتخب نائب عن حلب في الأعوام 1936-1943-1947- 1949م، شغل منصب وزيراً للمالية في حكومة هاشم الأتاسي عام 1949م. للمزيد انظر: كمال ديب: *تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011*، (بيروت: دار النهار للنشر، 2011)، 100.

[30] ناظم القدسي: ولد في مدينة حلب عام 1905م درس الحقوق في جامعة دمشق والجامعة الامريكية في بيروت ثم في جامعة جنيف، انتخب نائباً للبرلمان في العام 1936م، في العام 1945م عين مفوض لسوريا في الأمم المتحدة، سمي وزيراً للخارجية في حكومة هاشم الأتاسي عام 1947م شكل حكومتين في عامي 1949-1950م، انتخب رئيس للجمهورية عام 1961م، للمزيد انظر: التاريخ السوري المعاصر (https://syrmh.com/) "اعلام وشخصيات ناظم القدسي" (الوصول 12.9.2017).

[31] عبد الرحمن الشهبندر: سياسي سوري تولد دمشق عام 1879م، تخرج طبيب من الكلية الامريكية في بيروت عام 1906م، حكم عليه بالإعدام من قبل الدولة العثمانية، استطاع الفرار من الإعدام بمساعدة حمدي الجلاد وفر إلى مصر، عين الشهبندر أول وزير للخارجية في سوريا عام 1920م اغتيل الشهبندر في عيادته في العام 1940 ودفن بجوار قبر صلاح الدين الأيوبي. للمزيد انظر: حسن الحكيم، *عبد الرحمن الشهبندر حياته وجهاده*، الطبعة 1، (بيروت: الدار المتحدة للنشر 1985)، 17-20.

معروف الدواليبي،[32] وعبد الوهاب حومد،[33] ونسيب البكري،[34] وغيرهم. يعد حزب الشعب من أشهر وأنجح الأحزاب الدستورية؛ إذ يعود له الفضل في صياغة دستور عام 1950م. أطلق الحزب صحيفته الخاصة باسم(الشعب) التي بقيت تصدر حتى عام 1958م. دعا الحزب إلى الوحدة بين الأقطار العربية على جميع المستويات في حين دعا داخلياً إلى توطيد النظام الجمهوري من خلال التوازن بين السلطات وتأمين الرفاهية والسلام للشعب.[35]

اتُّهِم الحزب بقربه من العراق بسبب دعوته للوحدة معه في العديد من المناسبات، ويعود ذلك إلى أن حزب الشعب ضم قوى برجوازية وإقطاعية كانت ترى في العراق سوقاً تجاريةً مهمةً لمدينة حلب التي تعد حاضنة لحزب الشعب، فكانت تلك القوى تسعى لتعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية لتحقيق مصالحها الاقتصادية، ما جعل الحزب يتبنى مواقف داعمة للوحدة مع العراق.[36]

ج. الحزب التعاوني الاشتراكي: تأسس الحزب في عام 1940م على يد زعيمه فيصل العسلي، أما عن اسم الحزب فقد انطلق من فكرة العسلي بأن التعاون يعد أساساً للنهضة إذا حل محل الخلافات والانقسامات، أما الاشتراكية التي دعا لها الحزب فهي الاشتراكية المعتدلة التي أساسها تخفيف

---

[32] معروف الدواليبي: سياسي سوري تولد مدينة حلب عام 1909م، مجاز في الشريعة والحقوق، حاز على شهادة الدكتوراة في الحقوق من جامعة السوربون، سمي وزيراً للاقتصاد في العام 1950م ورئيس مجلس النواب في العام 1951م وشكل الحكومة في نفس العام. للمزيد انظر: عبد القدوس أبو صالح، *مذكرات معروف الدواليبي*، تحرير: محمد علي الهاشمي، (الرياض: مكتبة العبيكان، 2005)، 7-10.

[33] عبد الوهاب حومد: سياسي سوري تولد مدينة حلب عام 1915، مجاز دبلوم دراسات عليا في الحقوق الجنائية من جامعة السوربون، شغل منصب وزير المعارف في العام 1951م والعام 1956م ووزارة المالية في نفس العام، ثم تولى وزارة العدل المركزية في حكومة الوحدة. للمزيد انظر: محمود أحمد السيد، *الدكتور عبد الوهاب حومد1915-2002*، الطبعة 1، (دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، 2013)، 25-39.

[34] نسيب البكري: ولد نسيب في دمشق عام 1884م، درس في المدرسة السلطانية، عين مستشاراً خاصاً للملك فيصل وظل في منصبه حتى معركة ميسلون، شارك في الثورة ضد الفرنسيين وترأس لجنة ثوار الغوطة، انتخب نائب عن دمشق عام 1936م شغل منصب محافظ جبل الدروز عام 1937م وفي آذار عام 1939 عين وزير للعدل في حكومة لطفي الحفار. للمزيد انظر: محمد فاروق الإمام، "الزعيم السياسي الوطني نسيب البكري"، *مجلة دنيا الوطن* (2017)

[35] مجهول، *الأحزاب السياسية*، 150

[36] صلاح العقاد، *المشرق العربي 1945-1958 العراق- سوريا- لبنان*، (القاهرة: مطبعة الرسالة، 1967)، 90.

الفروق بين الطبقات بما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية. دعا الحزب التعاوني إلى إقامة اتحاد بين العرب والمسلمين يضم الدول التي سوف تمثلها مجالس نيابية وحكومات شعبية، ويقوم على تنظيم وحدة سياسية واقتصادية تدعمها قوة عسكرية.[37]

د. الحزب السوري القومي الاجتماعي: ينتمي الحزب الذي تأسس في عام 1932م على يد أنطوان سعادة[38] إلى التيار الإقليمي القطري، كان الهدف من الحزب هو تحديد هوية المجتمع السوري وجعل السوريين أصحاب السيادة على أنفسهم ووطنهم.[39] أما عن مبادئ الحزب فذكرها أنطوان سعادة في كتابه(مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي) كما يلي:[40]

- سورية للسوريين والسوريون أمة تامة.
- القضية السورية هي قضية قومية بنفسها ومستقلة عن أي قضية أخرى.
- القضية السورية هي قضية الأمة السورية والوطن السوري.
- الأمة السورية مجتمع واحد.

---

[37] مجهول، *الأحزاب السياسية*، 51-60

[38] أنطوان سعادة: أديب ومفكر لبناني ولد أنطوان في العام 1904 في بلدة الشوير في جبل اللبنان، في العام 1919 غادر سعادة الى الولايات المتحدة الأمريكية ثم انتقل إلى البرازيل فتعلم ذاتياً هناك البرتغالية والروسية والألمانية وانكب على القراءة في التاريخ والفلسفة وعلم الاجتماع مما ساعده على معاونة والده في اصدار جرية (الجريدة) ومجلة (المجلة)، عاد أنطوان عام 1930 إلى دمشق وشارك في تحرير جريدة الأيام الدمشقية ثم إلى بيروت وهناك أنشئ الحزب السوري القومي الاجتماعي، له العديد من الكتب القيمة منها كتابه نشوء الأمم والصراع الفكري في الأدب السوري، تم إعدامه في الثامن من يوليوا عام 1949م على يد السلطات اللبنانية، للمزيد انظر: عبد الله حنا، *صفحات من تاريخ الأحزاب في سورية القرن العشرين وأجواؤها الاجتماعية*، الطبعة 1، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018)، 147-149.

[39] باتريك سيل، *الصراع على سوريا دراسات للسياسات العربية بعد الحرب 1945-1958*، ترجمة: سمير عبده ومحمود فلاحة، (دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر 1986)، 95.

[40] للمزيد انظر: أنطوان سعادة، *مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي وغايته*، (بيروت:1981).

ويقصد الحزب بسورية الحدود الطبيعية لإقليم بلاد الشام. وقد كان للحزب القومي الاجتماعي صفحة سوداء من الاغتيالات؛ إذ قام باغتيال رئيس وزراء لبنان رياض الصلح عام 1951م، والعقيد عدنان المالكي[41] نائب رئيس أركان الجيش السوري عام 1955م.[42]

هـ الحزب الشيوعي: انعقد المؤتمر الأول للحزب في عام 1925م، ظل الحزب يعمل سراً حتى الحرب العالمية الثانية. وعلى نحوٍ خاص حين عقد الحزب مؤتمره الثاني في عام 1943م، وانتخب خالد بكداش[43] رئيساً للحزب،[44] وأما مبادئ الحزب فتتضح من خلال بنود الميثاق الوطني التي كان أهمها:

- الاهتمام بالروابط التي تجمع سورية والأقطار العربية وتوطيدها ولاسيما الاقتصادية والثقافية.
- المساواة بين جميع السوريين.
- تأكيد الحريات بشتى أنواعها.
- دعا الحزب إلى تربية الأجيال تربية وطنية وجسدية.
- حماية العمال بحفظ حقوقهم وإنصافهم من أرباب العمل.[45]

و. حزب البعث: سنتناول الحديث عنه لاحقاً في البحث انطلاقاً من ارتباطه بالقومية العربية ودورها في قيام الوحدة السورية المصرية

---

[41] عدنان المالكي: ضابط سوري من مواليد دمشق عام 1919م التحق بالكلية العسكرية في حمص 1937 وتخرج منها عام 1939 من الأوائل ناهض الاستعمار الفرنسي وشارك في حرب فلسطين عام 1948م، تصدى لانقلاب الشيشكلي، كان من المؤيدين لسياسة عدم الانحياز تم اغتياله في 22 نيسان عام 1955 في الملعب البلدي، للمزيد انظر: حداد، *أوراق شامية*، 97-101.

[42] حداد، *أوراق شامية*، 21.

[43] خالد بكداش: ولد خالد بكداش في حي الأكراد بدمشق عام 1912م، درس في مدرسة التجهيز الثانوية دخل معهد الحقوق عام 1932 لم يتمكن من إكمال دراسته في العام 1934 غادر إلى موسكو وقبل مغادرته عين أميناً في الحزب الشيوعي السوري انتُخب عضواً في البرلمان السوري عام 1954، عارض بكداش قيام الوحدة السورية المصرية، للمزيد انظر: حنا، *صفحات من تاريخ الأحزاب*، 226-227.

[44] حداد، *أوراق شامية*، 21.

[45] حنا، *صفحات من تاريخ الأحزاب*، 225.

ز. **جماعة الإخوان المسلمين:** تعد الجماعة التي تأسست في سوريا عام 1938م جزءًا من حركة الإخوان المسلمين التي أسسها الإمام حسن البنا في عام 1928. بدأ نشاط الجماعة بتأسيس مركز دار الأرقم في حلب ثم تأسيس مراكز للجماعة في باقي المدن السورية.

وتم إعادة تنظيم الحركة وانتخاب مصطفى السباعي في عام 1946م[46] مراقباً عاماً وعمر الأميري[47] نائباً له. رغم الاستقلالية التي تمتعت بها الحركة في سورية إلا أن تبعيتها كانت تعود للمرشد العام في مصر. إضافةً إلى النشاط الدعوي والتربوي كان للحركة في سوريا نشاط سياسي واضح من بنائها التنظيمي وهيكلها، فمثلاً أنشأت الحركة تحت رعاية الجيش منظمة الفتوة التي تقوم على تدريب أفراد الحركة على استخدام السلاح. إضافةً إلى المدارس الخاصة التي أنشأتها والمعترف بها من قبل الحكومة السورية.[48]

بعد العرض التعريفي الذي قدمناه عن الأحزاب السياسية في سورية ننتقل للحديث عن الدور السياسي الذي أدته تلك الأحزاب في الحياة السياسية السورية بعد الاستقلال.

بعد انقلاب حسني الزعيم[49] عرض على الأحزاب تشكيل وزارة، لكن رغبة الزعيم لم تلقَ صدىً لدى الأحزاب الأمر الذي أدى به إلى قيادة الأمر بنفسه وفرض سياسة البطش التي لم

---

[46] مصطفى السباعي: ولد في حي بني سباع في حمص عام 1915م والده الشيخ حسني السباعي، تخرج من دار العلوم الشرعية في حمص، بدأ نشاطه السياسي بتشكيل جمعية سرية تقاوم المدارس الأجنبية المدعومة من فرنسا، استكمل دراسته في الأزهر في مصر وحصل على الدكتوراة من هناك، اثناء دراسته انجذب للحركة الإسلامية بزعامة حسن البنا، أسس الجناح السوري للإخوان المسلمين في سوريا وانتخب مراقباً عاماً لها مدى الحياة. للمزيد انظر: أحمد الجدع، *معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين*، الطبعة 1، (بيروت: دار الضياء، 1999)، 1247-1253.

[47] عمر الأميري: ولد في مدينة حلب عام 1918م، ينتمي إلى أسرة ذات وجاهة في مدينة البصرة في العراق، درس في المدرسة الفاروقية في حلب، درس في معهد الحقوق، عين سفيراً في باكستان عام 1950، عين سفيراً في السعودية عام 1953م. للمزيد انظر: التاريخ السوري المعاصر (https://syrmh.com/) "أعلام وشخصيات عمر الأميري" (الوصول 3.2.2018).

[48] رضوان زيادة، *الإخوان المسلمون في سوريا*، (دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2009)، 87-88

[49] حسني الزعيم: ولد في حلب سنة 1894م من أب عربي وأم كردية تلقى دراسته في مسقط ثم انتقل إلى الأكاديمية الحربية في إسطنبول وتخرج فيها برتبة ملازم، شارك بالثورة العربية الكبرى، التحق عام 1921 بالقوات الفرنسية حارب الحلفاء مع فيشي وعند انتصار الحلفاء تم القبض عليه وحكم عشر سنوات خرج بعد

تعرفها سورية من قبل. لم يظفر الزعيم بتأييد الأحزاب حتى نهاية حكمه، ولم يستطع التعاون مع حزب الشعب المعارض السابق للسلطة القديمة؛ إذ عدَّ أعضاء حزب الشعب رغم معارضتهم للقوتلي أن الانقلاب الذي قاده الزعيم هو انقلاب غير شرعي، ورغم تأييد البعث للانقلاب لم يستطع التوصل مع الزعيم إلى حلول نتيجة عدم انصياع الزعيم لمطالبهم، الأمر الذي قاد الأخير إلى حل الأحزاب السياسية واعتقال بعض الشخصيات الحزبية وفرض الإقامة الجبرية على بعضهم الآخر بعد شهر من انقلابه وفرض الحكم العسكري على البلاد.

استطاعت الأحزاب العودة إلى نشاطها السياسي بعد الانقلاب الثاني بقيادة سامي الحناوي، فشكلت حكومة برئاسة السيد هاشم الأتاسي[50]ضمت أعضاء من الحزب الوطني وحزبي الشعب والبعث إضافة إلى المستقلين،[51] ومن أهم ما يميز تلك المرحلة بالنسبة للأحزاب السورية أمران، هما:

– نجاح بعض الأحزاب بالوصول إلى البرلمان للمرة الأولى، مثل حزب البعث الذي حصل على ثلاثة مقاعد والحزب السوري القومي الاجتماعي الذي نجح بالظفر بمقعدين، والجبهة الاشتراكية الإسلامية التي تشكلت داخل البرلمان وحصلت على أربعة مقاعد، والحزب التعاوني الاشتراكي الذي حصل على مقعد واحد.

– مقاطعة الحزب الوطني للانتخابات ودخول بعض أفراده الانتخابات بوصفهم مستقلين.

دعا الحناوي إلى تشكيل لجنة تأسيسية من النواب من أجل وضع دستور جديد للبلاد (دستور عام 1950) ،[52] فكان لحزب الشعب الحصة الأكبر في اللجنة التأسيسية ما أدى إلى

الاستقلال وأعيد للجيش وعين مديراً عاماً للشرطة والأمن ثم قائداً عاماً للجيش، للمزيد انظر: حداد، *"أوراق شامية"*، 257.

[50] هاشم الأتاسي: ولد السيد هاشم الاتاسي في مدينة حمص عام 1875م، درس في المدرسة الملكية في إسطنبول، تدرج في المناصب الإدارية بالعهد العثماني، انضم للملك فيصل بعد دخوله دمشق وترأس المؤتمر السوري عام 1920، ترأس الوفد السوري الذي وقع معاهدة 1936م، انتخب بعدها رئيساً للجمهورية عام 1939م وفي العام 1950م أيضاً وعاد الأتاسي لرئاسة الجمهورية من جديد عام 1954م لحين عادت الحياة البرلمانية، وبعدها اعتزل العمل السياسي، للمزيد انظر: حداد، *أوراق شامية*، 261.

[51] محمد حرب فرزات: *الحياة الحزبية في سوريا دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب السياسية وتطورها بين 1908–1955*، الطبعة 1، (دار الرواد للنشر،1955)، 249–250.

[52] ديب، *تاريخ سوريا المعاصر*، 124.

معارضته من قبل الحزب الوطني الذي قاطع الانتخابات كما ذكرنا، وشكل جبهةً من الحزب التعاوني والحزب الجمهوري الديمقراطي لتعطيل عمل اللجنة التأسيسية التي استمرت بعملها ووضعت الدستور الجديد للبلاد، ويعد شكل نظام الحكم أهم ما أثير في ذلك الدستور؛ إذ ترك للجمعية التأسيسية اختيار نظام الحكم، وكان على ما يبدو من ذلك تفاهمات خفية بين الحناوي وحزب الشعب القريب من العراق لإقرار الاتحاد مع العراق بشكل شرعي.[53]

قام أديب الشيشكلي[54] بالانقلاب بتأييد من الحوراني وحزب البعث لمنع تقارب سورية والعراق وادعى الشيشكلي أنه لن يتعرض للحياة الدستورية. بعد الانقلاب استكملت اللجنة التأسيسية عملها في وضع اللمسات الأخيرة على الدستور، ووقع الخلاف بين الأحزاب على بند دين الدولة، فطالب النواب العلمانيون بدستور علماني عصري. تم التصويت في جلسة عامة وأقر البرلمان نصاً بتحديد الدين الإسلامي المصدر الرئيسي للتشريع، والإبقاء على بند دستور 1930م بوجوب رئيس الدولة أن يكون مسلماً وأن سورية جزء من الأمة العربية تعمل على تحقيق الوحدة بين أقطارها. رغم إقرار الدستور بقي الصراع قائماً بين الشيشكلي وحزب الشعب الذي كان يمتلك أغلبية برلمانية، ومما أثار حفيظة حزب الشعب ظهور أكرم الحوراني مؤسس الحزب الاشتراكي الذي كسب أصوات الفلاحين والشباب عبر مناهضته للإقطاع.[55]

في العام 1951 دخلت البلاد في صراع بين الشيشكلي وحزب الشعب؛ إذ عمل معروف الدواليبي زعيم حزب الشعب على تأليف حكومة جديدة متجاهلاً طلبات الشيشكلي في تركيبة الحكومة، ما دفع الأخير لتنفيذ انقلابه الثاني، فقام بالإطاحة بالرئيس هاشم الأتاسي وعدد من السياسيين، وقام بحل البرلمان، وحظر الأحزاب السياسية، الأمر الذي دفع مؤيديه الحوراني وحزب البعث للانقلاب عليه، الأمر الذي دفع بالحوراني للتوحد مع البعث لمواجهة دكتاتورية الشيشكلي،[56]

---

[53] للمزيد حول الوحدة السورية العراقية انظر: سيل، *الصراع على سوريا*، 112–117.

[54] أديب الشيشكلي: ولد أديب بن حسن الشيشكلي في حماة عام 1909م، درس في المدرسة الزراعية في السلمية ثم تطوع بالكلية الحربية في حمص، شارك عام 1945 في معارك التحرير ضد الاحتلال الفرنسي، قاد لواء اليرموك الثاني في جيش الإنقاذ خلال معارك 1947–1948، احاله حسني الزعيم على التقاعد واعاده سامي الحناوي الذي اختلف معه بشأن التقارب مع العراق. للمزيد انظر: حداد، *أوراق شامية*، 260.

[55] ديب، تاريخ سورية، 125-126.

[56] صلاح الدين البيطار، *حول تجربة البعث في الأربعينيات والخمسينات، ندوة القومية العربية في الفكر والممارسة*، تحرير: مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت: 1979)، 363.

الذي قام بإنشاء حزب حركة التحرير العربي ليعطي حكمه شرعية سياسية، لكن السياسيين حافظوا على انتمائهم الحزبي، ولم ينضم إليه إلا أعداد قليلة. بقيت الأحزاب في حال صراع مع الشيشكلي، فقاطعت الاستفتاء على الدستور الذي أعلنه في عام 1953م، وقاطعت الانتخابات البرلمانية بعد رفع الحظر.

ولعل الأمر الذي يستوقفنا هو وطنية الأحزاب ذات الثقل السياسي في سورية(الشعب، الوطني، البعث العربي الاشتراكي). رغم الخلاف الإيديولوجي والسياسي الذي بينهم إلا أن هذه الأحزاب ناهضت حكم الشيشكلي، ما قادهم إلى توقيع ميثاق حمص الذي كان عاملاً مهماً في تقويض الحكم الفردي في أيلول عام 1953م، واتفقوا على البنود التالية:

- عدم الاعتراف إلا بالحكم الديمقراطي.
- وجوب إطلاق الحريات العامة التي هي حق للمواطنين تحت ظل القانون.
- عدم تدخل الجيش في السياسة وأنَّ مهمته منوطة بالدفاع عن البلاد.
- حماية البلاد من الفتن الداخلية والتدخلات الخارجية.

عُد هذا الاجتماع وثيقةً وطنيةً وقع عليها شخصيات رفيعة من السياسيين، مثل هاشم الأتاسي وسلطان باشا الأطرش،[57] وبعد الانقلاب على الشيشكلي عاد الخلاف السياسي بين الأحزاب حتى عام 1954م إذ جرت انتخابات برلمانية في أيلول شاركت فيها جميع الأحزاب، فحصل حزب الشعب على الأغلبية البرلمانية، والمفاجأة كانت بصعود حزب البعث العربي الاشتراكي الذي حصل على ستة عشر مقعداً. تم التآلف بين الأحزاب لتشكيل الحكومة بسبب عدم وجود أكثرية حزبية، فتشكلت وزارة فارس الخوري التي اشترك فيها الحزبان الوطني والشعب، ولكن سرعان ما انحلت تلك الحكومة بسبب الخلاف بين الحزبين، فاتّفق الحزب الوطني وحزب البعث العربي الاشتراكي والكتلة الديمقراطية لتشكيل حكومة جديدة برئاسة صبري العسلي، ولعل أحد أهم أسباب التآلف بين الأحزاب سابقة الذكر هو اتفاقهم على رفض سياسة الأحلاف والتدخلات الخارجية.

[57] فرزات، *الحياة الحزبية*، 273

بعد هذا العرض التاريخي للأحزاب السورية في مرحلة ما بعد الاستقلال يرى الباحث أن الانقسام الطبقي للمجتمع السوري كان حاضراً وبقوة في تركيبة الأحزاب السياسية، ولاسيما حزبي الشعب والوطني اللذين كانا يمثلان الطبقة البرجوازية والإقطاعية في دمشق وحلب، والحزب الاشتراكي الذي أسسه أكرم الحوراني لمجابهة الإقطاع كان خير مثال على تمثيل أبناء الأرياف، ومثله حزب البعث العربي.[58]

وعلى هامش ذلك يرى الباحث إن اتحاد حزبي البعث العربي والحزب الاشتراكي شكل جبهة قوية في مواجهة الأحزاب البرجوازية والإقطاعية.

ودليلاً على ما سبق يذكر لنا عبد الله حنا في كتابه(صفحات من تاريخ الأحزاب السورية) فيقول في حديثه عن مرحلة فجر الاستقلال 1943-1958م: "حيث أطلقت حرية الأحزاب من جهة، وسعي الحكم البرجوازي الإقطاعي لضبط البلاد قدر طاقته المحدودة. لكن نهاية هذه المرحلة شهدت أزهى عهود سورية الحديثة في الحكم البرلماني والحريات الديمقراطية وصعود الفئات الوسطى وتولي الطبقة العاملة الناشئة دوراً في الحياة السياسية أما عن تأثير الانقسام الطبقي داخل الأحزاب السورية على الحياة السياسية السورية جعل الأحزاب التي استهدفت أبناء الأرياف تبحث عن قوة تواجه بها الأحزاب البرجوازية ذات السلطة المالية والعائلية فلم تجد بديلاً عن الجيش".[59]

الأمر الذي دفع بتلك الأحزاب لإقناع أعضائها من الشباب بالانخراط في السلك العسكري الذي كان له وقعه على الحياة السياسة السورية في تلك الحقبة وما تلاها، وسوف نوضح ذلك في الفقرة القادمة من البحث.

1. 2. 2 الحياة السياسية السورية منذ الاستقلال حتى الوحدة مع مصر

كانت الحياة السياسية في سورية بعد الاستقلال حقبة مبهمة على صعيد التأريخ السياسي بالنسبة لبعض المؤرخين الذين صوروا تلك الحقبة على أنها أزهى الحقبة في تاريخ سورية لكونها اتسمت بالتعددية السياسية والحريات والديمقراطية رغم الانقلابات الكثيرة مسوغين ذلك بعزوف الجيش عن ممارسة السياسة تاركاً الحكم للمدنيين، رغم إشارة الكثير من الدراسات عن تدخلات

---

[58] سيل، الصراع على سوريا، 241-245

[59] حنا، *صفحات من تاريخ الأحزاب*، 28.

الجيش في الحياة السياسية، وصراع الأحزاب الذي انتقل للمؤسسة العسكرية في وقت متقدم من تلك الحقبة، ولعل تلك النظرة أتت من الاستبداد السياسي الذي مارسته عائلة الأسد الأب والابن على مدى عقود من الزمن؛ لذلك يرى الباحث ضرورة دراسة تلك الحقبة دراسة تحليلية غير مقتصرة على السرد التاريخي فقط، وذلك للوقوف على أهم المتغيرات التي آلت بسورية لطلب الوحدة من مصر وتصدر الأقليات المشهد السياسي بعد الانفصال.

انتخب شكري القوتلي أول رئيس لسورية بعد الاستقلال، وأجمعت أغلب المصادر التاريخية على أن القوتلي كان رجلاً وطنياً. واجه القوتلي أثناء حكمه مشكلتين عسكرية وسياسية؛ تمثلت العسكرية بأداء الجيش السوري في حرب فلسطين والاتهامات التي طالته وطالت تعبئته العسكرية، في حين تمثلت المشكلة السياسية بخط التابلاين[60] والتدخل الخارجي لإجبار الحكومة السورية على توقيع هدنة مع إسرائيل.

استغل حسني الزعيم الظروف السياسية والاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد بعد نكبة فلسطين ذريعةً للقيام بانقلابه في آذار 1949م؛[61] إذ يقول خالد العظم في مذكراته:" لابد من القول إن الأسباب الحقيقة لقيام الانقلاب الأول لم تكن كما يظن سوء الحالة في البلاد، ورغبة الشعب في التخلص من القائمين على الحكم، فأنا لا أنكر سوء الحالة، لكنني لا اعتبره سبباً حقيقياً لوقوع الانقلاب، بل اعتبره من عوامل نجاحه".[62]

ولعل كلام العظم يقودنا للبحث في الأسباب الخفية للانقلابات العسكرية التي حصلت في تلك المرحلة، ويرى الباحث أن تقويم الانقلابات من إنجازاتها يوضحُ شيئاً من الأسباب الخفية لتلك

---

[60] خط التابلاين: هو مشروع قامت به شركة أرامكو بعد الحرب العالمية الثانية لنقل النفط الخام من المملكة العربية السعودية باتجاه ميناء صيدا لنقل النفط لأوروبا بعدها عبر البحر طول الخط 1648كيلو متر يمر في أربع دول هي السعودية الأردن سوريا ولبنان في العام 1950م أنتجت أرامكو 200مليون برميل وفي العام 1951 الذي وافق تشغيل الخط انتجت أرامكو نحو 278 برميل وقد كان أكثر من ثلث الإنتاج يضخ عبر خط التابلاين. للمزيد انظر: أرامكو (https://www.aramco.com/) " التابلاين حكاية نجاح هندسي" (الوصول2021).

[61] ديب، *تاريخ سوريا المعاصر*، 119.

[62] خالد العظم، *مذكرات خالد العظم*، مج2، ط3، (بيروت: الدار المتحدة للنشر، 1973)، 181.

الانقلابات، إضافة إلى الأسباب الاجتماعية(الطبقية والدينية)، وما ذكر سيكون خطنا في تحليل الانقلابات.

بالعموم أقرت حكومة الزعيم خارجياً اتفاقية التابلاين، واتفاقية النقد مع فرنسا التي تنظم وضع العملة السورية،[63] أما على المستوى الداخلي فباركت الأحزاب اليسارية انقلاب الزعيم على الحكم البرجوازي المتمثل بالكتلة الوطنية ورئيسها القوتلي، فدعم أكرم الحوراني عبر نفوذه في الجيش الانقلاب بعد إعجابه بالشعارات التي أطلقها الزعيم، ومنها(جئت لأحرر الفلاحين)، وكذلك البعث الذي رأى بالانقلاب ولادة عصر جديد في سورية ما دفع بميشيل عفلق للسعي ليكون أحد مستشاري الزعيم.[64]

دام حكم حسني الزعيم 137يوماً لتستيقظ دمشق في الرابع عشر من آب 1949م على أنباء انقلاب ثانٍ بقيادة العقيد سامي الحناوي مدعوماً من أديب الشيشكلي العضو في الحزب القومي. كان مقتل أنطوان سعادة بعد تسليمه من قبل حسني الزعيم للحكومة اللبنانية الشرارة الأولى للعناصر القومية داخل الجيش، ولاسيما الضباط الدروز للتحرك ضد الزعيم، يضاف إلى ذلك التحريض العراقي على الزعيم الذي كان قريباً من السعودية ومصر.

أهم ما ميز مرحلة الحناوي هو الوحدة مع العراق، الأمر الذي شق صفوف السياسيين والجيش، فتشكلت جبهة من الضباط لمنع الوحدة مع العراق التي كانت قاب قوسين أو أدنى حتى وقع انقلاب الشيشكلي الذي أعاد سورية إلى المحور السعودي المصري؛ إذ كانت مرحلة حكم الشيشكلي مليئة بالأحداث على المستوى السياسي والعسكري.[65]

يرى الباحث أن فترة حكم الشيشكلي كشفت تركيبة الهوية السياسية المحلية التي برزت مع وصول البعث وعائلة الاسد إلى السلطة؛ إذ ظهرت في أثناء حكم الشيشكلي السيطرة المطبقة للجيش على الحياة السياسية، وسيطرة الحزب الواحد(حركة التحرير العربي) الذي أنشأه الشيشكلي بعد حله الأحزاب السياسية ليعطي شرعية لحكمه. برزت الطائفية داخل المؤسسة العسكرية، فتعمد

---

[63] حداد، *أوراق شامية*، 35.

[64] ديب، *تاريخ سوريا المعاصر*، 120.

[65] سيل، *الصراع على سوريا*، 118.

الشيشكلي إقالة الضباط من الأقليات الذين كان لهم سابقة في الانقلابات الماضية، إضافة إلى تصدر نتائج الانتخابات والاستفتاءات بنسبة كاملة تقريباً.[66]

استمر حكم الشيشكلي حتى 24 شباط 1954م؛ إذ قضى في الحكم ما يزيد عن أربعة أعوام، ولم تستتب السلطة لضابط قبله كما استتبت له لعوامل عدة، أهمها:

– إدراك الشيشكلي أن فرقة سلاح المدرعات في سورية من أقوى الفرق العسكرية في الجيش ومشاركة ضباط ألوية المدرعات من شأنها أن تنجح أي عملية انقلاب في سورية.

– قيام الشيشكلي بعزل الضباط الذين شاركوا في الانقلابات السابقة، كما ذكرنا، ولاسيما أهم ضابطين في الانقلابات السابقة وهما أمين أبو عساف،[67] وفضل الله أبو منصور،[68] وعين مكانهم ضباطاً شباناً يدينون بالولاء له.

– اهتمام الشيشكلي بالاستخبارات لمراقبة ضباط الجيش؛ إذ وصلت ميزانية الاستخبارات نحو 20 مليوناً.

سقط حكم الشيشكلي نتيجة عوامل سياسية وعسكرية عدة أسهمت جميعها في نجاح الانقلاب الخامس في سورية وهذه العوامل هي:

– الانتفاضة التي اندلعت في السويداء معقل سلطان باشا الأطرش على خلفية إلغاء امتيازات شيوخ القبائل والشخصيات الوطنية، الأمر الذي دفع الأخير إلى معارضة هذا القرار، ما

---

[66] بشير زين العابدين، *الجيش والسياسة في سوريا (1918–2000)*، الطبعة 1، (لندن: دار الجابية، 2008)، 209–218.

[67] أمين أبو عساف: ضابط سوري ولد في العام 1915 في محافظة السويداء من الطائفة الدرزية، تخرج من الكلية الحربية عام 1933م، التحق بدورة الضباط في فرنسا باختصاص مدرعات وأصبح أول ضابط سوري يختص بالمدرعات، في العام 1948عين قائداً لفوج المدرعات شارك في معارك فلسطين، عارض انقلاب الزعيم وشارك بانقلاب سامي الحناوي بواسطة فوج المدرعات توقف عن ممارسة النشاط السياسي والعسكري بعد الانفصال، توفي في العام 2005. للمزيد انظر: أمين أبو عساف، *ذكرياتي*، 7–8.

[68] فضل الله أبو منصور: ضابط سوري تولد عام1913م في محافظة السويداء شارك في الإنقلابات الأربعة الأولى في تاريخ سوريا، عمل قائد حرس قصر الصنوبر ببيروت مقر المفوض السامي الفرنسي، أعدم حسني الزعيم ومحسن البرازي بعد الانقلاب عليهما. للمزيد انظر: فضل الله أبو منصور، مذكراته أعاصير دمشق.

دفع الشيشكلي لإعطاء أوامره باعتقال سلطان باشا، ما تسبب في مواجهات بين الجيش والمدنيين راح ضحيتها المئات من الدروز.

– سياسة التصفية التي اتبعها الشيشكلي ضد الأقليات داخل الجيش تسببت في تشكيل تيار معادٍ له داخل المؤسسة العسكرية.

– إلغاء الأحزاب وإهماله قضية الفلاحين التي وعد أكرم الحوراني أكبر داعميه بحلها أسهم في توحيد جهود جميع الأطراف السياسة ضده.

استطاع الشيشكلي بسط قبضته على دمشق مدينة الانقلابات غير مدرك التحولات السياسية الدائرة؛ إذ إنه أصبح من الممكن القيام بالانقلاب من مدينة أخرى، وهي مدينة حلب ذات البعد الاقتصادي والسياسي التي أصبحت ذات بعد عسكري ولاسيما من خلال إذاعة المدينة (إذاعة حلب) التي انطلق منها بيان الانقلاب.[69]

بالعموم بعد الانقلاب الذي حصل ضد الشيشكلي عاشت البلاد حالة من الهدوء الحذر رافضةً سياسة الأحلاف والمشاريع الخارجية التي تحدثنا عنها سابقاً، لكن بدأ يلاحظ في تلك المرحلة سيطرة السياسيين على المؤسسة العسكرية وفرض الإيديولوجيا الخاصة بأحزابهم على العسكر، الأمر الذي سيدفع بعدد من الضباط لطلب الوحدة من جمال عبد الناصر تحت تأثير الفكر القومي للهرب من حال التخبط والفراغ السياسي والصراع الحزبي الذي كانت تعيشه سورية في تلك المرحلة.

أما عن رؤيتنا لتلك المرحلة من تاريخ سورية:

– لقد أحدثت السياسة الفرنسية الاستعمارية في سورية قبل انسحابها شرخًا طائفيًا عميقًا في تركيبة المجتمع السوري، وذلك عبر تفضيلها للأقليات وتجنيد أبنائها في الجيش.

– استغلّت هذه الأقليات ظهور القومية العربية بوصفها قوةً سياسية لمواجهة القوى الإقطاعية والبرجوازية التي كانت متصدرة للمشهد السياسي بعد الاستقلال.

---

[69] أحمد مأمون، "صراع الأجنحة السياسية داخل المؤسسة العسكرية السورية 1954–1958 الانقلابات والتعددية السياسية"، *مجلة سياسات عربية*، م10، ع54، (2022): 76–78.

– ومع محاولات تسوية الجيش بعد الاستقلال، شعرت هذه الأقليات بالتهديد، فوجدت في الوحدة مع مصر فرصة للقضاء على نفوذ الإقطاعيين والبرجوازيين المتنفذين.

وفي هذا السياق برزت شخصية أكرم الحوراني بوصفها قوةً مؤثرة في المشهد السياسي السوري، ولاسيما في مرحلة ما بعد الاستقلال، وقد استطاع الحوراني بفضل علاقاته الوثيقة بالجيش وبفضل شعبيته الجارفة أن يلعب دورًا محوريًا في العديد من الانقلابات التي شهدتها سورية؛ إذ استغل الحوراني معاناة الفلاحين من الإقطاع، فقاد ثورة فلاحية واسعة النطاق، ما زاد من شعبيته، كما استطاع بعد حل الأحزاب السياسية في عهد الشيشكلي أن يقود تحالفًا مع حزب البعث للإطاحة بنظام الشيشكلي.

1. 2. 3 العلاقة بين الأحزاب السياسية السورية والمؤسسة العسكرية وآثار تلك العلاقة

في هذا المبحث سوف ندرس تطور المؤسسة العسكرية السورية وتركيبتها الاجتماعية، وكيف تأثرت تلك المؤسسة بالإيديولوجيا السياسية للأحزاب السورية خدمة لمصالح تلك الأحزاب؟، وما النتائج التي ترتبت على تلك العلاقة؟

نجد أن الجيش السوري الذي تشكل بعد الاستقلال هو بقايا القوات الخاصة للشرق الأدنى التي شكلتها فرنسا في أثناء احتلالها البلاد، إذ اعتمدت فرنسا في تشكيل تلك القوات على تجنيد شباب الأقليات الدينية والعرقية، كالعلويين والدروز والإسماعيليين والشركس والأكراد والمسيحيين معتمدةً بذلك على سياسة فرق تسد التي كان هدفها منع أي طائفة من الوصول إلى مكانة قوية تهدد مصالحها الحيوية مستغلة الوضع الاقتصادي السيئ لتلك الأقليات ما جذبهم إلى فكرة الانضمام للجيش، ترافق ذلك مع امتناع العائلات العربية السنية الثرية من إرسال شبابها للانضمام للجيش ولو بصفة ضابط، ومن العوامل التي ساعدت على انضمام الأقليات للجيش إيجاد ذلك الشباب الفرصة في الجيش لتسلق السلم الاجتماعي والتمتع برفاهية المدن الكبرى هاربين من الأرياف والعمل في الزراعة.[70]

---

[70] نيقولاس فان دام، *الصراع على السلطة في سوريا الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة 1961-1995*، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995)، 55.

وبعد نيل سورية الاستقلال نُفذت سلسلة من الإصلاحات واسعة النطاق، منها حل الوحدات العسكرية الطائفية والعرقية التي خلفها الفرنسيون، وزيادة الدعم المالي للمؤسسة العسكرية، وفتح باب التجنيد أمام المتطوعين للانتساب للجيش الوطني، وتحولت الأكاديمية العسكرية بحمص التي خلفها الفرنسيون إلى كلية حربية ينتسب إليها من يمتلك الشهادة الثانوية، فكانت سبباً لتخريج العديد من الضباط.[71]

ومع نهاية عام 1948م بدأت الأحزاب السياسية بنشر الإيديولوجيا الخاصة بها داخل المؤسسة العسكرية، ويعد أكرم حوراني أول من نشر أيديولوجيا حزبه داخل المؤسسة العسكرية من خلال تجنيد شباب الأرياف في الجيش لمواجهة الإقطاع، وفي نفس السياق يذكر حنا بطاطو في كتابه(فلاحو سوريا)" أن عفلق والبيطار أدركا أنه لا يمكن لأي حزب سياسي أن يكون آمناً إذا لم يكن له موطئ قدم في القوات المسلحة"،[72] ويذكر لنا عبد الكريم النحلاوي[73] الضابط الدمشقي الذي قاد الانفصال ضد الوحدة في مقابلته مع أحمد منصور في برنامج شاهد على العصر" أنه

---

[71] زين العابدين، *الجيش والسياسة*، 122.

[72] حنا بطاطو، *فلاحو سوريا أبناء وجهائهم الريفيين الأقل شأناً وسياساتهم*، تر:عبد الله فاضل و رائد النقشبندي، مر: ثائر ديب، ط1، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2014)، 283.

[73] عبد الكريم النحلاوي: ضابط سوري من مواليد دمشق عام 1927م، تخرج من الكلية الحربية في العام 1950م لم يشارك في الانقلابات العسكرية الأولى، عين مديراً لشؤون الضباط زمن الوحدة، قاد حركة الانفصال على الوحدة تم نفيه خارج سوريا في العام 1962م، للمزيد انظر: التاريخ السوري المعاصر، (https://syrmh.com/)، الوصول 2019.3.6.

عندما كان مدرباً في الكلية العسكرية كان يجتمع آمين الحافظ[74] مدير الكلية بالضباط المدربين ويأمرهم بتدريس الاشتراكية للطلاب الضباط كل يوم لمدة عشر دقائق".[75]

وبعد الانقلاب على الشيشكلي ظهر جيل في الجيش يحمل أفكاراً حزبيةً ما أدى إلى انقسام الجيش إلى فصائل عدة، منها فصائل البعث اليساري، وفصيل يتبع للحزب القومي السوري، وفصيل الضباط الشوام الذي اجتذب المستقلين، وضباطاً محافظين متأثرون بالإخوان المسلمين.

وعلى أثر اغتيال العقيد الركن "عدنان المالكي" المحسوب على البعث الذي أدى دوراً أساسياً في عقد الاتفاق المبدئي مع مصر بخصوص القيادة المشتركة في آذار عام 1955م على يد مناصرين للحزب القومي الاجتماعي بزعامة الضابط غسان جديد.[76] استغل قادة البعث مقتل المالكي لتحييد خصومهم في الجيش، وخصوصاً ضباط الحزب السوري القومي الاجتماعي،[77] ما أدى إلى انقسام الجيش بين اثنتين من الكتل الكبرى وهما: الكتلة الاشتراكية، وكتلة التحرير (ضباط

---

[74] أمين الحافظ: سياسي وعسكري سوري من مواليد مدينة حلب العام 1921م تخرج من الكلية العسكرية عام 1948م شارك في حرب 1948م ضمن قوات الفوج الرابع شارك في انقلاب الشيشكلي وفام حينها بالسيطرة على عدة مراكز عسكرية في سوريا انضم الى صفوف البعث عام 1956 في عام 1957 عين مديراً للكلية الحربية، أيد الوحدة مع مصر وكان ضمن الوفد العسكري الذي سافر للقاهرة من أجل طلب الوحدة في العام 1964 رفع نفسه إلى رتبة فريق في نفس العام عين رئيساً لمجلس الرئاسة وفق الدستور المؤقت الذي أصدره حزب البعث شكل حكومتين في العام 1966 انقلب عليه حافظ الأسد وبعدها انتقل لبيروت. للمزيد انظر: يحيى سليمان قسام، *الموسوعة السورية الحديثة*، الجزء 4، (بيروت: دار نوبلس للنشر والتوزيع، 2005)، 218.

[75] مقابلة عبد الكريم النحلاوي في برنامج شاهد على العصر مع أحمد المنصور الحلقة 2، الرابط: https://youtu.be/WwMHPqJeOr8?si=sr_wKxqH0sAt0nM4

[76] غسان جديد: ضابط سوري من مواليد مدينة جبلة عام 1920م، ينتمي إلى اسرة متوسطة من عشيرة الحدادين العلوية، انتسب للحزب القومي الاجتماعي وصار من أبرز أعضائه، بعد الاستقلال عين مدرباً في الكلية الحربية سرح في أواخر العام1954م من الجيش السوري ، وفي عام 1955م عين عميداً للتدريب في الحزب القومي الاجتماعي، هرب إلى بيروت بعد اغتيال المالكي حيث تم اغتياله هناك في العام 1957م، للمزيد انظر: التاريخ السوري المعاصر (https://syrmh.com/) "أعلام وشخصيات غسان جديد" (الوصول 15.8.2017).

[77] العقاد: *المشرق العربي*، 154-158.

يتبعون للشيشكلي)؛ إذ هدد الصراع بين الكتلتين بحدوث زيادة في التفكك السياسي للجيش السوري.[78]

ومع تعاظم نفوذ اليسار في الجيش، وخصوصاً بعد فشل محاولتي الانقلاب في عامي 1956 و1957 وخروج الأحزاب المحافظة المؤيدة للعراق خارج اللعبة السياسية التي أدت دور المتفرج؛ لم يستطع الرئيس شكري القوتلي إقصاء الجيش عن السياسة، الأمر الذي فرض عليه التحالف مع اليسار لتجنب انقلاب جديد، الحال الذي دفع اليسار نحو تحقيق التقارب السوري المصري، فأصبح القوتلي وحكومته أداة بيد عبد الناصر وأصبح الجيش هو المتحكم بسياسة البلد.

بناءً على ما سبق، يمكننا الاستنتاج أن السياسيين في سورية أسهموا في تأجيج الصراع داخل الجيش من خلال استغلال العناصر المتعاونة معهم لتسوية الحسابات السياسية.

يُعَدُّ أكرم الحوراني مثالًا بارزًا على ذلك، فقد شارك في الانقلابات الأربعة الأولى التي وقعت في سورية، وفي عام 1957 دعا الضباط البعثيين إلى العصيان والتمرد نتيجة للتغيرات في الجيش التي لم تكن لصالح البعثيين؛ إذ وجد البعثيون في هذه التغيرات تقويةً لنفوذ الشيشكليين داخل الجيش مما أدى إلى حدوث العصيان.

ومثالًا آخر على تلاعب السياسيين في الجيش، نجد شخصية خالد العظم الذي تحالف مع الشيشكلي بعد الانقلاب، ثم انضم إلى شوكت شقير لدعمه في تولي رئاسة الجمهورية.

عندما أراد الرئيس القوتلي تحييد اليسار من الجيش واجهه خالد العظم اليساري المستقل وعارضه من أجل مصالحه السياسية.

لم يكتفِ العظم بذلك، بل أقال رئيس الأركان العامة توفيق نظام الدين بصفته وزيرًا للدفاع في ذلك الوقت، وعين عفيف البرازي المتهم بالشيوعية بدلاً عنه ذلك التلاعب بالجيش أدى إلى صراع كبير في آواخر عام 1957 بين الضباط البعثيين من جهة والشيوعيين والعظم من جهة أخرى؛ إذ كان من الضروري تحقيق كيان وحدوي يخدم جميع الأطراف في ظل الصراعات السياسية الداخلية والخارجية لإنهاء الصراع العسكري السياسي الذي كان يهدد سوريا بالانهيار.[79]

---

[78] Khouloud Al zghayare, military and politic in syria (1946-1963) alliances, confl'cts and purges, narratives oftransformation, 155-156.

[79] زين العابدين، *الجيش والسياسة*، 262–283.

الفصل الثاني

العوامل المساعدة على قيام الوحدة السورية المصرية

ساهمت عوامل عدة في تحقيق الوحدة السورية المصرية، أبرزها الفكر القومي العربي الذي نشأ في القرن التاسع عشر وتطور عبر المراحل التاريخية، متجسدًا في إيديولوجية البعث والناصرية. كان لهذا الفكر دور كبير في ظهور العديد من المشاريع الوحدوية وتحقيق الوحدة السورية المصرية. كما لعبت الأوضاع السياسية الخارجية، المتمثلة في الحرب الباردة وصراع المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي على منطقة الشرق الأوسط، دورًا مهمًا في هذا السياق.

2. 1 القومية العربية من البدايات إلى الوحدة السورية المصرية:

لقد رسم الفكر القومي الذي ظهر في القرن التاسع عشر العديد من سياسات المنطقة العربية في التاريخ الحديث؛ إذ يعد الباحثون الوحدة السورية المصرية عام 1958م تتويجاً لذلك الفكر مع رائد القومية العربية جمال عبد الناصر كما يعده بعضهم.

في هذا المبحث سنتناول نشأة القومية العربية ومراحل تطورها، إضافة إلى أهم التيارات التي نادت بالقومية العربية، ثم نتحدث عن تطور الفكر القومي قبيل الوحدة السورية المصرية في المنطقة العربية الذي تمثل بحزب البعث والفكر الناصري المنسوب الى جمال عبد الناصر.

2. 1. 1 القومية العربية من النشأة إلى الحرب العالمية الأولى:

تعود جذور فكرة القومية العربية إلى عهد محمد علي باشا وابنه إبراهيم اللذين اعتمدا سياسة فكرة إقامة إمبراطورية عربية وكان ذلك واضحاً من خلال رسائل إبراهيم باشا إلى الجيش؛ إذ كانت تشير في كثير منها الى التاريخ العربي المجيد، محاولةً بذلك بث الشعور القومي العربي للثورة ضد الدولة العثمانية.[80]

---

[80] جورج انطونيوس، *يقظة العرب*، ترجمة: علي حيدر الركابي، (دمشق: مطبعة الترقي، 1946)، 19.

ذلك الشعور الذي بدأ بالتنامي بعد النجاح الباهر الذي حققه العرب في مصر في مجالي العسكرة والثقافة إذ أظهر متعلمو البعثات كفاءة لا تقل عن نظرائهم الأوربيين؛ لذلك نجد أن العديد من القوى المحلية ساندت دولة محمد علي في بلاد الشام ومنطقة الفرات والموصل، ويرى بعض المؤرخين أن حكم إبراهيم في بلاد الشام قام بنقلة نوعية للبلاد من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة، الأمر الذي دفع جميع مناحي الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية نحو التغيير.[81]

كما أن سياسة التسامح الديني التي اتبعها إبراهيم باشا في بلاد الشام مكنت البعثات التبشيرية الإنكليزية والأمريكية من ممارسة عملها في بلاد الشام، تلك البعثات التي كان لها أثر بارز في النهضة الثقافية التي عرفتها بلاد الشام في القرن التاسع عشر، وخاصة في إحياء علوم اللغة العربية لنقل تعاليم (المذهب البروتستانتي) [82] بلغة أهل البلاد، فقامت البعثات التبشيرية بنقل المطابع إلى بيروت سنة 1834م الأمر الذي ساعدها على نشر أمات كتب الأدب، وطباعة الكتب المدرسية.[83]

يمكن القول عموماً: إن النهضة العلمية التي قادها المسيحيون في ذلك العصر كان لها أثر كبير في تشكيل بذور الفكر القومي من خلال المدارس التي أنشئت في ذلك العهد؛ إذ تعد (كلية عينطورة)[84] في لبنان من أهم الكليات التي ساعدت على نشر الفكر القومي، والمدرسة التي أنشأها المستر سميث[85] لتعليم البنات كانت الأولى من نوعها في ذلك العصر، إضافة إلى أن

---

[81] هاني الهندي، *الحركة القومية العربية في القرن العشرين*، الطبعة 2 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2015)، 170- 171.

[82] المذهب البروتستانتي: هو أحد مذاهب الدين المسيحي إذ يعود أصول المذهب إلى الحركة الإصلاحية التي قامت في القرن السادس عشر التي قادها مارتن لوثر هدفها إصلاح الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا الغربية ويعتبر لوثر مؤسس المذهب. للمزيد انظر كتاب: نعيم اليافي، *حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة*، الطبعة 1، (حلب: مركز الإنماء الحضاري، 2000).

[83] فوزي السباعي، "الجمعيات القومية العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني مقاربة تحليلية ونقدية"، *مجلة كان التاريخية*، ع55، (2022): 127.

[84] كلية عينطورة: أقدم مدرسة فرنسية في الشرق الأوسط تأسست في العام 1834م علي يد الأب اندرو فرانسس، للمزيد انظر موقع المعرفة، (https://www.marefa.org/) "معهد القديس يوسف عينطورة".

[85] المستر سميث: ولج ايلي سميث في نورثفورد في ولاية كونيكتيكات عام1801م درس في بيل واندوفر وبعد قبوله في الكنيسة انتسب الى البعثة التبشيرية فأرسل لمالطة ليولى أمر مطبعة الإرسالية ثم جاء بيروت عام 1827م

إدخال المطبعة إلى بلاد الشام أسهم في تأليف كتب باللغة العربية كان لها أثر كبير في إحداث ثورة في التعليم.[86]

ومن أبرز الشخصيات التي نادت بالقومية العربية في ذلك العهد ناصيف اليازجي[87] وبطرس البستاني.[88] ولعل السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا كان المسيحيون أول من تبنى فكرة القومية؟ يجيبنا ساطع الحصري[89] الذي يعد من أهم مفكري القومية العربية ورائدها في ذلك العصر في إحدى محاضراته عن نشوء فكرة القومية بما يلي: إن ارتباط العرب بالدولة العثمانية يختلف باختلاف أديانهم، فالمسلمون كانوا ينظرون للدولة العثمانية على أنها امتداد للخلافة الإسلامية وأن السلطان العثماني هو خليفة المسلمين، أما المسيحيون العرب فكانوا يعيشون بوصفهم أقلية على

وغادرها بعد سنة بسبب الحرب ثم عاد إليها عام 1834م وتوفي فيها عام 1857م. للمزيد انظر: انطونيوس، *يقظة العرب*، 26.

[86] انطونيوس، *يقظة العرب*، 30.

[87] ناصيف اليازجي: ناصيف اليازجي الذي ولد في قرية كفر شيما اللبنانية من أسرة مسيحية أهم مفكرين عصره، إذ أنه كان مولعاً بالأدب العربي القديم وداعياً إلى إحيائه، عمل اليازجي كاتباً لدى الأمير بشير الشهابي لمدة اثني عشر عاماً، بعد انتقاله الى بيروت نتيجة الحرب سنة 1841م، ثم عمل مدرساً في المدارس الأمريكية ومصححاً للكتب العربية في المطبعة الأمريكية، عمل مع المستر سميث في إنشاء الجمعية السورية عام 1847، ألف اليازجي العديد من الكتب في الآدب والنحو والبلاغة والمنطق. للمزيد انظر: عيسى ميخائيل سابا، *الشيخ ناصيف اليازجي*، الطبعة 1 (بيروت: دار المعارف، 1870)، 11.

[88] بطرس البستاني: ابن الطائفة المارونية الذي اعتنق المذهب البروتستانتي فكان له العديد من الآثار في مجال إحياء علوم اللغة العربية، من أهم أعماله تأليف معجم اللغة العربية من جزئين، وإصدار جريدة نفير سوريا، وأنشأ دار عربية للمعارف إضافة إلى المدرسة السورية الوطنية التي كانت أبوابها مفتوحة لجميع أبناء الطوائف الدينية للمزيد انظر: جرجي زيدان، *تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر*، الجزء 2، الطبعة 1، (بريطانيا: مؤسسة هنداوي، 2012)، 37-41.

[89] ساطع الحصري: مفكر وسياسي سوري من مدينة حلب تولد العام 1879، تخرج من المدرسة الملكية بدرجة امتياز وهي مدرسة أسست لتخرج كفاءات مؤهلة للعمل الإداري في جهاز الدولة يعتبر الحصري أحد دعاة القومية ومنظريها حيث أثرت مؤلفاته بين أوساط المثقفين العرب، عين الحصري وزيراً للمعارف في حكومة الملك فيصل، له العديد من المؤلفات والكتب القيمة. للمزيد انظر: نور الدين حاروش، "محددات القومية في فكر ساطع الحصري وانعكاساتها على المواطنة"، *مجلة العلوم القانونية والسياسية*، م10، ع03، (2019): 30.

الهامش حالهم حال المسيحيين من القوميات الأخرى؛ لذلك كان تأثير الأوروبيين في لعرب المسيحيين أشد من تأثيرهم من العرب المسلمين.[90]

مما سبق نلاحظ أن عهد إبراهيم باشا في بلاد الشام هو العهد الذي تكونت فيه بذرة القومية نتيجة دعوته العرب بوصفهم عرقاً للقيام ضد الدولة العثمانية، ونتيجة النهضة العلمية التي كانت في عصره. إلا أنه ورغم انسحابه من بلاد الشام بقيت النهضة العلمية والثقافية التي قادها رواد ذلك العصر تنتقل من جيل إلى جيل ما أدى إلى إنشاء الجمعيات الأدبية والسياسية وإصدار الصحف وطباعة الكتب التي نادت بالقومية والثورية، على غرار جمعية بيروت العربية التي تأسست عام 1880م؛ إذ تعد هذه الجمعية من أولى الجمعيات السياسية في الوطن العربي التي نادت بمفاهيم كانت تطرق لأول مرة على الساحة السياسية، مثل الثورة المسلحة إذا اقتضت الضرورة للتخلص من الاستبداد السياسي، إضافة الى الصحف التي بدأت بتوعية الشعوب العربية فكرياً وسياسياً، مثل صحف (أبو الهول) و(المنار) و(الكرمل) و(الإقدام) وغيرها من الصحف العربية التي انتشرت في مصر وبلاد الشام والعراق.

ويصور لنا كتاب نجيب عازوري[91] (يقظة الأمة العربية في آسيا التركية) الذي نشر عام 1905م حال تطور القومية في تلك المرحلة والذي دعا فيه إلى توحيد الكنائس الكاثوليكية تحت اسم الكنيسة الكاثوليكية العربية وانفصال الدول العربية عن الدولة العثمانية داعياً إلى تشكيل دولة موحدة من سوريا الكبرى والعراق والحجاز،[92] ونتيجةً لحالة التطور سار العديد من الشخصيات

---

[90] الهندي، *الحركة القومية*، 181.

[91] نجيب عازوري: مفكر وسياسي لبناني ولد في العام 1898م في عازور قرية صغيرة في جنوب لبنان، تلقى تعليمه العالي في باريس، أصدر في باريس مجلة الاستقلال العربي، وأنشئ حزب جامعة الوطن العربي في سنة 1904م دعى من خلال عمله للقومية العربية والاستقلال عن الدولة العثمانية. للمزيد انظر: نجيب عازوري، *يقظة الأمة العربية*، تعليق وتقديم: أحمد بوملحم (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر)، 17-18.

[92] أنور الجندي، *تاريخ الغزو الفكري والتعريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين*، المجلد 1، الطبعة 1، (القاهرة: دار الاعتصام للنشر)، 62.

القومية على خطا العازوري أمثال الكواكبي[93] صاحب كتاب (طبائع الاستبداد) وجمال الدين الأفغاني،[94]ومحمد عبده.[95]

ونلاحظ مما سبق هنا أن عدوى القومية بدأت بالانتشار بين النخبة المسلمة رغم أن روادها من النصارى المسيحيين كما ذكرنا سابقاً.

ومع وصول حزب (الاتحاد والترقي) إلى حكم الدولة العثمانية بدأ بممارسة سياسة التتريك ضد العرب، تلك السياسة التي أفرزت العديد من الجمعيات العربية القومية السرية المناهضة لسياسة التتريك المطالبة بالحقوق العربية داعية إلى إنشاء نظام حكم لامركزي في الولايات العربية، فنجد من خلال عمل تلك الجمعيات وسياساتها أن القومية انتقلت من مرحلة الأفكار إلى مرحلة العمل على الأرض، ومن أهم تلك الجمعيات التي كان لها تأثير في إحياء الوعي القومي وبث الشعور القومي لدى العرب جمعية (الإخاء العربي) التي تأسست في الآستانة على يد مجموعة من الطلاب العرب منهم شكري القوتلي،[96] وسيف الدين الخطيب،[97] ونسيم بيطار الذي كان يعمل

---

[93] الكواكبي: عبد الرحمن الكواكبي ولد في العام 1855م ويرجع نسبه للإمام علي بن أبي طالب، درس العلو الشرعية واللغة والمنطق، يعتبر أحد رواد النهضة العربية وأحد مؤسس الفكر القومي العربي. للمزيد انظر: عباس محمود العقاد، *عبد الرحمن الكواكبي*، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2012)، 11-45.

[94] جمال الدين الأفغاني: ولد في العام 1838في أسعد آباد كان عالماً بالشريعة واللغة العربية عاش في مصر حوالي ثماني سنوات ناهض خلالها الاستبداد من خلال مؤلفاته والصحف التي عمل بها. للمزيد انظر: محمد عمارة، *جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام*، الطبعة 2 (القاهرة: دار الشروق، 1988)، 21-23.

[95]منير عبود الجديع، "مراحل تطور اتجاهات الوعي القومي في بلاد الشام حتى عام 1920"، *مجلة وميض الفكر*، ع8، (2020): 123.

محمد عبده: ولد الإمام محمد عبده في العام 1849م في قرية صغيرة تتبع لمحافظة البحيرة، درس الفقه واللغة والحديث والتفسير، مثل حركة الإصلاح في عهد الخديوي توفيق، سافر على باريس وأصدر مع معلمه الأفغاني جريدة العروة الوثقى ناهض الاحتلال البريطاني والاستبداد السياسي. للمزيد انظر: عثمان أمين، *رائد الفكر المصري محمد عبده*، (المجلس الأعلى للثقافة)، 26-40.

[96] شكري القوتلي: ولد القوتلي في دمشق عام 1892، درس في إسطنبول ثم التحق بالمكتب الملكي ودرس العلوم السياسية والإدارية، وقف ضد الاحتلال الفرنسي وشارك في الثورة السورية الكبرى 1925، اشترك في الحياة السياسية مع الكتلة الوطنية انتخب رئيساً للجمهورية السورية عام 1943 وفي عهده نالت سوريا استقلالها وفي العام 1955 عاد لسدة الرئاسة بعد الانتخابات النيابية، للمزيد انظر: التاريخ السوري المعاصر. للمزيد انظر كتاب: عبد اللطيف يونس، *شكري القوتلي تاريخ أمة في حياة رجل*، (مصر: دار المعارف).

قاضياً شرعياً في القدس، والجمعية (القحطانية) التي تأسست عام 1909م في إسطنبول تلك الجمعية التي أُعدم معظم أعضائها بسبب مطالبتها بالاستقلال عن الدولة العثمانية، إضافةً الى الجمعية (العربية الفتاة) التي أنشئت في باريس وغيرها العديد من الجمعيات القومية العربية المناوئة لسياسة حزب الاتحاد والترقي.[98]

وكما هو معروف فإن دعوة الشريف حسين إلى قيام دولة عربية تعد من أكبر التحديات لتجسيد الفكر القومي العربي عبر اتصاله بالجمعيات العربية ودعوته للضباط العرب (الضباط الأحرار) الذي يخدمون في الجيش العثماني للانضمام إلى الثورة على الدولة العثمانية، تلك الدعوة لاقت تأييداً من القوميين العرب لتحقيق دولة عربية مستقلة بغض النظر عن تبعاتها.

مما سبق نرى أن تكوين الفكر القومي العربي مر بمراحل فرضها الواقع السياسي في مرحلة مصيرية من تاريخ الدولة العثمانية ذات الطابع الإسلامي بدءاً من حروب محمد علي باشا الانفصالية التي وجدت في المكون العربي وسيلة لصبغ تلك الحروب بالصبغة الشرعية، إلى البعثات التبشيرية التي أسهمت في تكوين نخبة من المفكرين المسيحيين الذين وجدوا في القومية العربية سبيلاً للظهور وإبرازاً للهوية التائهة، وصولاً إلى النهضة العلمية التي أفرزت جمعيات وصحف ومفكرين مسلمين ومسيحيين تبنوا فكرة القومية بوصفها حركة سياسة مضادة للسيادة التركية، تلك الحركة التي سوف تستمر بعد الحرب العالمية الأولى وتؤدي دوراً بارزاً في رسم تاريخ المنطقة العربية.

ولعل أفضل من وصف فشل محمد علي ونجاح الشريف حسين باستغلال الفكر القومي هو كارل ماركس الذي وصف الحال بأن محمد علي أراد أن يحول العمامة العثمانية الفاخرة إلى رأس حقيقي، لكن أوروبا عامةً أدركت نجاح مشروع محمد علي الذي سوف يجدد الحيوية في منطقة حساسة وإستراتيجية لتقوم دولة عصرية تهدد مصالح الأوروبيين، فكان قرارهم بأن يلبس

---

[97] سيف الدين الخطيب: مناضل سوري تولد في العام 1888 في دمشق درس القانون في معاهد إسطنبول وهناك ساهم مع مجموعة من الطلاب في تأسيس المنتدى الأدبي، عمل في القضاء في محكمة حيفا، كان نشط في مناهضة حزب الاتحاد والترقي في إسطنبول، أعدم في 6 أيار 1916 في ساحة الشهداء في بيروت. للمزيد انظر: الموسوعة الدمشقية (https://damapedia.com/) "أعلام وشخصيات سيف الدين الخطيب".

[98] الجديع،" مراحل تطور اتجاهات الوعي القومي"، 124.

العرب العمامة الفاخرة على رؤوس فارغة، وهذا يصور لنا أيضاً التدخل الأوروبي وتغذيته للنعرة القومية بما يخدم مصالحه.[99]

2. 1. 2 تطور الفكر القومي العربي قبيل الوحدة السورية المصرية

بعد الانتهاء من الحرب العالمية الأولى دخلت الدول العربية مرحلة الانتداب تحت الوصاية الفرنسية والبريطانية، تلك المرحلة التي أثقلت كاهل الدول الاستعمارية نتيجة الأعباء الاقتصادية متزامنة مع المد النازي الذي كان بمواجهة تلك الدول، وتحت ضغط الحرب العالمية الثانية اضطرت تلك الدول للانسحاب من البلدان العربية فحصل العراق على استقلاله في العام 1942 ولبنان في العام 1943م وسورية والأردن في العام 1946م، وانتقلت دول الخليج تدريجياً من سيطرة البريطانيين إلى السيطرة الأمريكية باتفاقيات اقتصادية منذ العام 1939م،[100] أما على مستوى الفكر القومي فأهم ما يميز تلك المرحلة هو التراكم الثقافي القومي للعديد من المفكرين القوميين أمثال، فريد زين الدين،[101] ودرويش المقدادي[102] اللذين نشطا بالعراق إبان الاحتلال البريطاني، وفائق السامرائي،[103] وحسين جميل،[104] وصديق شنشل،[105] ويونس السبعاوي[106] الذين

---

[99] الهندي، *الحركة القومية*، 172.

[100] حسن خليل غريب، *القومية العربية من التكوين إلى الثورة*، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر)، 147.

[101] فريد زين الدين: ولد في قرية عين قنينة التابعة لقضاء الشوف عام 1909 درس في الجامعة الأمريكية في بيروت نال شهادة الدكتوراة في الحقوق من جامعة السوربون عام 1932 عين سفيراً لسورا في الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وشغل العديد من المناصب كان نشط في العام 1925م في عصبة العمل القومي ناهض الانتداب وأيد ثورة الكيلاني في العراق. للمزيد انظر: جريدة الأنباء(https://anbaaonline.com/news/103725) "الدبلوماسي والسياسي فريد زين الدين في سطور" (الوصول 3 كانون الثاني 2021).

[102] درويش المقدادي: واحد من أبرز المفكرين والقوميين العرب في فترة ما بين الحربين العالميتين ولد في فلسطين عام 1898وتوفي في العام 1961م، ساهم في تكوين الفكر العربي والحركات القومية والثقافية العربية. للمزيد انظر: إسراء مصطفى عبد القادر، المؤرخ العربي درويش المقدادي، *مجلة اتحاد المؤرخين العرب*، ع56، (1998): 6-9.

[103] فائق السامرائي: محامي عراقي ولد في العام 1908 من عائلة متوسطة، ناهض الاستعمار وعمل على نشر الأفكار القومية وتحقيق غاياتها القصوى في إقامة دولة عربية واحدة، أسس مع رفاقه القوميين حزب الاستقلال في العراق. للمزيد انظر: زهراء عبد العزيز سعيد، "حزب الاستقلال العراقي دراسة في الفكر القومي"، *مجلة كلية التربية للبنات*، ع11، (2019)، 409.

نشروا مبادئ العروة الوثقى التي أسسها المفكر القومي قسطنطين زريق[107] في الجامعة الامريكية في بيروت، تلك الأفكار التي سوف تنتج جيلً من القوميين يؤسسون فيما بعد حركة القوميين العرب التي عرفت باسم الحركة السرية العربية أو جماعة الكتاب الأحمر،[108] ذلك الكتاب الذي ميز بين القومية العربية والقضية العربية.[109]

دعا مفكرو ذلك الجيل إلى بناء دولة علمانية مدنية وإلى الوحدة العربية من خلال الأحزاب القومية التي أنشؤوها، مثل تجربة الحزب السوري القومي الاجتماعي في عام 1932م، وتجربة حزب البعث العربي في عام 1947 الذي نقل بتجربته الفكر القومي من الإطار النظري إلى الميدان العملي، ولم يمر وقت طويل حتى تأسست الحركة الناصرية في العام 1952م بعد ثورة

---

[104] حسين الجميل: ولد في كربلاء في العام 1908م وتخرج من معهد الحقوق في دمشق في العام 1930 أحد مؤسسي جريدة الأهالي وساهم في تأسيس الحزب الوطني الديمقراطي، شغل منصب وزير العدل في حكومة جودة الايوبي بين العامين 1949-1950م. للمزيد انظر: الكاردينيا مجلة ثقافية عالمية (https://www.algardenia.com/) " حسين جميل رجل كرس حياته من أجل الديمقراطية في العراق" (الوصول 27 مارس 2023).

[105] صديق شنشل: سياسي عراقي ولد في الموصل في العام 1910 درس الحقوق، كان اتجاهه عربي قومي، بذل جهود كبيرة في مجال تنشيط العمل القومي في العراق شارك في كتابة بيانات ثورة الكيلاني انضم الى حزب الاستقلال بعد الثورة الذي انتخب كنائب عنه في دورتين. للمزيد انظر: زهراء سعيد، "حزب الاستقلال العراقي"، 409.

[106] يونس السبعاوي: سياسي ومفكر قومي ولد في الموصل، دافع عن عروبة الموصل في محاولة ضمها لتركيا، تولى منصب وزير الاقتصاد في حكومة رشيد الكيلاني دافع عن القضايا القومية وناهض الاستعمار البريطاني، للمزيد انظر: خيري العمري، *يونس السبعاوي سيرة سياسي عصامي*، (العراق: دار الشؤون الثقافية العامة، 1978)

[107] قسطنطين زريق: ولد زريق في دمشق في العام1909 لعائلة مسيحية حاصل على دكتوراة في التاريخ من جامعة شيكاغو يعتبر زريق من أشهر دعاة القومية العربية عين رئيساً للجامعة السورية ثم رئيس بالوكالة لجامعة بيروت كتب أبحاث قيمة عن العروبة باللغتين العربية والانجليزية شارك في تأسيس عصبة العمل القومي. للمزيد انظر: خالد زيادة، قسطنطين زريق الوقوف امام التاريخ، *مجلة الدراسات الفلسطينية*، م11، ع44، (2000)، 61-64.

[108] سيار الجميل، "الحركة السرية العربية وجذور حركة القوميين العرب"، *صحيفة العربي الجديد*، ع2776، (2022).

[109] الهندي، *الحركة القومية*، 179.

تموز، وما يهمنا على مستوى البحث هو الوقوف على تجربتي حزب البعث العربي والحركة الناصرية والدور الذي أدياه في قيام الوحدة السورية المصرية.[110]

2. 1. 3 حزب البعث العربي الإيديولوجيا: والمبادئ

أدى حزب البعث دوراُ رئيسياً في الحياة السياسية السورية في خمسينيات القرن الماضي، وسوف نبين هذا الدور لاحقاً في موضعه من البحث، أما في هذه الفقرة فسنوضح بدايات تأسيس الحزب والإيديولوجية التي انطلق منها وعلاقته بالدين الإسلامي وخاصةً أن الحزب خاض معارك سياسية وعسكرية مع (حركة الإخوان المسلمين) في الحياة السياسية السورية، أما عن بدايات التأسيس فقد تأسس حزب البعث في عام 1943 على يد مجموعة من المفكرين القوميين، منهم ميشيل عفلق،[111] وصلاح الدين البيطار[112] اللذان كانا أصحاب الفكرة و جلال السيد،[113] ويذهب

---

[110] غريب، *القومية العربية*، 127.

[111] ميشيل عفلق: مفكر قومي عروبي مؤسس حزب البعث تولد في العام 1910 لعائلة مسيحية من الطبقة الوسطى درس في جامعة السوربون اثناء دراسته اعتنق الفكر الماركس وتأثر بالحزب الشيوعي الفرنسي، ويعتبر عفلق منظر الحزب وواضع نظرياته الفلسفية والعقائدية. للمزيد انظر: سيار الجميل، الحركة السرية، 187.

[112] صلاح بيطار: ولد في العام 1921في دمشق جده الشيخ سليم بيطار درس صلاح بيطار في جامعة السوربون تخصص فيزياء وهنالك انجرف في التيار الشيوعي عين مدرس في مدرسة التجهيز الكبرى في العام 1939 أسس بيطار وعفلق منظمة الإحياء العربي كان من مؤسسي البعث للمزيد انظر: حنا، *صفحات من تاريخ الأحزاب*، 187-188.

[113] جلال السيد: ولد جلال السيد في مدينة دير الزور عام 1913م، ترأس المؤتمر التأسيسي الأول لحزب البعث عام 1947، وكان أحد الثلاثة الذين أسسوا الحزب مع رفاقه ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار. للمزيد انظر: حنا، *صفحات من تاريخ الأحزاب*، 188-189.

بعضهم إلى أن زكي الأرسوزي[114]هو مؤسس الحزب رغم نفي جلال السيد ذلك قطعاً كما ورد في مذكراته عن حزب البعث.[115]

أما سامي الجندي[116]فيوضح أنه بعد اعتزال الأرسوزي العمل السياسي وسفره إلى لعراق انحلت عصبة العمل القومي التي كان ينتسب اليها، فلم يجد مريدوه من الطلاب مُعبراً عن الفكر القومي في دمشق سوى حزب البعث، فانضمت جماعة الأرسوزي للحزب، مضيفاً أن أفكار الأرسوزي القومية كانت حاضرة في ندوات البعث، لذلك أطلقت عليه جماعة من البعثيين لقب الأب الروحي للحزب.[117]

بعد خمس سنوات من التأسيس وفي شهر نيسان من عام 1947م قام الحزب بعقد أول مؤتمر له في دمشق، فأصبح ذلك التاريخ بمنزلة إعلان رسمي للحزب، في تلك المرحلة كان منتسبو الحزب من الطلاب في المرحلة الثانوية، وتعليل ذلك أن عفلق وزميله البيطار كانا يعملان في سلك التدريس، إذ استطاعا جذب الطلاب للحزب، أما عن نوعية الطلاب فكانوا معظمهم من أبناء الريف من الأقليات والمسيحيين، ويعود سبب ذلك كما أشرنا سابقاً إلى التهميش السياسي الذي طالهم إبان الدولة العثمانية باحثين على مسعى للتخلص من ذلك التهميش الذي طالهم سنين عدة.[118]

---

[114] زكي الأرسوزي: من مواليد منطقة إسكندرون درس في جامعة السوربون وتخرج منها في العام 1930، كان فيلسوفاً وعالماً في اللغة وعلم الاجتماع، أسس حركة البعث العربي وعمل مع رابطة العمل القومي انضم معظم أعضاء حركته لحزب البعث العربي الذي اسسه عفلق بعد حلها اعتزل الحياة السياسية في اربعينيات وخمسينيات القرن الماضي وعاد بعد الصراع الذي حصل داخل الحزب بين عفلق والبيطار من جهة وحافظ الأسد وصلاح جديد من جهة أخرى وبعد فرار عفلق وصديقه حل الأرسوزي مكانهما باعتباره المنظر الرئيسي للبعث في سوريا. للمزيد انظر: حنا، صفحات من تاريخ الأحزاب، 191.

[115] جلال السيد، حزب *البعث العربي*، (بيروت: دار النهار للنشر، 1973)، 18.

[116] سامي الجندي: سياسي سوري بعثي ولد في مدينة سلمية عام 1921م، تخرج من كلية طب الاسنان، استلمت وزارات الإعلام والثقافة، له العديد من المؤلفات السياسية والأدبية. للمزيد انظر: التاريخ السوري المعاصر (https://syrmh.com/2018/12/25) "سامي الجندي" (الوصول 25 ديسمبر 2018).

[117] سامي الجندي، *البعث*، (بيروت: دار النهار للطباعة، 1969)، 32-33.

[118] السيد، حزب *البعث*، 28.

وفي عام 1953م اندمج حزب البعث، والحزب العربي الاشتراكي الذي كان يقوده أكرم حوراني[119] ليصبحا حزباً واحداً باسم حزب البعث العربي الاشتراكي.[120]

أما الأيديولوجية والمنطلقات التي انطلق منها حزب البعث فهي ما يلي:

– الإيمان بالفكرة القومية بما لا يتنافى مع القيم والمبادئ الإنسانية؛ إذ يرى البعث أن القومية تعبر عن حق العرب في الوحدة مع نفي العرقية والعنصرية والعصبية.

– الإيمان بأن التجزئة بين أقطار الوطن العربي هي حالة وقتية مصطنعة وأن الفوارق بين العرب تزول بالوحدة السياسية والاقتصادية والثقافية عبر النضال.

– واهتم البعث بالحرية إذ عرف البعث الحرية بأنها التحرر العربي من جميع أشكال السيطرة الاستعمارية سياسية واقتصادية، إضافة إلى مساعدة الشعوب لتنال حريتها، كما تطرق البعث إلى حرية الفرد من اعتقاد ورأي وكلام، لكن قيدها في دستوره بألاّ تتعارض مع المصلحة القومية وأن تكون منسجمة مع حرية الجماهير.

– أما اشتراكية البعث فكانت تختلف عن الماركسية المادية في رأي منظريه، فدعت اشتراكيته الى مفاهيم عدة، منها التوزيع العادل لثروات الوطن العربي بين أبناء الأمة، وتنمية الإنتاج القومي العربي.[121]

بعد أن بينا أيديولوجية البعث وأفكاره التي انطلقت منها شعاراته المتمثلة بالوحدة والحرية والاشتراكية يبقى السؤال الذي يمكن طرحه لفهم واقع التنظيمات القومية في أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي التي يعد البعث جامع أفكارها: هو هل استطاع البعث أن يحقق شعاراته المرهونة؟

---

[119] أكرم الحوراني: سياسي سوري ولد في مدينة حماة في العام 1911 انتسب في شبابه الى القومي السوري الاجتماعي أثناء دراسته الطب في بيروت، ترك الطب وانتقل لدراسة الحقوق في دمشق، اشترك في ثورة الكيلاني في العراق في العام 1943 ترشح الحوراني ضد لائحة كبار ملاك الإقطاع، أصدر جريدة اليقظة الناطقة باسم الشباب الحموي بين عامي 1943–1948م، أسس الحزب العربي الاشتراكي عام 1952 في عام 1957. للمزيد انظر: *حنا، صفحات من تاريخ الأحزاب*، 203–205

[120] السيد، *حزب البعث*، 94.

[121] شبلي العيسمي، *حزب البعث العربي الاشتراكي مرحلة الأربعينيات التأسيسية (1940–1949)*، ج 1، ط6، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر، 1986)، 63–66.

معظم الناقدين اجتمعوا على فكرة أن الأفكار التي طرحها البعث كانت كبيرة على واقع الأمة؛ فمثلاً شعار الوحدة كان يعني وحدة الأراضي العربية كاملة من المغرب إلى المشرق إلا أن البعث لم يكن لديه أدنى دراسة عن وضع المجتمعات العربية كاملة وأوضاعها السياسية والاقتصادية، لذلك بقي حزب البعث حزباً مشرقياُ بامتياز انتشر في سوريا ولبنان والعراق والأردن دون غيرها من الأقطار العربية، أما حرية البعث فكانت تعني التحرر من الاستعمار وتحرير فلسطين دون التطرق الكافي للحريات العامة، مثل حرية الصحافة وحرية الفرد وحرية الرأي، أما الاشتراكية فلا يمكن تحقيقها دون تحقيق الوحدة والحرية التي دعا إليهما البعث.

رغم الشعارات الفضفاضة استطاع البعث أن يكوِّن حاضنة شعبية في سورية خصوصاً من أبناء الريف كما ذكرنا سابقاً، وأما عن نظرة البعث العلماني للدين الإسلامي فسنتحدث عنها في محورين، هما نظرة مفكري الحزب للدين الإسلامي، والسياسة الواقعية التي تعامل بها الحزب مع التنظيمات الإسلامية.

بدايةً لكي نفهم علاقة البعث مع الإسلام لابد لنا من إدراك البيئة التي نشأ فيها البعث، طبعاً نعلم نشأة البعث كانت من سورية ومن دمشق خصوصاً، تلك البيئة محافظة، وبعد تجربة فاشلة للأحزاب القومية في المنطقة التي تبنت معظمها الفكر الشيوعي وجب على البعث الموازنة بين الدين والأفكار القومية رغم التصادم الواضح للأفكار القومية مع أصول الدين والشريعة، فكيف نظر البعث للإسلام؟. هذا ما سنجيب عنه من خلال أفكار منظري البعث.

نظر البعث للإسلام على أنه جزء من القومية العربية ونبت في تربتها وكان ذلك واضحاً من خطابات عفلق الكثيرة في ذلك الأمر التي سوف نورد إحداها؛ إذ قال: "هذه الأمة التي أفصحت عن نفسها وعن شعورها بالحياة إفصاحاً متعدداً متنوعاً في تشريع حمورابي وشعر الجاهلية ودين محمد وثقافة عصر المأمون"،[122] ومن كلامه أيضاً "في حياتنا القومية حادث خطير وهو حادث ظهور الإسلام حادث قومي وإنساني وعالمي".[123]

عد البعثيون الإسلام مثالاً يحتذى به للأخلاق والقيم الروحية ولعلاقة الفرد بربه، أما من غير الممكن في نظرهم أن يكون الإسلام المشرع للحياة فذلك قمة في الرجعية والتخلف، يقول

---

[122] ميشيل عفلق، *في سبيل البعث الكتابات السياسية الكاملة*، الجزء1، 106.

[123] عفلق، *في سبيل البعث*، 116.

عفلق في مقالة بعنوان قضية الدين في البعث العربي:" على المناضل البعثي عندما يحارب الرجعية ويصمد أمام هجماتها وافتراءاتها وتهيجاتها أن يتذكر دوماً أنه مؤمن بالقيم الإيجابية والروحية"[124]

يرى البعثيون الإسلام أنه ثورة على الظلم والعادات والتقاليد وليس ديناً من عند الله ملزماً الإنسان باتباعه، وهذه نظرة محرفة عن الإسلام تخدم قضيتهم الثورية القومية، وفي هذا الصدد يقول عفلق متحدثاً عن المسلمين الأوائل:" إن اعتقدنا بأن المسلمين الأولين لو رجعوا اليوم لما استطابوا العيش إلا في القرى المظلمة البائسة مع المظلومين والمستعبدين إلا في السجون مع المناضلين".[125]

يلاحظ مما سبق أن مشكلة البعث مع الدين الإسلامي كانت تكمن في اعتراضهم على الدين بوصفه حاكماً ومشرعاً للقوانين والمجتمع؛ لأن ذلك يتعارض مع أفكار القومية التي جاءت منذ بداياتها بديلاً عن تشريع الدين؛ ولأن الأفكار التي طرحها البعث عن الدين الإسلامي محابياً بها المسلمين لم تكن إلا من باب المجاملة واسترضاء القاعدة الشعبية.

2. 1. 4 الفكر الناصري الإيديولوجيا: والمبادئ

بعد ثورة تموز عام 1952[126] ظهر تيار قومي سياسي اقترن بفلسفة الثورة، نسب ذلك التيار إلى جمال عبد الناصر أحد الضباط الذين قاموا بثورة تموز وإنجازاته القومية والوطنية، ولاسيما بعد تسلمه مقاليد الحكم وقيامه بتأميم قناة السويس وصده للعدوان الثلاثي على مصر.[127]

---

[124] عفلق، *في سبيل البعث*، 129.

[125] عفلق، في سبيل البعث، 119.

[126] ثورة تموز1952: ثورة قامت في مصر ضد الملك فاروق ونظامه نتيجة لمجموعة من الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي ترافقت مه نهاية الحرب العالمية الثانية وما خلفته حرب فلسطين وأزمة الأسلحة الفاسدة التي كشفت النظام الملكي الحاكم للبلاد اثنائها وموالاته للإنكليز قادة الثورة تنظيم الضباط الأحرار فحملت الثورة شعارين التغيير والحد من التدخل الأجنبي. للمزيد انظر: موسى جعفري، "الثورة المصرية1952م"، (رسالة ماجستير منشورة. جامعة أدرار. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية. 2016)، 19.

[127] بثينة عبد الرحمن التكريتي، *جمال عبد الناصر نشأة وتطور الفكر الناصري*، الطبعة1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000)، 351.

رغم أن الناصرية بدأت بوصفها حركةً وطنية ثورية في مصر لكنها سرعان ما تحولت إلى حركةً قوميةً عربية وخصوصاً بعد ظهور عبد الناصر بوصفه قائد قومياً عروبياً استطاع التصدي للمشاريع الاستعمارية من وجهة نظر الشعوب العربية.[128]

ولعل تعريف الناصري حسن عبد العظيم[129] للناصرية يلخص لنا مفهوم الناصرية؛ "إذ يرى أن الناصرية منظومة فكرية تحررية لم تكتفِ بتحديد موقف واضح من القوى الاستعمارية، بل تعرضت للسياسات الداخلية ووضعت منهاجاً شاملاً للتقدم عن طريق الحرية والوحدة والاشتراكية".[130]

ويرى الباحث أن الإيديولوجيا التي انطلق منها الفكر الناصري لم تختلف عن أيديولوجيا حزب البعث، ويرجع ذلك إلى أن تلك المبادئ المتمثلة بالحرية والوحدة والاشتراكية هي لوازم العصر الذي ظهرت فيه تلك التيارات القومية، فالحرية التي نادى بها عبد الناصر هي التحرر من الاستعمار، أما الحرية الاجتماعية بالفكر الناصري فهي إحدى ثمار الاشتراكية التي لا تتحقق إلا من خلال تكافؤ الفرص والتوزيع العادل للثروات، أما الاشتراكية الاقتصادية التي دعا إليها الفكر الناصري فكانت تعتمد على عدم استغلال الأفراد؛ ولذلك كان من أهم الخطوات التي قام بها عبد الناصر لتحقيق الاشتراكية المنشودة إعادة توزيع الأراضي على الفلاحين وتأميم المعامل والشركات، أما الوحدة فهي نفس الوحدة التي دعا لها البعث، لكنّ الناصريين يرون أنه لا يمكن تحقيق الوحدة دون تحقيق استقرار اقتصادي وسياسي واجتماعي في كل قطر عربي على خلاف البعث الذي يرى الوحدة هي اسمى أهداف القومية.

أما عن موقف عبد الناصر من الإسلام فكان له موقف متناقض من الدين الإسلامي، فقد تأسست في عهده إذاعة القرآن الكريم التي تبث من القاهرة، وفعلّ دور جامعة الأزهر، واستخدم

---

[128] مارلين نصر، *التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر (1952-1970)*، الطبعة1، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1981)، 107.

[129] حسن عبد العظيم: سياسي سوري بدأ حياته كمدرس ثم مارس مهنة المحاماة كان من مؤيدي الناصرية انضم الى حركة الوحدويين العرب ثم تركها ليلتحق بحزب الاتحاد الإشتراكي العربي الديمقراطي وانتخب اميناً له بعد وفاة جمال الاتاسي. للمزيد انظر: الذاكرة السورية، (https://syrianmemory.org/) "حسن عبد العظيم".

[130] أسامة علي محمد عبد القادر، *الناصرية في سوريا بين جدلية الوحدة والانقسام (1963-1973)*، (رسالة ماجستير غير منشورة. الجامعة اللبنانية. معهد العلوم الاجتماعية. 2014)، 17.

الإسلام في خطابه السياسي كثيراً، وعمل على دعم الأنشطة الإسلامية، رغم أن موقفه من الجماعات السياسية الإسلامية كان مغايراً تماماً وخصوصاً جماعة الإخوان المسلمين الذين تحالفوا مع الضباط الأحرار عشية الثورة.

كان أساس خلاف عبد الناصر مع الإخوان هو إنكارهُ للعهود التي قطعها لهم والمتمثلة في تطبيق الشريعة الإسلامية في الحكم (الصراع على السلطة)، استطاع عبد الناصر السيطرة على الهيئات الإسلامية في مصر عبر إلغائه المحاكم الشرعية والهيمنة على وزارة الأوقاف وتجيش الإعلام لتوجيه الإسلام لمحاربة إسرائيل. [131]

مما سبق يرى الباحث أن البعث والحركة الناصرية اتفقا على مستوى الإيديولوجيا والفكر من خلال المبادئ والشعارات التي انطلقا منها، وكان توجه البعث والحركة الناصرية يستهدف الطبقة الفقيرة من المجتمع، وخاصة أبناء الأرياف، ولذلك استطاعا بنجاح تكوين قاعدة شعبية كبيرة وتحييد الديمقراطية البرجوازية التي كانت تحكم سورية ومصر. لم يكن للبعث والحركة الناصرية مشكلة مع الإسلام بوصفه دينً متبعاً، بل كانت مشكلتهم مع وصول الإسلام لحكم الدولة؛ لذلك يمكننا القول: إن القومية العربية التي ظهرت في القرن التاسع عشر نجحت في تتويج نفسها بديلاً عن الحكم الإسلامي الذي استمر لقرون عدة، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل نجحت هذه الحركات القومية فعلاً في أن تكون بديلاً ناجحًا، أو بقيت مجرد شعارات استخدمت للوصول إلى السلطة والحكم؟ سنجيب عن هذا السؤال من خلال تحليل الوحدة السورية المصرية، التي كان الفكر القومي أحد أسباب حصولها.

2. 2 الأوضاع السياسية الخارجية وآثرها في قيام الوحدة

أنهكت الحرب العالمية الثانية الدول الأوربية عسكرياً واقتصادياً، ما أدى إلى تراجعها في سلم القوى الدولي وصعود قوى أخرى في نفس السلم من مثل الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفييتي اللذين سيدخلان في صراع لتسيد العالم، عرف بالحرب الباردة وكان له دور في التحولات السياسية التي طرأت على منطقة الشرق الأوسط؛ إذ إن منطقة الشرق الأوسط لم تكن بمعزل عن المؤثرات العالمية لما تمتلكه المنطقة من أهمية استراتيجية واقتصادية محاولاً كل طرف

[131] طريق الإسلام، (https://ar.islamway.net/article/63641/)،"عبد الناصر والإسلام" (الوصول 24.7.2016).

من أطراف الصراع جر المنطقة إلى تحالفات تخدم مصالحه فيها، ولاسيما أن المنطقة كانت في حالٍ من الاضطرابات السياسية.

وفي هذا المبحث سنسلط الضوء على الصراع الأمريكي السوفييتي وأثرِهِ في المنطقة إضافةً إلى البحث في الأحلاف التي أطلقتها تلك الدول والغايات منها، وكيف أدت تلك التحالفات دوراً واضحاً في حصول الوحدة السورية المصرية.

2. 2. 1 الشرق الأوسط وأهميته لأطراف الصراع(الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي)

إن ظهور الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي بوصفهما قوتين متحكمتين في السياسة العالمية بعد الحرب العالمية الثانية بسبب انحسار دور القوى الاستعمارية التقليدية، أوجب على تلك القوتين السيطرة على أكبر عدد من الدول سياسياً واقتصادياً وثقافياً للتحكم في مفاصل اللعبة السياسية الدولية.

ولذلك السبب كانت منطقة الشرق الأوسط حاضرة في صراع السيطرة الدائر بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي لما تملكه من أهميةٍ سياسية واقتصادية وجغرافية ولفهم ذلك الصراع لابد من تحديد أهداف كل طرف من السيطرة على تلك المنطقة

أ. أهداف السيطرة الأمريكية:

– مع بدء عام 1948 م بدأت الإدارة الأمريكية تلاحظ تراجع نفوذ الاستعمار التقليدي في منطقة الشرق الأوسط وتراجع قدرته في التصدي للخطر الشيوعي والتهديدات السوفييتية في المنطقة؛ لذلك عمدت الولايات المتحدة على إنشاء الأسطول السادس في المتوسط بوصفه قوةً ثابتةً للحفاظ على المصالح الأمريكية، كما قامت بتمكين اليهود من فلسطين واعترفت بإسرائيل دولةً تعد أحد المحاور الرئيسية التي ترسم السياسة الغربية اتجاه المنطقة.

– السيطرة تدعم القدرة العسكرية للقوات الأمريكية على التدخل السريع في الأزمات الدولية في المنطقة إذا تطلب الأمر تدخل أمريكي.[132]

[132] ممدوح محمود منصور، *الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط*، (القاهرة: مكتبة مدبولي)، 78.

– السيطرة على دول الشرق الأوسط تضمن للولايات المتحدة الأمريكية الانتفاع من البترول العربي ومنع السوفييت من الحصول عليه، والتصدي لأي عائق يحول دون وصول البترول إليها، من مثل تعطل حركة الملاحة عبر المضائق التي يتم فيها النقل والاضطرابات التي يمكن أن تحدث في سياسات الدول المصدرة.[133]

– ربط اقتصاد دول الشرق الأوسط بالنظام الرأسمالي العالمي عبر الاتفاقيات الاقتصادية وتقديم المعونة للدول الفقيرة في الشرق الأوسط بشروطٍ سياسية مسبّقة تنفيذاً للمصالح الأمريكية.[134]

– السيطرة تعني ضمان أمن إسرائيل حامية المصالح الامريكية في المنطقة.

– المحافظة على السلم في المنطقة تجنباً لأي تدخل سوفييتي وتشجيع التسويات السلمية في الصراعات الإقليمية وإبراز أهمية الدور الأمريكي في الصراعات الإقليمية.[135]

ب. أهداف سيطرة الاتحاد السوفييتي:

– الجوار السوفييتي لمنطقة الشرق الأوسط جغرافياً جعل المنطقة بالغة الأهمية بالنسبة للسوفييت الذين عانوا عبر التاريخ من تلك المنطقة، إذ إن أغلب الغزوات التي شنت على المنطقة السوفيتية كان انطلاقها من منطقة الشرق الأوسط.[136]

– البحث عن المياه الدافئة وفك الحصار الغربي بسبب افتقار السوفييت للبحار الصالحة للملاحة على مدار السنة.[137]

– الصراع فرض على الاتحاد السوفييتي التمدد خارج ملعبه لضمان أمن حدوده.[138]

---

[133] منصور، *الصراع الأمريكي السوفييتي*، 79.

[134] إبراهيم نوار، "المساعدات الأمريكية إلى العالم العربي"، *مجلة السياسة الدولية الأهرام القاهرة*، ع66، (1981): 72–73.

[135] منصور، *الصراع الأمريكي السوفييتي*، 80–83

[136] حامد ربيع، تأملات في الصراع العربي الإسرائيلي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1976)، 187.

[137] جمال كمال، "المنتفعون من حرب الخليج والخيارات الصعبة لإنهاء الحرب"، *مجلة المنار القاهرة*، ع33، (1987): 56.

[138] أوليسا تكاشيفا وآخرون، *السياسة الخارجية الروسية في السياقين التاريخي والحالي*، مؤسسة رند، 2–7.

– رغم تمتع الاتحاد السوفييتي بالاكتفاء الذاتي من مصادر الطاقة إلا أنه وجد في البترول العربي مصادر إضافية من جهة وفي السيطرة عليه حرماناً للمعسكر الغربي من الاستفادة منه.

– الاستفادة من أسواق الشرق الأوسط لتصدير البضائع السوفييتية ومحاولة ربط اقتصادهم بالنظام الاقتصادي الاشتراكي من خلال عقد الاتفاقيات الاقتصادية وتنفيذ المشاريع الضخمة بأيدي سوفييتية.[139]

– من أهداف السيطرة السوفييتية عدم انفراد الغرب بالمنطقة؛ فعمل السوفييت على تقوية العلاقات الدبلوماسية مع دول الشرق الأوسط، وإبراز الاتحاد السوفييتي قوةً عالميةً مناوئةً للمعسكر الغربي في المنطقة.

– عمل السوفييت على دعم حركات التحرر الوطنية في الشرق الأوسط والاستثمار بها لضرب النفوذ الغربي في المنطقة، من خلال إنشاء حركات سياسية مناوئة للولايات المتحدة والغرب في المنطقة.[140]

– استغلال الواقع الاقتصادي السيّئ للمنطقة في الترويج للأفكار الشيوعية التي ولدت أحزاباً شيوعية محلية مدعومة سوفييتياً.[141]

بالعموم دخلت منطقة الشرق الأوسط في الصراع الدائر بين الطرفين محاولاً كل منهما السيطرة الاقتصادية ونشر الأفكار والإيديولوجيا التي يؤمن بها؛ إذ ذكر نيكسون في مذكراته رغم التحالف مع السوفييت ضد النازية أن ستالين كان يخطط إلى نشر الشيوعية قبيل انتهاء الحرب حيث صرح الأخير قائلاً:" من يحتل أرضاً، يفرض عليها نظامه الاجتماعي وكل واحد يفرض نظامه الخاص على المدى الذي تصله جيوشه".[142]

---

[139] محمود خليل، " المتغيرات الجديدة واستراتيجية القوتين الأعظم في الشرق الأوسط"، *مجلة المنار القاهرة*، ع38، ص46-47.

[140] منصور: *الصراع الأمريكي السوفيتي*، 101-102.

[141] محمد علي القوزي، *العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر*، الطبعة 1، (بيروت: دار النهضة العربي، 2002)، 199.

[142] سعدية العياط: " *الحرب الباردة وتأثيراتها على الوطن العربي 1952-1958م مصر نموذجاً*"، (الجزائر: جامعة محمد ضياف المسيلة، كلية العلوم الاجتماعية، رسالة ماجستير)، 13.

ذلك الصراع بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي أدخل منطقة الشرق الأوسط لعبة التجاذبات والأحلاف السياسية التي قادتها أمريكا والدول الغربية للسيطرة على الشرق الأوسط تلك اللعبة التي أثرت بشكل مباشر على قيام الوحدة السورية المصرية.

2. 2. 2 الأحلاف السياسية قبيل الوحدة

سعت الأطراف المتصارعة في أثناء الحرب الباردة إلى طرح العديد من الإستراتيجيات الاقتصادية والسياسية والعسكرية للسيطرة على منطقة الشرق الأوسط، من مثل: مبدأ ترومان،[143] ومبدأ جادنوف،[144] ومشروع مارشال،[145] ومشروع إيزنهاور وحلف شمال الأطلسي وحلف بغداد، وفي هذه الفقرة سوف نتوسع في الحديث عن مشروع إيزنهاور وحلف بغداد لاتصالهما بالمنطقة وتأثيرهم المباشر على قيام الوحدة السورية المصرية.

أ. حلف بغداد:

حاولت الولايات المتحدة الأمريكية ملء الفراغ الذي خلفه انسحاب القوات البريطانية من مصر وخصوصاً بعد أن قامت مصر بإلغاء معاهدة التحالف والصداقة المشتركة الموقعة مع بريطانيا عام 1936م، وذلك في عام 1952، إذ كان اقتراح الولايات المتحدة الأمريكية إنشاء قيادة شرق أوسطية تحل مكان القوات البريطانية في قاعدة قناة السويس تضم كلاً من مصر وبريطانيا

---

[143] مبدأ ترومان: نص المبدأ الذي أطلقه الرئيس الأمريكي ترومان في العام 1947م على تقديم المساعدة للدول التي تتعرض لتهديدات من الشيوعية تضمن المبدأ تخصيص 400 مليون كمساعدات لليونان وتركيا. للمزيد أنظر: بيار ميكال، *تاريخ العالم العربي المعاصر1945-1991*، تعريب: يوسف نومط، ط1، (بيروت: دار الجيل، 1993)، 36-37.

[144] مبدأ جادنوف: جاء هذا المبدأ كرد فعل من الاتحاد السوفيتي على مبدأ ترومان، تمثل في دعم الاتحاد السوفيتي للأحزاب الشيوعية. للمزيد انظر: فضيلة ركاب وخيرة شافعي،" الحرب الباردة وتأثيرها على المشرق العربي (فلسطين مصر، العراق)" (الجزائر: جامعة خميس مليانة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، رسالة ماجستير2013-2014)، 22-23.

[145] مشروع مارشال: هو مشروع مساعدات اقتصادية أعلن عنه وزير الخارجية الأمريكية جورج مارشال، استهدف المشروع اقتصاد دول غرب أوربا حيث أنفقت الولايات المتحدة 12 مليون دولار في سبيا بناء اقتصاد تلك الدول، وكان هدف ذلك المشروع هو ربط أوروبا الغربية بالاقتصاد الأمريكي، للمزيد انظر: العياط: *"الحرب الباردة"*، 22.

وفرنسا وتركيا. حاولت الولايات المتحدة ضم مصر إلى ذلك التحالف إلا أن موقف مصر عدم الاستجابة للضغوط الغربية؛ إذ كانت مصر مصرة على أن الدفاع عن المنطقة يجب أن يكون برؤية عربية بأيدي العرب أنفسهم مستندة إلى اتفاقية الدفاع المشترك الموقعة في عام 1950م تحت مظلة الجامعة العربية.

بقيت الولايات المتحدة مصرة على ملء الفراغ البريطاني ومنع التمدد الشيوعي إلى المنطقة، وكان ذلك واضحاً في اقتراح وزير خارجيتها جون فوستر دالاس (john fosterdulles) الذي زار المنطقة عام 1953م؛ إذ تضمن اقتراح دالاس بتشكيل دول الحزام الشمالي(تركيا وإيران والعراق وباكستان)؛ وذلك لسد الفجوة بين حلف جنوب شرق آسيا وحلف الأطلنطي، وبناءً على اقتراح دالاس تم توقيع معاهدة دفاعية بين تركيا وباكستان عام 1954م.

حاولت الولايات المتحدة إدخال مصر في استراتيجيات الدفاع ضد الخطر الشيوعي، لكن موقف مصر الرافض لمسألة الدخول في الأحلاف التي تقودها الولايات المتحدة جعل الأخيرة تقرر الاتفاق مع بريطانيا اختيار تركيا والعراق من أجل إنشاء حلف بغداد؛ وذلك تمهيداً لضم العراق إلى الحلف التركي الباكستاني المذكور سابقاً، ونلاحظ مما سبق أن الولايات المتحدة الأمريكية استغنت عن مصر بعد رفضها القاطع، واتجهت نحو تركيا التي بدأت بقيادة المشرق العربي نحو الأهداف الغربية، وكان رئيس الحكومة العراقية نوري السعيد يرى في تركيا صمام الأمان للعراق، وتلك الخطوة تعد بمنزلة حجر الأساس لحلف بغداد.

رغم دعوة عبد الناصر إلى عقد قمة عربية في القاهرة في 22يناير 1955م لمناهضة الحلف وتشكيل جبهة عربية لثني العراق عن قراره والضغط عليه من الجامعة العربية، وقد حضر ذلك الاجتماع الدول المستقلة وهي سوريا ولبنان والسعودية والأردن واليمن وليبيا ومصر، لكنها فشلت في التوصل إلى إدانة الحلف بسبب تباين المواقف فيما بينهم باستثناء مصر التي كان موقفها واضحاً من الحلف كما ذكرنا سابقاً، والسعودية بسبب عدائها مع الأسرة الحاكمة للعراق. تم الإعلان في 24 فبراير 1955 عن توقيع الميثاق التركي العراقي الذي تركت المادة الخامسة منه الباب مفتوحاً لانضمام الدول الأخرى الأمر الذي أتاح انضمام بريطانيا في أبريل 1955م ثم تلتها باكستان وإيران في نفس العام.

أما موقف سورية من الحلف فكان متأرجحاً بين مؤيدٍ للحلف ومعارضٍ له بسبب الانقسام الداخلي الحاصل بين الأحزاب السياسية السورية وكان ذلك واضحاً في موقف الوفد السوري الذي حضر اجتماع الجامعة العربية والذي أبدى موقفاً متوازناً لا رافض ولا مؤيد للحلف، لكن بعد الانقلاب الذي حصل ضد أديب الشيشكلي تولى الحكم حزب الشعب الذي كان يميل للعراق إلا أنه في شهر فبراير من العام 1955م انقسم حزب الشعب بين مؤيد ومعارض، ذلك الانقسام قاد البلد إلى انقلاب جديد تشكلت على إثره جبهة معادية للغرب قريبة من السياسة المصرية بزعامة أكرم الحوراني وخالد العظم،[146] وصبري العسلي.[147]

الموقف الذي اتخذته سورية قاد الغرب على تحريض كل من العراق وتركيا على حشد قواتهما على الحدود السورية بهدف الضغط على سورية للانضمام إلى الحلف، ما ساعد على إضعاف الموقف المصري الرافض وانضمام باقي الدول العربية للحلف في حال انضمت سورية، وهو الأمر الذي استوجب تدخل الاتحاد السوفييتي الذي أصدر بياناً عبر خارجيته في إبريل عام 1955م عبر فيه عن تعهد الاتحاد السوفييتي بالدفاع عن دول الشرق الأوسط التي كانت تتعرض للضغوط الغربية إضافةً إلى أن موقف مصر الداعم لسورية حال دون انضمامها للحلف، وذلك رغم الضغوط التي مورست عليها.[148]

بالعموم كان العام 1955م يمثل الذروة بالنسبة لتطور النزاع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط؛ إذ نلاحظ أن توقيع حلف بغداد أدى إلى انقسام عميق بين البلدان العربية، وأجبر مصر

---

[146] خالد العظم: سياسي سوري ولد في دمشق في العام 1903 في دمشق، تخرج من معهد الحقوق في دمشق عام 1922م، عمل في بداياته مستشاراً للبلدية ثم اميناً للسر في شركة الشيمنتو الوطنية، سمي وزير للعدل في حكومة نصوح البخاري، انتخب وزيراً للمالية في حقبة الرئيس القوتلي عين سفيراً في بلجيكا وسويسرا وفرنسا كان رئيس الحكومة قبيل الوحدة مع مصر، للمزيد انظر: وليد المعلم، *الطريق إلى الحرية1916-1946*، (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب،2016)، 379.

[147] منصور، *الصراع الأمريكي السوفيتي*، 122-124.

صبري العسلي: سياسي سوري ولد في دمشق عام 1903 درس في جامعة قونيا وتخرج منها مجازاً بالحقوق اشترك بالثورة السورية الكبرى أصدرت بحقهِ فرنسا ثلاث احكام بالإعدام عاد لدمشق بعد العفو شغل منصب وزير العدل في حكومة فارس الخوري تقلد وزارة الداخلية أكثر من مرة، للمزيد انظر: سليمان سليم البواب، *موسوعة اعلام سوريا في القرن العشرين*، ج3، (دمشق: 2000)، 383.

[148] The policy of tha soviet union in tha arab world: A short collection of tha foreign policy documents (progeress publishers, moscow, 1975), 45-47.

على البحث عن حلفاء، وحددت سوريا وجهتها نحو المعسكر الاشتراكي هرباً من المشاريع الغربية في المنطقة.

ب. مبدأ إيزنهاور:

أدى التصدي للعدوان الثلاثي على مصر بعد تأميم عبدالناصر لقناة السويس إلى تزايد قوى التيار الثوري لدى الشارع العربي، ما شكل ضغطاً على الحكومات العربية الموالية للمعسكر الغربي، كالعراق ولبنان والأردن، فقامت الأردن بإلغاء معاهدة التحالف البريطانية الأردنية وطالبت بانسحاب القوات البريطانية من أراضيها، واعترفت بالاتحاد السوفييتي، واتّخذت خطوات تتمشّى مع السياسة المصرية السورية، إضافة إلى الضغوط التي مورست على الحكومة اللبنانية التي رفضت قطع العلاقات مع بريطانيا ومصر في أثناء العدوان الثلاثي على مصر، تزامن ذلك مع تصاعد نفوذ الاتحاد السوفيتي في المنطقة العربية؛ إذ كانت الشيوعية تتمدد في سورية ويعد وصول عفيف البرازي[149] الميال إلى الشيوعية لرئاسة أركان الجيش السوري أكبر دليل على ذلك.[150]

في ضوء تلك الأوضاع بدأت الولايات المتحدة في إعادة رسم سياستها في الشرق الأوسط الذي أصبح ساحةً للصراع بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي، وكان هم الولايات المتحدة الأمريكية هو احتواء التوسع السوفييتي في المنطقة، ومن ذلك جاء إعلان الرئيس الأمريكي إيزنهاور أمام الكونغرس عن سياسة جديدة لبلاده في الشرق الأوسط عموماً والمنطقة العربية خصوصاً كان هدفها إحلال الولايات المتحدة محل لمناطق نفوذ فرنسا وبريطانيا في المنطقة بعد فشل سياسة الأحلاف العسكرية.

---

[149] عفيف البرازي: ضابط سوري من أصول لبنانية تولد في العام 1914م في مدينة صيدا، تخرج من الكلية الحربية بحمص باختصاص ضابط مدفعية، تولى رئاسة الأركان عام 1957 ترأس الوفد العسكري الذي سافر للقاهرة لطلب الوحدة من جمال عبد الناصر، اتُهم بميوله نحو المعسكر الشيوعي. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، م4، (بيروت: المؤسسة العربية للنشر)، 126.

[150] Jean-pierre Alem, *le proche - Orient arabe*,(presses universitaires de france, paris, 1982), p.12.

يروي إيزنهاور في مذكراته في كلمة ألقاها أمام زعماء الكونغرس أن الفراغ الراهن في الشرق الأوسط يجب أن تملأه الولايات المتحدة قبل أن تملأه روسيا.[151]

نصت رسالة إيزنهاور على العديد من الإجراءات التي يجب على دولته القيام بها اتجاه دول الشرق الأوسط نذكر أهمها:

– التعاون الاقتصادي عبر مساعدة أي دولة من دول الشرق الأوسط بغرض تنمية اقتصادها والحفاظ على استقلالها الوطني.

– تقديم المعونات العسكرية.

– استخدام القوات المسلحة للولايات المتحدة الأمريكية لضمان سلامة أراضي تلك الدول ضد أي دولة تسيطر عليها الشيوعية.[152]

أما عن موقف الدول العربية من المبدأ فقد تباينت؛ إذ اتخذت السعودية موقفاً ضبابياً بسبب مصالحها الاقتصادية مع الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت سوق تصريفٍ للبترول السعودي، أما مصر وسورية فقد كان منهما الرفض القاطع للمبدأ، وعلى أثر ذلك حدث تنسيق بين الرئيسين القوتلي وعبد الناصر، وكان إعلانهما أن الدول الشيوعية لا تشكل خطراً على الدول العربية، وإنما الخطر الذي يهدد العرب هو إسرائيل الصهيونية ومن يدعمها.[153]

ومن الممكن أن نصنف الأزمة السورية عام 1957م التي تم فيها استخدمت فيها الولايات المتحدة مبدأ إيزنهاور بوصفه سياسةً لتعديل الوضع الذي لا يتفق مع مصالحها رغم أنها لم تتدخل بشكل مباشر في تطبيق مبدأ إيزنهاور إلا أنها استعانت بحلفائها من القوى الإقليمية نيابة عنها لردع الشيوعية في سورية.

في منتصف عام 1957م تم التوقيع على اتفاقية تعاون اقتصادي وعسكري بين الحكومة السورية والاتحاد السوفيتي، حصلت من خلالها سوريا على ما يقارب 500 مليون دولار، وفي نفس

---

[151] ايزنهاور، *مذكرات ايزنهاور*، ترجمة: هيوبرت يونغمان، الطبعة 1، (مكتبة فلسطين للكتب المصورة، 1969)، 78.

[152] هاشم عثمان، *تاريخ سوريا الحديث*، ط1، (بيروت: دار رياض الريس للنشر، 2012)، 292.

[153] عبد الله فوزي الجنايني، " أثر إعلان مبدأ إيزنهاور على دول المشرق العربي"، دراسة وثائقية، (بنها: جامعة بنها)، 264-267

العام أعلنت الحكومة السورية عن مؤامرة انقلابية وتورط السفارة الأمريكية فيها وعلى إثرها تم إخطار ثلاثة دبلوماسيين أمريكيين بمغادرة البلاد، منهم الملحق العسكري في السفارة الأمريكية، إضافة إلى تعيين عفيف البرازي القريب من الشيوعية رئيساً لأركان الجيش كما ذكرنا سابقاً. كانت كل تلك الأمور مؤشراتٍ بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لوقوع سورية تحت تأثير الشيوعية، ما يهدد مصالحها في المنطقة؛ إذ لم يكن بإمكانها أن تقف موقف المتفرج من تطور الأحداث في سوريا وليس بإمكانها أن تتدخل بشكل مباشر استناداً إلى مبدأ إيزنهاور بوصف الأحداث السورية قضيةً داخليةً؛ لذلك ارتأت الولايات المتحدة الاعتماد على حلفائها في المنطقة، وهم العراق والأردن وتركيا ولبنان؛[154] إذ كان بين الدول سابقة الذكر اتفاق على ضرورة الإطاحة بنظام الحكم القائم في سوريا، وهو الاتفاق الذي وضحه إيزنهاور في مذكراته.[155]

مع حلول نهاية عام 1957م تراجع العراق عن الهجوم بسبب خوفه من تفجير خطوط أنابيب النفط الأمر الذي أدى إلى تراجع لبنان والأردن عن الهجوم خشية مواجهة القوميين والناصريين وهو الأمر الذي سوف يزعزع أوضاعهما الداخلية. لم يتبقَ في الميدان سوى تركيا التي حشدت نحو خمسين ألف جندي على الحدود مع سوريا إلا أن تدخل السوفييت وتهديدهم باستخدام الصواريخ النووية في حال تعرضت سورية للهجوم من قبل تركيا أديا إلى تراجع الولايات المتحدة عن تطبيق مبدأ إيزنهاور على الأراضي السورية ولجوئها إلى التفاوض.[156]

بالعموم هدأت الأزمة السورية التي كانت جزءًا من الصراع الأمريكي السوفييتي الذي تمدد إلى لشرق الأوسط، وكان من أهم نتائجها السياسية التقارب بين ومصر وسورية التي يممت وجهها نحو الشرق للخروج من أزمة الحرب الباردة.

---

[154] منصور، *الصراع الأمريكي السوفيتي*، 234.

[155] إيزنهاور، *مذكراته*، 95.

[156] منصور، *الصراع الأمريكي السوفيتي*، 235-236.

2. 2. 3 انعكاسات الحرب الباردة على التقارب السوري المصري

كان للحرب الباردة في منطقة الشرق الأوسط انعكاسات على التقارب السوري المصري الذي حصل قبيل الوحدة؛ إذ كانت بدايات التقارب مع زيارة صلاح سالم[157]وزير الإرشاد القومي المصري إلى سوريا في 26 شباط عام 1955م واجتماعه مع صبري العسلي وزير الحكومة السورية وقتها تلك الزيارة التي القى فيها سالم من سوريا تصريحه عن حلف بغداد مستنكراً انضمام العراق إلى لحلف داعياً إلى اتحاد فدرالي بين الدول العربية باستثناء العراق بقيادة عسكرية وسياسة خارجية موحدة، وفي نفس العام من شهر آذار وقع البلدان اتفاقية عسكرية واقتصادية مع انضمام السعودية للاتفاقية التي عرفت بالميثاق الثلاثي، والرافضة لحلف بغداد، ومن علامات التقارب السوري المصري اتباعهما سياسة عدم الانحياز بعد مشاركتهما في مؤتمر باندونغ[158] في أندونيسيا، أما عن موقف سوريا من تأميم قناة السويس فكان موقفاً موالي للسياسة المصرية التي اتخذت قراراً بتأميم القناة، وصرح صبري العسلي رئيس الحكومة السورية أن القوات السورية متأهبة تحسباً لأي اعتداء على مصر، وعلى إثر قضية التأميم دعا مجلس النواب السوري في 4 آب عام 1956م إلى نصرة مصر والوقوف معها في قرار التأميم؛ إذ طالب النواب السوريون بتجميد أموال الغرب في سوريا ودعوا إلى إغلاق البنوك الفرنسية والبريطانية رداً على تجميد الأموال المصرية، إضافةً إلى التأييد الشعبي في سورية؛ ولذلك خرجت مظاهرات غفيرة مناصرة لقرار التأميم

أماعن العدوان الثلاثي فكان لسورية موقف مشرف في نصرة مصر؛ إذ وضعت القيادة السورية جيشها تحت إمرة الحكومة المصرية التي طلبت تأجيل دخول القوات السورية وفضلت إبقاءها قوةً احتياطية وكان لسوريا موقف عملي من ذلك العدوان، فقامت مجموعة من السوريين بتفجير أنابيب النفط القادمة من العراق إلى سورية رداً على ذلك العدوان، وخرجت مظاهرات في

---

[157] صلاح سالم: ضابط وسياسي مصري وعضو في حركة الضباط الأحرار، ولد صلاح سالم في العام 1920 في مدينة سنكات شرق السودان التي كانت متحدة مع مصر وقتها لعائلة مصرية كانت تقيم هناك، تخرج من الكلية الحربية وتخرج ضابطاً من كلية أركان الحرب، شغل منصب وزير الإرشاد القومي في العام 1953م، في العام 57 عين رئيساً لتحرير جريدة الشعب. للمزيد انظر: ايغوب بريماكوف، *مصر في عهد جمال عبد الناصر*، تعريب: عبد الرحمن الحسيني، (بيروت: دار الطليعة،1975)، 34-35.

[158] مؤتمر باندونغ: عقد المؤتمر في 18 ابريل 1955 في اندونيسيا في مدينة باندونغ حضر المؤتمر وفود 29 دولة آسيوية وإفريقية، استمر المؤتمر لمدة ستة أيام وكان النواة الأولى لنشأة حركة عدم الإنحياز. للمزيد انظر: شريف جويد العلوان، *سياسة عدم الانحياز*، (بغداد: دار الجاحظ، 1981)، 60-61.

مدن سورية الكبرى تنديداً بالعدوان على مصر، ومن تداعيات العدوان الثلاثي على مصر تقدم كثير من الضباط السوريين إلى دار السفير المصري محمود رياض[159] للحصول على موافقة مصر بدخولهم المعركة، وهذا يصور لنا جزءًا من الحياة السياسية السورية بانخراط العسكر في الحياة السياسية؛ إذ اخذوا المبادرة لدخول الحرب من تلقاء أنفسهم دون الرجوع لرئيس الجمهورية.[160]

مما سبق يرى الباحث أن الحرب الباردة والتدخلات الدولية في المنطقة أدت دوراً في التقارب السوري المصري، ولعل أهم ما يميز تلك المرحلة هو بروز عبد الناصر بوصفه بطلاً قومياً رشح نفسه حامياً للمصالح العربية، ومسانداً لحركات التحرر العربية والعالمية، فالتقت سياسته مع التيار القومي في سوريا على معاداة الأحلاف الغربية ومناهضة ضغوطاتها،[161] ولكن يبقى السؤال الذي نبحث عن إجابة له في ضوء التدخلات الدولية وتربع القومية على هرم السياسة العربية هو: هل كانت الوحدة نابعة من فكرة لطالما بحثت عنها الشعوب العربية بعد سقوط الدولة العثمانية، أو تم جر البلدين دون وعي إلى مشروعٍ كبير في ظاهره فارغ في مضمونه قادنا إلى ويلات ندفع ثمنها حتى الآن، أو كان الأمر يجمع بين هذين الجانبين، ولعل تقويم الوحدة من حيث نتائجها يعد إجابةً وافيةً إذا حاولنا تحليل المشروع بطريقة موضوعية بعيدة عن العاطفة والتحييز.

---

[159] محمود رياض: سياسي مصري شغل مناصب سفير مصر في سوريا من العام 1955حتى قيام الوحدة ومستشار للشؤون السياسية للرئيس عبد الناصر ثم عمل مندوب مصر الدائم في الأمم المتحدة ومستشاراً للسادات، له العديد من المؤلفات والأبحاث السياسية. نايلة غانم، *الأوضاع السياسية في سورية 1958-1973م*، (جامعة سانت كليمنتس، قسم التاريخ فرع سورية، رسالة دكتوراة. 2009)، 64.

[160] إبراهيم محمد إبراهيم، *مقدمات الوحدة السورية المصرية 1943-1958*، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998)، 189.

[161] فاديا سراج الدين، *الغرب والوحدة المصرية – السورية 1958*، (القاهرة: سلسلة دراسات عين، 1994)، 9-10.

الفصل الثالث

الوحدة السورية المصرية دراسة للعلاقات التي سبقتها ومجرياتها ومواقف الدول منها

في هذا الفصل يتناول البحث السرد التاريخي للوحدة السورية المصرية ابتداءً من العلاقات التي جمعت البلدين قبيل الوحدة إلى خطوات قيام الوحدة وأسبابها، ثم الحديث عن موقف القوى السورية من الوحدة، ومواقف الدول الكبرى والإقليمية والعربية من الوحدة.

3. 1 العلاقات السورية المصرية قبيل الوحدة

من خلال هذا المبحث، يسعى الباحث إلى تتبع مسار العلاقات المصرية السورية منذ الاستقلال وحتى قيام الوحدة، مع التركيز على الأبعاد الاقتصادية والسياسية لهذه العلاقات، ويهدف المبحث إلى تسليط الضوء على الدور الذي أدته هذه العلاقات في تشكيل القرار بإنشاء الوحدة، كما ستحاول الإجابة على التساؤل عن مدى ملاءمة الظروف الاقتصادية والسياسية في البلدين لتحقيق هذا الهدف.

3. 1. 1 العلاقات الاقتصادية السورية المصرية

بعد الحرب العالمية الأولى، شهدت العلاقات الاقتصادية بين سورية ومصر تحديات متعددة، فعلى الرغم من وجود اتفاقيات اقتصادية بين البلدين إلا أنها كانت محدودة نوعاً ما، إذ زادت التعرفة الجمركية بينهما بسبب عدم منح مصر تسهيلات تجارية منحتها سوري' لدول الجوار، الأمر الذي دفع مصر إلى التعامل بالمثل، ما أثر سلباً على التبادل التجاري إضافة إلى حصول مصر على الاستقلال الجمركي الذي شجع الصناعة الجديدة وتحديث الصناعات القديمة وأدى إلى الاعتماد على الصناعات المحلية، هذه الخطوات بالرغم من تأثيرها الإيجابي على

الاقتصاد المصري، لكنها أثرت سلبًا على العلاقات الاقتصادية العربية خاصة ما يتعلق بفلسطين وسورية.[162]

بالعموم الأثار الاقتصادية السيئة التي خلفها الاستعمار والحرب العالمية الثانية جعلت الشرق الأوسط يواجه ضغوطاً تضخمية حادة الأمر الذي دفع المنطقة إلى إقامة علاقات اقتصادية فيما بينها لسد احتياجات السوق من الموارد الناقصة وتصريف البضائع التي تنتجها اليد العاملة المحلية، وبناءً عليه فإن العلاقات المصرية السورية الاقتصادية أخذت منحى التطور بعد الاستقلال من خلال التبادل التجاري والبعثات الاقتصادية بين البلدين.

وقع البلدان اتفاقية للتبادل التجاري منتصف عام 1950م ذكرت فيها قائمة السلع التي قررت الدولتان عرضها للتبادل التجاري، فتضمنت القائمة التي قدمتها سورية(القمح، العدس، الذرة، الماشية، الزبدة، زيت الزيتون، الأغنام، الخيول، التبغ، الفواكه، الحرير الطبيعي والصناعي، الزجاج، الصابون)، أما قائمة مصر فتضمنت(الأرز، الأسفلت، الزيوت، السجاد، الخيوط، الكتان)، لكن العلاقات الاقتصادية السورية المصرية بعد ذلك لم تبقَ بحدود التبادل التجاري فشملت الزراعة والصناعة.

ففي أثناء حكم الشيشكلي أبدى السفير المصري في سورية رغبة بلاده في قيام شركة صناعية تجارية مقرها سورية برأس مال مصري سوري لتنشيط العلاقات الاقتصادية بين البلدين، وفي عام 1955 صدر بيان اقتصادي سوري مصري مشترك للعمل على تنسيق الصناعات الحربية والتعاون الاقتصادي مع إنشاء مصرف عربي يصدر نقداً عربياً ومجلسٍ لتوجيه السياسة الاقتصادية.[163]

بعد ثورة 23 تموز 1952 نشطت العلاقات الاقتصادية المصرية السورية بسبب اهتمام عبد الناصر بسوريا بشكل عام؛ إذ سعى الطرفان إلى تنفيذ ما سبق ذكره، لكن التوترات السياسية التي أحاطت بسورية في عام 1957م حالت دون ذلك، ما أجبر الطرفين على التوقيع على اتفاقية الوحدة الاقتصادية في عام 1957م التي نصت على ما يلي:

- جعل البلدين منطقة جمركية واحدة تخضع لإدارة موحدة.
- توحيد سياسة الاستيراد والتصدير.

---

[162] Laura Panzayand. Tomasz Wozniak, *Egyptian And Syrian Commodity Markets After The Dissolution Of The Ottoman Empir: Abayesiaan Structural Vecm Analysis*, The University Of Melbourne 1994, 5.

[163] إبراهيم، *مقدمات الوحدة*، 15-23.

– تنسيق السياسات المالية والنقدية وصولاً إلى توحيد النقد.

– إحداث مؤسسات اقتصادية مشتركة منها مصارف تجارية وصناعية وشركة تأمين.[164]

بالعموم نجد أن العلاقات الاقتصادية المصرية السورية تأثرت بالعلاقات السياسية الجيدة التي كانت تجمع البلدين قبيل الوحدة، فارتفع مستوى التبادل التجاري والمشاريع الاقتصادية، الأمر الذي دفع البلدين لاتخاذ خطوات الوحدة الاقتصادية التي لنا وقفة معها من خلال عرض المشاكل الاقتصادية التي رافقت حكومة الوحدة وتحليلها، تلك المشاكل التي كانت سبباً في فشل الوحدة السياسية بين البلدين وانفصالهما.

3. 1. 2 العلاقات السياسية السورية المصرية

إن العلاقات السياسية السورية المصرية حالها كحال العلاقات الاقتصادية التي تطورت بعد الحرب العالمية الثانية، فقد ساندت مصر شقيقتها سورية لنيل استقلالها، ودعمت مطالب سورية بجلاء القوات الفرنسية عن أراضيها، وأعلنت اعترافها باستقلال سورية في عام 1941م، واشتركت سورية ومصر بمشاورات إنشاء الجامعة العربية بين عامي 1943–1945م.

أما عن موقف مصر من الانقلابات العسكرية التي شهدتها سورية بعد الاستقلال، فقد أيدت مصر انقلاب حسني الزعيم الذي أطاح بحكم الرئيس شكري القوتلي، وكان حسني الزعيم زار مصر والتقى الملك فاروق، وحصل على اعتراف مصر بحكومته وقد أرادت مصر من هذا الاعتراف إبعاد سورية عن المحور العراقي الذي كان يسعى للتوحد مع سورية كما ذكرنا سابقاً.

تفاجأت مصر بانقلاب الحناوي ذلك الانقلاب الذي أبعد سورية عن المحور المصري السعودي، ودعا إلى الوحدة مع العراق، رغم ذلك اعترفت مصر بالنظام الجديد عام 1949م، وحاولت توثيق العلاقات معه.

وقع انقلاب الشيشكلي الذي أعاد سورية للمحور المصري السعودي، وعزز الانقلاب الجديد العلاقات بين البلدين؛ ففي عام 1950 توجه وفد برئاسة الشيشكلي رئيس أركان الجيش إلى القاهرة، وكان الغرض من الزيارة إقامة تحالف عسكري مع مصر.

---

[164] طه جمال خضر خلف الجبوري، "التجارة والمال في سورية 1956–1966"، *مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية*، مج29، ع12، ج3، 2022، 252–253.

لم تتأثر العلاقات المصرية السورية بثورة تموز التي انقلبت على الملك فاروق؛ ففي عام 1952 زار الشيشكلي مصر تعبيراً عن تطور العلاقات السورية المصرية في استمرار الدعم المصري لسورية في مواجهة المخططات العراقية.

بعد سقوط حكومة الشيشكلي بدأ التدخل المصري بالسياسة السورية بشكل واضح خاصةً بعد الانقلاب على الشيشكلي، فبدأت الصحف والمجلات المصرية تقود حملة ضد الأوضاع الجديدة في سورية خوفاً من انزياح سورية نحو المشروع العراقي، ولا سيما بعد وصول فارس الخوري المحسوب على الغرب الداعم للمشروع العراقي رئيساً للحكومة السورية، ويدعي المقدم صلاح سالم في رسالته لباتريك سيل التي أوردها الأخير في كتابه(الصراع على سوريا) أنه كان مسؤولاً مباشراً عن سقوط حكومة الخوري[165]، ويذكر أن شكري القوتلي كان كثير الزيارة إلى القاهرة بداعي العلاج الطبي ليستشير عبد الناصر في أمور السياسة السورية.[166]

اتفق الطرفان السوري المصري في آذار عام 1955 على إنشاء قيادة عربية عسكرية موحدة رداً على حلف بغداد، تم توقيع كل من مصر وسورية والسعودية على التحالف الذي لم يكن له تأثير سياسي ونفع اقتصادي فهو ليس أكثر من انقلاب دبلوماسي اقتنعت به الأطراف المعنية لتواجه به العراق، ويرى الباحث أن مبرر الاتفاقية كان منع سورية من التقارب مع العراق في الوقت الذي كان فيه حزب الشعب المتبني لفكرة الاتحاد مع العراق يملك أغلبية برلمانية، وعلى الرغم من أن الشعار الذي رفعته كل من سورية ومصر كان الحياد الإيجابي إلا أن الدولتين اندفعتا إلى لتوجه نحو الاتحاد السوفيتي رداً على الضغط الغربي ، وبالتالي تقاربت وجهات نظر الحكومتين السورية والمصرية تجاه الاتحاد السوفيتي، ما أدى إلى عقد صفقة مصرية لشراء الأسلحة التشيكية عام 1955م تلك الصفقة التي دعمتها سورية سياسياً عبر منابرها الإعلامية.

في منتصف عام 1955م تم تعين محمود رياض سفيراً لمصر في دمشق، ويعد تعيين محمود رياض مرحلة مهمة في تاريخ العلاقات السورية المصرية كما يتضح من مذكراته، فقد استطاع ذلك السفير أن يدرس الأحزاب السورية والوضع السياسي في سورية، وانتهى إلى خلاصة مفادها أن أقرب هذه الأحزاب إلى السياسة المصرية هو حزب البعث العربي الاشتراكي فيما يتعلق بالسياسة الخارجية والسياسة الداخلية التي تعتمد على التطور الاقتصادي والاجتماعي، ففي تقدير

---

[165] سيل، *الصراع على سورية*، 290

[166] ديب، *تاريخ سورية*، 163

بعض الباحثين الغربيين أن كلاً من حزب البعث والفئة الحاكمة في مصر ينتميان إلى البرجوازية الصغيرة التي تحاول القضاء على البرجوازية الكبيرة والإقطاع لتطفو هي على السطح وهذا هو مفهوم الاشتراكية في فكر الجماعتين.

بالعموم أصبح محمود رياض وسفارته حلقة الوصل بين السياسيين السوريين وجمال عبد الناصر؛ فقد تعاون مع عبد الحميد السراج وضباط البعث للوصول إلى سياسة واحدة، ويمكننا القول: إن الظروف التي هيأها محمود رياض في سورية وفرت للقيادة المصرية معرفة الظروف السياسية السورية عن قرب؛ ويمكننا القول أيضاً: إن الدور الذي أدته السفارة المصرية في سوريا في ظل الضغوط الخارجية التي كانت تمارس عليها دفع البلدين إلى توقيع اتفاقية الميثاق العسكري المشترك بعد فشل إنشاء قيادة عربية موحدة، التي نصت على ما يلي:

– تأكيد الدولتين المتعاقدتين تمسكهما بالسلام وحل جميع خلافاتهما بالوسائل السلمية.

– قرر الميثاق أن أي اعتداء يقع على إحدى الدولتين يعد موجهاً ضدهما معاً.

– تتشاور الدولتان بناءً على طلب إحداهما كلما تعكرت العلاقات الدولية لدرجة تؤثر على أمن أحد الأجزاء العربية في الشرق الأوسط.

– إذا وقع اعتداء مفاجئ على إحدى الدولتين؛ تتخذ الدولتان على الفور التدابير العسكرية لصد العدوان.

– اتفقت الدولتان على إنشاء مجلس أعلى ومجلس للحرب وقيادة مشتركة.

– يُشكل المجلس الأعلى من وزراء الخارجية ووزراء الدفاع في البلدين ويكون له سلطة رسمية تخضع لها القيادة الموحدة.

– يتكون مجلس الحرب من رؤساء الأركان من جيش الدولتين، وهو هيئة استشارية للمجلس الأعلى.

– تشمل القيادة العامة قائد مجلس أركان حرب للوحدات تحت تصرف القيادة المشتركة ولها صفة الدوام وتمارس أعمالها في زمن السلم والحرب.

– يضع الطرفان المتعاقدان تحت تصرف القيادة المشتركة في حالتي السلم والحرب جميع قواتهما الموجودة تحت السلاح.

– يُنشأ صندوق مشترك يشترك فيه الطرفان لتغطية نفقات القيادة المشتركة وتكون نسبة المدفوعات 35% لسورية و65% لمصر

– مدة المعاهدة 5 سنوات تجدد ضمنياً.

– يُصدق على المعاهدة بالوسائل الدستورية المعمول بها في البلدين.

ومن الملاحظ أن الميثاق العسكري الذي وقعه البلدين كان له صداه في دفع الوحدة مع مصر؛ ففي عام 1956م أعلن صبري العسلي رئيس الحكومة السورية عن تشكيل لجنة وزارية لدراسة السبل لتحقيق الاتحاد الفيدرالي مع مصر.

وبناءً عليه وجهت مصر دعوة لمجلس النواب السوري للمشاركة في حفل افتتاح مجلس الأمة المصري في تموز عام 1957، وعلى هامش الحفل كانت كلمة للرئيس المصري جمال عبد الناصر أشاد فيها بمواقف سورية القومية اتجاه مصر وبارك الطرح الوحدوي،[167] وخلال الحفل دعا أكرم الحوراني رئيس مجلس النواب السوري مصر لزيارة سورية، فتحقق ذلك في أيلول من العام نفسه برئاسة أنور السادات. في خلال اللقاء دعا نواب البلدين إلى إجراء مباحثات بخصوص الاتحاد بين البلدين،[168] وعلى أثر ذلك كُلفت لجنة وزارية برئاسة وزير الخارجية صلاح الدين البيطار بالسفر إلى مصر لإجراء مباحثات مع القيادة المصرية بشكل مباشر، ومن خلال المباحثات مع عبد الناصر لاحظ الوفد السوري تردد من جانب عبد الناصر راداً ذلك إلى وجود ضباط سوريين غير موافقين على الوحدة، فعاد البيطار والتقى بمجموعة من الضباط أطلعهم خلال اللقاء على نتائج الزيارة وموقف عبد الناصر.[169]

وفي السياق نفسه أرسل عبد الناصر في بداية عام 1958 سكرتير المشير عبد الحكيم عامر اللواء حافظ إسماعيل إلى سورية، فعقد إسماعيل اجتماعاً مع ضباط المجلس الأعلى للقوات السورية بحضور محمود رياض السفير المصري، وأشار اللواء حافظ إسماعيل في أثناء الاجتماع إلى بعض المشاكل التي تواجه السوريين إذا أرادوا الوحدة، ومنها صغر الجيش السوري مقارنةً بالجيش المصري وضرورة دراسة القضايا الاقتصادية والمشاكل الداخلية التي تعاني منها سورية من ازدواجية السلطة بين السياسيين والعسكريين.[170]

---

[167] أكرم الحوراني، *مذكرات أكرم الحوراني*، 4أجزاء، ج3، (القاهرة: مكتبة مدبولي)، 2360.

[168] عبد اللطيف البغدادي، *مذكرات عبد اللطيف البغدادي*، الجزء 2، (القاهرة: المكتب المصري الحديث)، 34.

[169] سامي عصاصة، *أسرار الانفصال*، (القاهرة: دار الشعب، 1989)، 88.

[170] أحمد حمروش، *ثورة 23يوليو*، ج3، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992)، 48.

وجه وزير الخارجية صلاح بيطار رسالة للضباط البعثيين مفادها الاتصال بعبد الناصر مباشرة لتبديد مخاوفه من موقف الجيش السوري من الوحدة، فقام هؤلاء بالضغط على المجلس الأعلى للقوات المسلحة للسفر للقاء عبد الناصر وإعلان الولاء له.[171]

بعد عرض العلاقات السورية المصرية يرى الباحث أن الوحدة كانت نتيجة منطقية للأحداث السياسية التي سبقتها، وذلك ظاهر الحدث التاريخي الذي يجب علينا البحث بين خفاياه لندرك أسباب الوحدة العميقة ولاسيما من ناحية الجانب السوري الذي كان طالباً للوحدة وهذا ما سوف نتحدث عنه في الصفحات القادمة من البحث.

3. 2 الوحدة السورية المصرية مجرياتها وموقف القوى السورية منها

في هذا المبحث سوف نسرد خطوات قيام الوحدة وإعلانها، ومن ثم نستعرض أسباب الوحدة من زاوية التحليل والعوامل السياسية الداخلية والخارجية التي دفعتها وساعدت على قيامها، وعرض موقف القوى السورية من الوحدة مع بيان أسباب الرفض والقبول للسياسيين السوريين

3. 2. 1 خطوات قيام الوحدة:

في هذه الفقرة سوف نبدأ من حيث انتهينا في المبحث السابق، فبعد الضغط الذي مارسه الضباط البعثيون على المجلس الأعلى للقوات المسلحة، قام المجلس بدعوة الضباط لعقد جلسة طارئة لبحث الخطوات التي يجب عليهم القيام بها، فاجتمع المجلس في 13 كانون الثاني عام 1958، ولم يخلُ الاجتماع من بعض ردود الفعل التي تصور لنا الحال التي وصلت له سورية، فيذكر لنا رشيد الكيلاني رئيس ديوان أركان الجيش السوري شهادته على ذلك الاجتماع، فيشر إلى أنه قام بعض الضباط باستفزاز رئيس الأركان عفيف البزرة بأنه ضد الوحدة مع مصر، فانفعل البزرة من التهمة التي وجهها له الضباط فما كان منه إلا أن اتصل بآمر القوى الجوية، وطلب منه تجهيز طائرة للسفر إلى القاهرة ليبرهن للضباط أنه مع الوحدة،[172] ومن المواقف التي حصلت في أثناء الاجتماع أيضاً خلاف أمين الحافظ وأحمد عبد الكريم؛ إذ تساءل الأخير عن الشروط التي

---

[171] سيل، *الصراع على سورية*، 417.

[172] راشد الكيلاني مقابلة شخصية بتاريخ 16 نيسان. نقلاً عن حسام راتب حسون، *الوحدة السورية المصرية وأسباب الانفصال 1958-1961 قراءة جديدة على ضوء الوثاق الحديثة*، (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2011)، 99.

يجب على الجيش أن يعرضها على عبد الناصر، ذلك التساؤل لم يرق لأمين الحافظ الذي قام بتهديد أحمد عبد الكريم بعد سحب سلاحه متلفظاً: من يضع شروط على عبد الناصر لم يخلق بعد.[173]

بالعموم رغم الخلافات التي حصلت في أثناء الاجتماع استطاع الضباط صياغة مذكرة باسم الجيش السوري احتوت على قيام وحدة اندماجية،[174] ومن ثم السفر إلى القاهرة برئاسة رئيس الأركان عفيف البزرة في 13 كانون الثاني من عام 1958م، وعند وصولهم استقبلهم المشير عبدالحكيم عامر، وتأجل اجتماعهم مع عبد الناصر إلى اليوم التالي بسبب استضافته رئيس اندونيسيا أحمد سوكارنو،[175] وفي اليوم استقبل عبد الناصر الوفد الذي شرح له حال الأوضاع في سورية وضرورة قيام الوحدة مع مصر.

كان لعبد الناصر اعتراض على قيام الوحدة الاندماجية والفورية مفضلاً قيام وحدة فيدرالية، لكن تشير بعض المصادر إلى أن عفيف البزرة أصر على الوحدة الاندماجية ليضع عبد الناصر في موقف محرج؛ إذ كان لدى البزرة معلومات نتيجة لقائه عبد الناصر في عام 1957م بعدم تفضيل عبد الناصر للوحدة الاندماجية،[176] وفي السياق نفسه يذكر الحوراني في مذكراته أن البزرة والعظم وحلفاءهما تقصدوا المطالبة بوحدة اندماجية للمزايدة على عبد الناصر.[177]

يرى الباحث أن مغادرة الضباط دون إبلاغ الحكومة أو رئيس الجمهورية يعكس الوضع السياسي في سورية وما آلت إليه الأمور من ضعف الحكومة المدنية وعدم انضباط العسكر وفقدان الثقة فيما بينهما، ويعد ذلك نتيجةً لتسيس الجيش من قبل السياسيين لتحقيق مكاسب حزبية وشخصية، ما أدى إلى فقدانهم السيطرة على المؤسسة العسكرية، ومن ناحية أخرى أراد الضباط وضع الحكومة تحت الأمر الواقع، ويعبر عن ذلك الرسالة التي حملها العميد أمين النفوري إلى

---

[173] أحمد عبد الكريم، *أضواء على تجربة الوحدة*، ط2، (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر، 1991)، 101.

[174] انظر الوثيقة رقم 1 في ملحق الوثائق

[175] محمد حسنين هيكل، *ما الذي جرى في سورية*، (القاهرة: الدار القومية، 1962)، 32-33.

[176] البغدادي، *مذكراته*، ج2، 35.

[177] أكرم الحوراني، *مذكراته*، ج3، 2493.

وزير الدفاع خالد العظم و بين طياتها نسخة عن مذكرة الضباط حاملاً معه تهديداً مبطناً للحكومة بأن التهاون في تنفيذ الوحدة سوف يجعل الحكومة تتحمل مسؤوليتها أمام الشعب.[178]

أماعن موقف الحكومة من سفر الضباط، فقد وضعت الحكومة بين فكي مقصلة؛ فإذا استنكرت فعل الضباط فسوف تظهر بمظهر الرافضة للوحدة، فما كان أمام الحكومة سوى إرسال صلاح الدين البيطار وزير الخارجية لإظهار شيء من الانسجام بين الحكومة والمؤسسة العسكرية.[179]

انضم صلاح الدين البيطار في 16 كانون الثاني عام 1958 إلى وفد الضباط، وتم الاجتماع في منزل الرئيس عبد الناصر الذي وافق على طلب الوحدة الاندماجية، لكن بشروط ثلاثة، هي:

- حل جميع الأحزاب السياسية في سورية وحظر النشاط الحزبي.
- عدم تدخل الجيش السوري في الحياة السياسية نهائياً.
- إجراء استفتاء شعبي في كل من سورية ومصر.

إذا نظرنا إلى الشرطيين الأول والثاني اللذين وضعهما عبد الناصر فهما شرطان لدفن الحياة السياسية السورية(شروط تعجيزية)، فإذا تمت الموافقة عليها يعني خلو الساحة السياسية لعبد الناصر في سورية يلعب بها كيف يشاء، وهذا ما حصل لاحقاً، وإذا تم رفضها حقق عبد الناصر مراده بعدم رغبته بالوحدة الاندماجية، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل كانت هذه الشروط التي وضعها جمال عبد الناصر وليدة اللحظة أو تمت عن دراسة مسبقة للوضع السوري، ولاسيما ما نعلمه عن دور السفارة المصرية والملحق العسكري المصري في سورية، ففي السياق نفسه كشفت الوثائق التي تم الإفراج عنها حديثاً أنه في اليوم نفسه الذي التقى فيه الوفد العسكري السوري جمال عبدالناصر في القاهرة كانت دمشق تحتضن اجتماع بين السفير المصري وأكرم حوراني تعهد فيه الأخير بحل الأحزاب نفسها والموافقة على فكرة تشكيل اتحاد قومي، وعلى تحييد الضباط البعثيين عن المراكز الحساسة في الجيش.

يطرح الباحث العديد من الإشكاليات حول القرارات التي اتخذها البعث تتلخص بما يلي:

- هل فعلاً الوحدة كانت الهدف الأسمى للبعث الذي ضحى بنفسه لتحويل شعاراته إلى واقع؟.

---

[178] وليد المعلم، *سوريا 1918-1958 التحدي والمواجهة*، (دمشق: مطبعة عكرمة، 1985)، 237-238.

[179] الحوراني، *مذكراته*، 2489-2490.

– هل وجد البعث في الوحدة فرصة لترتيب أوراقه الداخلية ولاسيما أن بعض المصادر أشارت إلى خلاف بين شقيه العربي والعربي الاشتراكي؟.[180]

– ماهي الأسباب التي دفعت البعث لقبول الوحدة في هذا الشكل؟.

إذا نظرنا للبعث من منطلق الأيديولوجيا كما أشرنا سابقاً فقد كانت الوحدة أسمى أهدافه وأن الحرية والاشتراكية يمكن تحقيقها بعد الوحدة، وبرأي الباحث أن البعث رأى في الوحدة الضربة القاضية التي سوف تنهي الأحزاب البرجوازية والإقطاعية وتحقق هدفهم المنشود ظناً منهم أن عبد الناصر القومي سوف يمنحهم صلاحيات أوسع في حكومة الوحدة، ستساعدهم على إعادة تنظيم أنفسهم من جديد.

بعد أن وافق الجانب السوري على الشروط المصرية من أجل قيام الوحدة عقد مجلسا الوزراء السوري والمصري اجتماعاً لتحديد الخطوات التنفيذية لقيام الوحدة التي كانت ما يلي:[181]

– اجتماع رئيسي البلدين في القاهرة لإعلان الوحدة.

– اجتماع نواب البلدين لإقرار ما يلي:

أ– ترشيح رئيس لدولة الوحدة.

ب– تفويض الرئيس بوضع دستور مؤقت لدولة الوحدة.

ت– إجراء استفتاء شعبي في مصر وسوريا.

– تشكيل الوزارة الجديدة.

– تكليف الرئيس المنتخب بإقرار الخطوات الكفيلة لإقرار الدستور الدائم، وتنظيم الاتحاد القومي، وإجراء انتخابات للمجلس التشريعي وتوحيد مؤسسات الدولة للجمهورية المتحدة.

نلاحظ من الخطوات التنفيذية اعتماد النظام الرئاسي الذي لم يكن فاعلاً في سورية التي كانت تعتمد النظام على البرلماني في الحكم، تلك الخطوة التي لم ترق لبعض الساسة السوريين الذين خافوا الوقوف في وجه تيار الوحدة.

---

[180] محاضر الوحدة الثلاثية عام 1963 كشفت أن الحزب حل نفسه برغبة من القيادة للتخلص من مشاكله. للمزيد انظر: *محاضر محادثات الوحدة بين مصر وسورية والعراق 1963م*، (بيروت: دار الميسرة، 1978)، 254. بطاطو: *فلاحوا سورية*، 279.

[181] وليد المعلم، *التحدي والمواجهة*، 238–239.

وفي 31 كانون الثاني 1958 انتقل شكري القوتلي والحكومة برئاسة صبري العسلي إلى مصر لتوقيع نص المحضر السابق الذكر، وفي اليوم التالي وقع الطرفان محضر إعلان الوحدة، ثم تلا صبري محضر الاجتماع الذي أعلن بموجبه قيام الجمهورية العربية المتحدة، وفي الخامس من شباط صادق مجلس الأمة المصري على محضر إقامة الوحدة، وكذلك المجلس النيابي السوري باستثناء نائب الحزب الشيوعي خالد بكداش الذي غادر سورية في اليوم نفسه متجهاً إلى بلغاريا.

في 21 شباط تم اختيار جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية العربية المتحدة بعد استفتاء جرى في القطرين حصل فيه الأخير على نسبة 99.99%.[182]

3. 2. 2 أسباب قيام الوحدة

من خلال قراءتنا لأسباب الوحدة السورية المصرية نجد أن أغلب الباحثين تناولوا الأسباب الظاهرية المكررة للوحدة، دون تناول الدوافع الخفية ولاسيماً صراع التيارات السورية التي دفعت عجلة الوحدة، ولأن الوحدة قامت على أكتاف السياسية السورية التي ضحت بنفسها من أجل تحقيقها لابد لنا من البحث في تلك السياسة.

ويرى الباحث أن قيام الوحدة لم يقتصر على عوامل محددة، بل أثرت العوامل بعضها ببعض حتى انجلت الصورة بقيام الوحدة؛ لذلك لابد من سرد تلك العوامل وترابطها بعضها مع بعض لنفهم أسباب قيام الوحدة.

تناول الباحث في الفصل السابق وضع سورية السياسي بعد الاستقلال وحاول في تلك الفقرة التركيز على الصراع السياسي وعوامله الخفية في سورية؛ ذلك الصراع الذي يعد من رؤية الباحث أحد أقوى عوامل الدفع باتجاه الوحدة.

حكم سورية بعد الاستقلال الكتلة الوطنية التي ناهضت الحكم الفرنسي. انقسمت تلك الكتلة فيما بعد إلى حزبين: حزب الشعب والحزب الوطني، وكما ذكرنا سابقاً كان الأول يمثل مدينة حلب والثاني كان يمثل مدينة دمشق، وكان أغلب قادات الحزبين من العائلات الأرستقراطية البرجوازية الحلبية والدمشقية ذات المال والنفوذ. بالعموم رغم الوطنية التي كان يتمتع بها أولئك الرجال إلا أنهم لم يتخلوا عن قطف ثمار الاستقلال وتسلق سلم السلطة، وهذا ما يفسره الصراع الذي نشأ بين

---

[182] *وثائق من تاريخ الحزب يوميات الوحدة السورية المصرية 1958*، (تونس: منشورات لطليعة العربية)، 9.، انظر الوثيقة رقم 2 في ملحق الوثائق.

الحزبين لحين ظهور تيارات أخرى، من مثل الحزب الاشتراكي وحزب البعث، قامت على مناهضة الإقطاعية والبرجوازية، لاقت تلك التيارات تأييداً شعبياً بسبب استهدافها الفلاحين؛ إذ استطاع حزب البعث أن يحظى بقاعدة جماهيرية لا بأس بها في تلك المرحلة. ويرى الباحث أنه بعد انتقال صراع التيارات للمؤسسة العسكرية وحدوث التكتلات أصبحت سورية بلا هوية سياسية؛ فالكل أصبح باحثاً عن مصلحته ولا أفضل من الوحدة كردءً للتستر بها، فالأحزاب التقليدية (الشعب والوطني) لم تجد أفضل من دفع البعث باتجاه الوحدة التي ينادي بها بعد أن بدأ نفوذه يقوى داخل المؤسسة العسكرية وفي الحياة السياسية، وكذلك البعث الذي أُعجب بفلسفة عبد الناصر الاشتراكية وجد في الوحدة سبيلاً للخلاص من البرجوازية والإقطاع، ولاسيما بعد تأميم الأخير المصانع واستصلاح الأراضي الزراعية، وإذا طبق ذلك في سورية عنى تجريد سياسيي حزبي الشعب والوطني من المال؛ لأن السلطة وحدها لا تكفِ لتسيد الموقف.

في السياق نفسه يرى عبد الله حنا أن الوحدة كانت طوق النجاة لبعض قادة الأحزاب من تعاظم اليسار الذي كان من الواضح أن حكم عبد الناصر سيوجه له ضربة قاسية، وظن البرجوازية السورية أن مصر ستكون سوقاً مهمةً بالنسبة لتجارتها.

ومن العوامل التي ساعدت على دفع عجلة الوحدة الصراع البعثي الشيوعي؛ ففي عام 1955 بدأ السوفييت بالتقرب من سوريا عبر دعمها في مواجهة الأخطار الغربية ودعمها بالسلاح الذي تكلل بالصفقة التي عقدها خالد العظم بوصفه وزيراً للدفاع في عام 1957. اعتمد السوفييت على صديقهم خالد العظم في الواجهة ومن خلف الكواليس على خالد بكداش، فإذا نظرنا إلى الوضع السياسي السوري في عام 1956م نجد أنه كان هناك دولة داخل الدولة تحكم سوريا، ومن قادتها صبري العسلي وخالد العظم اليساري، وخالد بكداش الشيوعي المدعوم من الاتحاد السوفييتي، وأكرم الحوراني وصلاح بيطار البعثيان، ، الذين تقاسموا الأدوار مع حلفائهم العسكريين، وهم عبد الحميد السراج القريب من مصر وحزب البعث، وعفيف البرازي الذي كانت علاقته المباشرة مع بكداش، وأمين النفوري الذي كان مع العظم، ومصطفى حمدون وعبد الغني قنوت حلفاء أكرم الحوراني،[183] ففي عام 1957م استطاع خالد العظم بفضل علاقاته الطيبة مع الاتحاد السوفييتي عقد اتفاقيات المعونة الفنية والاقتصادية وصفقة لشراء الأسلحة من موسكو، الأمر الذي لم يرق لمصر التي عدت نفسها الوصية الشرعية على سورية كما أدعى العظم في

[183] سيل، الصراع على سورية، 412-414.

مذكراته،[184] ولكي ننصف الفريقين لابد لنا من تحليل الموقف، فرغم معاداة مصر لسياسة الأحلاف ووقوفها بجانب سورية في أزمتها الأخيرة إلا أنها لم تبارك صفقة الأسلحة السوفيتية التي عقدتها سورية، ولاسيما أن مصر صدرت نفسها في تلك المرحلة وصيةً على سورية فضغطت عبر سفارتها لإبعاد الشيوعيين عن المراكز الحساسة في الدولة، ولم يجد عبد الناصر أفضل من البعث حليفه للوقوف في وجه العظم الذي أصبح في نهاية عام 1957م نائباً لرئيس الوزراء إضافة إلى منصبه وزيراً في وزارتي المالية والدفاع، وكان العظم في تلك المرحلة بصدد إنشاء حزب جديد بدعم من الشيوعيين، فخاف البعث من مواجهة العظم المتوقع نجاحه في الانتخابات البرلمانية القادمة، ما دفع البعث للطلب من وزيره البيطار وضباطه في الجيش إلى العمل بجد على موضوع الاتحاد الفيدرالي،[185] ذلك الصراع الذي قاد الشيوعيين إلى تأييد فكرة إقامة اتحاد فيدرالي ما يضمن لهم استمرار نشاطاتهم الحزبية، ومع نهاية عام 1957م أدرك الشيوعيون أن عليهم سحب الملف من يد البعث الذي يحاربهم فيه، فذهبوا إلى خطوة انتحارية مطالبين بوحدة اندماجية بين مصر وسورية، تلك الخطوة التي نبعت من ثقتهم بعدم قبول عبد الناصر الوحدة الاندماجية وهو الذي يماطل بإقامة اتحاد فيدرالي، وبالخطوة التي اتخذها الشيوعيون أصبحت جميع الأوراق بيد عبد الناصر.[186]

ويمكننا القول أيضاً: إن من الأسباب والدوافع التي لا يمكن إغفالها والتي كان لها أثر كبير في قيام الوحدة الدور الذي أدته السفارة المصرية بين عامي 1954–1958م الذي أشرنا إليه في فقرة(مقدمات الوحدة السورية المصرية)، ولاسيما في ظل تأثر عدد من السياسيين والضباط السوريين بمعاداة الوحدة مع العراق، فعملت السفارة على تقوية روابطها معهم، ومثال على ذلك وجود صورتي عبد الناصر وعدنان المالكي في مكتب رئيس الشعبة الثانية عام 1957م،[187] كما عملت على الضغط على الحكومة لإبعاد الشيوعيين عن المراكز الحساسة في الجيش والحكومة، فقام السفير محمود رياض اليساري بإقناع القوى اليسارية السورية بأن عبد الناصر يساري، لكنه لا يكشف ذلك بسبب مناهضته الشيوعيين، وكان مستشاره فتحي رضوان المعروف بيمينيته يلتقي

---

[184] خالد العظم، *مذكرات خالد العظم*، المجلد 3، الطبعة 3، (بيروت: الدار المتحدة للنشر، 1973)، 40.

[185] ديب، *تاريخ سورية*، 172.

[186] سيل، *الصراع على سورية*، 415.

[187] سيل، *الصراع على سورية*، 416.

القوى المحافظة ورجال الأعمال في سورية مؤكداً لهم أن عبد الناصر سيلجم الشيوعيين، ويضمن لهم مصالحهم، إضافةً إلى دور الملحق العسكري عبد المحسن أبو النور الذي استطاع بناء شبكة تعمل لصالح المخابرات المصرية داخل الجيش السوري، وكذلك أنور السادات الذي ترأس المؤتمر الإسلامي الذي تأسس في عام 1955م عمل على التواصل مع رجال الدين المسلمين في سورية،[188] وكان من عمل السفارة إرسال تقارير عن الوضع في سورية بما فيها تقارير عن السياسيين والعسكريين وموقفهم من مصر إلى القيادة المصرية، فأصبحت السفارة صلة الوصل بين السياستين السورية والمصرية؛ إذ بدأ السوريون ولاسيما البعثيين وحلفائهم من ضباط الجيش يتصلون بالسفير والملحق العسكري لأخذ نصائحهما ومشورتهما،[189] وقد أثبت ذلك بعض المصادر التي أشارت إلى أن عمل السفارة المصرية في دمشق جعل الساسة السوريين يأتمرون بأوامرها.[190]

ومن العوامل التي ساعدت على قيام الوحدة تأييد الجماهير السورية لها، ورفع شعارها على أنه مطلب جماهيري، تزامن ذلك مع تصدير عبد الناصر لنفسه من خلال تركيزه على الأفكار القومية، فوافقت أعماله أفكاره بوجهة النظر الشعبية، وهو الذي أكد عروبة الأقطار العربية واستقلالها عبر مناهضته الأحلاف والمشاريع الاستعمارية، وتحديه للاستعمار بتأميم قناة السويس، وتصديه للعدوان الثلاثي، ووقوفه إلى جانب سورية في أزمتها عام 1957م كل ذلك كان كفيلاً للجماهير السورية أن ترى فيه المخلص من الفرقة والخلافات وسنداً في مواجهة القوى الاستعمارية.

وعلينا ألا نستغرب موقف الجماهير السورية التي خرجت من دوامة الاستعمار إلى دوامة الانقلابات ولاسيما أن سورية بعد الاستقلال كانت مركز مؤثر في الأحداث العالمية؛ إذ أدت تلك الأحداث إلى رسم سياساتها دون إرادة وطنية؛ بل بتواطؤ من السياسيين الذين فرقهم التحزب ومصالحهم الشخصية وخدمة داعميهم، فسورية سُيرت ولم تكن مخيرة في قراراتها، ولاسيما أن الخيارات كانت محدودة، فخيار الوحدة الذي قبلت به الجماهير كان في وجهة نظرها انتصاراً على كل ما سبق.

---

[188] ديب، *تاريخ سورية*، 172.

[189] إبراهيم، *مقدمات الوحدة*، 169.

[190] عصاصة، *أسرار الإنفصال*، 87-88.

3. 3.2 موقف القوى السورية من الوحدة:

تفاوتت مواقف القوى السورية من الوحدة بين رافض ومؤيد، تلك الموقف التي اتخذت وفقاً لأيديولوجية حزبية أو مصلحة شخصية وبناءً عليه سوف نقسم موقف القوى السورية على رافضين ومؤيدين للوحدة

أ. المؤيدون للوحدة:

أيدت الوحدة السورية المصرية العديد من التيارات والشخصيات السياسية السورية، وكان لكلٍ منها أسبابها في التأييد انطلاقاً من موقف عقائدي أيديولوجي أو ظرف شخصي، وكان حزب البعث من أبرز مؤيدي الوحدة ومن الذين سعوا لها، فإذا نظرنا لعلاقته مع عبد الناصر نرى أن تطور العلاقة بدأ في عام 1954م نتيجةً لعوامل عدة، أبرزها: سقوط حكم الشيشكلي، وجلاء بريطانيا عن مصر، والتوافق في السياسة الخارجية السورية المصرية.[191]

بدأت العلاقة بين البعث وعبد الناصر تتعزز حتى وصلت لمستوى عالٍ من التوافق؛ إذ قام عبد الناصر لدعم البعث بشتى الوسائل، في حين بدأ البعث بالضغط على القوى السياسية والعسكرية السورية لدفع التقارب السوري المصري، وكان ذلك واضحاً في عام 1956م؛ إذ كان قبول البعث للمشاركة في الحكومة الائتلافية مشروطاً بتعهدها العمل على تحقيق الوحدة مع مصر، كما نجح البعث لدفع الوحدة مع مصر من خلال وزارتي الخارجية والاقتصاد اللتين حصل عليهما.[192]

كان تأييد البعث للوحدة مدفوعاً بعوامل عدة أيديولوجية وشخصية منها: توافق الأفكار بين البعث وعبد الناصر، إذ رأى البعث في الوحدة إنقاذاً لسورية من المؤامرات الخارجية والداخلية التي كانت تحيط بها، وانتقال الحزب نحو خطوة عملية لتحقيق أهدافه المتمثلة بالوحدة والحرية والاشتراكية، ومن أسباب التأييد أيضاً هو الانتفاع الذي سيحققه البعث بالوحدة عبر توسيع سلطته السياسية،[193] وربما أيد البعث الوحدة للتخلص من أهم مشاكله المتمثلة بعدم قدرة أحد القادات

---

[191] محمد عبد المولى الزعبي، *الانهيار الكبير أسباب قيام وسقوط وحدة مصر وسورية*، (بيروت: دار الميسرة، 1977) 132-133.

[192] المعلم، *التحدي والمواجهة*، 227.

[193] سمير عبده، *حدث ذات مرة في سورية دراسة للسياسة السورية – العربية في عهدي الوحدة والانفصال 1958-1963*، (دمشق: دار العلاء، 1998)، 45. نقلاً عن حسام حسون، *الوحدة السورية المصرية*، 74.

الثلاثة أكرم الحوراني، ميشيل عفلق، صلاح البيطار فرض سيطرته على الحزب بمفرده،[194] إضافة الى المناصب التي حلم بها قادة البعث في دولة الوحدة معولين على قربهم من عبد الناصر؛ فالحوراني كان مطمئناً باستلام منصب نائب رئيس الجمهورية بسبب موقعه الحزبي ومكانته في السياسة السورية، أما رفاقه عفلق والبيطار فظن الأول نفسه أنه سيكون منظر دولة الوحدة وفيلسوفها، والثاني ظن أنه سيبقى في منصبه وزيراً للخارجية.[195]

بالعموم، بغض النظر عن الظروف أدى البعث دوراً استثنائياً دون غيره من القوى السورية من أجل تحقيق الوحدة.

ومن مؤيدي الوحدة أيضاً المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذي أسس بعد تعيين اللواء عفيف البرازي رئيساً لأركان الجيش، والذي ضم أربعة وعشرين ضابطاً، اتفق المجلس الأعلى على نظام مكتوب لتحديد سياسة الجيش العربي السوري، ونصت المادة الثالثة من النظام على تعزيز العلاقات مع مصر والعمل على تحقيق الوحدة معها،[196] ولعل القارئ يتساءل عن سبب موقف الضباط من الوحدة رغم التكتلات التي ذكرناها سابقاً التي كانت تقسم المؤسسة العسكرية، والجواب على ذلك أن الانقلابات والمؤامرات الخارجية وبخاصةٍ بعد مقتل العقيد عدنان المالكي، التي مرت بها البلاد كان لها دور مهم في تصفية كتل على حساب كتل أخرى إلى أن بقي عشية الوحدة كتلتان هما: كتلة حزب البعث، ومن ضباطها مصطفى حمدون وأمين الحافظ وعبد الغني قنوت، وكتلة الضباط المحايدين، ومنهم عفيف البزرة وعبد الحميد السراج وأمين النفوري وأكرم ديري وأحمد عبد الكريم.

ولعل المناصب التي تولاها الضباط السابقون عشية الوحدة تثبت صحة ما سبق، فكان البزرة رئيساً للشعبة الأولى، والسراج رئيساً للشعبة الثانية، والنفوري رئيساً للشعبة الثالثة، وحمدون رئيساً للشعبة الرابعة. [197]

أما عن موقف الحزب الوطني، فقد أدت الأحداث التي عصفت بسورية سابقة الذكر إلى انقسام الحزب الوطني إلى أجنحة متنافسة داخله. بعد عام 1954م استطاع جناح صبري العسلي

---

[194] حسام حسون، *الوحدة السورية المصرية*، 74.

[195] مصطفى طلاس، *مرآة حياتي*، الطبعة 7، الجزء 1، (دمشق: دار طلاس،2006)، 672-673.

[196] عصاصة، *أسرار الانفصال*، 83.

[197] المعلم، *التحدي والمواجهة*، 218.

التحالف مع البعث الذي تصدر الموقف السياسي في سورية، وكان من الطبيعي أن يؤيد جناح العسلي حليفه في تحقيق الوحدة مع مصر خوفاً من استيلاء البعث على السلطة.[198] أما بالنسبة لحزب الشعب الذي كان له صلات مع العراق، فقد أدرك ضرورة عدم الوقوف في وجه التيار فأيد الوحدة التي أدرك أنها واقعة لكيلا يفوت الفرصة على نفسه بأن يكون خارج اللعبة، وربما أراد من الوحدة القضاء على تجمع القوميين، وإسقاط حكومته، وبذلك التخلص من خصومهم السياسيين، والخلاص من سيطرة العسكريين وتحكمهم بالسياسة.[199]

وبالنسبة للإخوان المسلمين في سورية فكان موقفهم الظاهر مؤيداً للوحدة موافقاً لرغبة الجماهير السورية مثلما ذكر عدنان سعد الدين في مقابلته مع أحمد منصور في برنامج(شاهد على العصر) ،[200] لكن إذا عدنا إلى تاريخ الجماعة على المستوى السوري نجد أن هذا القرار الذي اتخذته بتأييد الوحدة كان له خلفيات سياسية، ففي العام 1952م في عهد الشيشكلي تم حل الجماعة في سورية، وبعد سقوط الشيشكلي في عام 1954م اتخذت الجماعة قراراً بعدم الانخراط بالعمل السياسي ولعل هذا الأمر جاء من المرشد العام في مصر؛ إذ كانت الجماعة هناك في مواجهة مباشرة مع عبد الناصر، وعلى إثرها قام عبد الناصر بإعدام قيادات الإخوان في تشرين الأول 1954م بما عرف بحادثة المنشية التي تعاطف معها الرأي العام السوري، الأمر الذي دفع الجماعة للعودة للعمل السياسي.

بالعموم بعد تأميم عبد الناصر قناة السويس وتصديه للعدوان الثلاثي بدأت تتغير صورته بين الأوساط السياسية السورية من ديكتاتور نكل بشعبه إلى بطل قومي، الأمر الذي دفع الإخوان للتعامل في حالة من الوسطية مع عبد الناصر.[201]

ويمكننا القول: إن تأييد الإخوان للوحدة جاء من باب الخلاص من حكم اليسار الذي تعاظم دوره بسورية، وبخاصة بعد خسارة مرشحهم مصطفى السباعي الانتخابات البرلمانية عام 1957م

---

[198] سيل، *الصراع على سورية*، 232- 231.

[199] العظم، *مذكراته*، ج3، 118.

[200] عدنان سعد الدين مقابلة مع أحمد منصور في برنامج شاهد على العصر انظر الدقيقة 28 من الحلقة الثاني الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=

[201] جمال باروت وآخرون، *الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية*، الجزء 1، الطبعة 1، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية 1999، ص259- 261.

بفارق ضئيل أمام مرشح التجمع القومي المدعوم مصرياً البعثي رياض المالكي، وهذا ما يسوغهُ عدم توقيع الإخوان على وثيقة الانفصال خوفاً من عودة اليسار إلى الحكم،[202] ولعل الإخوان أيدوا الوحدة من باب المهادنة مع عبد الناصر الذي نكل بإخوان مصر لتحقيق مكاسب سياسية في الدولة الجديدة.

ب. الرافضون للوحدة:

رفض الوحدة عدد من التيارات السياسية السورية من مثل، الحزب الشيوعي والحزب السوري القومي الاجتماعي والكتلة الديمقراطية التي كان يتزعمها خالد العظم، أما عن أسباب الرفض فاختلفت بين مصلحة شخصية وأيديولوجيا حزبية.

أما عن موقف الحزب السوري الاجتماعي الذي خرج خارج اللعبة السياسية في سورية بعد مقتل العقيد المالكي من الوحدة، فقد رفض قادته في كتبهم الوحدة مع مصر مرجعين ذلك إلى الفرق الواضح بين الشعبيين رغم تكلمهما العربية واصفين الوحدة بغير طبيعية، وأن كل وحدة تقوم خارج مفهوم سورية الكبرى الذي نادوا به مصيرها الانهيار،[203] ومن أقوالهم عن الوحدة السورية المصرية أن سورية زوجت لمصر عن طريق ضباط الجيش السوري عبدة المناصب والمال، وأن الوحدة مع مصر هي قفز فوق حقائق التاريخ والجغرافيا والسياسة والاجتماع.[204]

أما بالنسبة للحزب الشيوعي فذكرنا سابقاً أنه أيد الوحدة مع مصر بهدف الحفاظ على نفوذه في سورية، وإصراره على قيام وحدة اندماجية كان أشبه بمناورة سياسية قام مرغماً بها نتيجة الوضع الإقليمي والدولي،[205] ولكن مع قيام الوحدة وفشل مناورتهم عاد الشيوعيون لرفض الوحدة ورفض الحزب حل نفسه مقابل الوحدة، وكان ذلك واضحاً من خلال دراساتهم عن الوحدة ونقدهم لها وللأسس التي قامت عليها.[206]

---

[202] باروت وآخرون: *الأحزاب والحركات*، 262-263.

[203] عصاصة: *أسرار الانفصال*، 102.

[204] غسان زكريا، *غسان زكريا يتذكر السلطان الأحمر*، (لندن: دار أرادوس، 1991)، 128.

[205] الحكم دروزة، *الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية*، (1961)، 174-175.

[206] للمزيد عن موقف الشيوعية انظر كتاب خالد بكداش، *الوحدة السورية المصرية كيف تمت وكيف أفلست وأشرفت على الانهيار*، (ملحق جريدة الأخبار، العدد 352).

أما الكتلة الديمقراطية البرلمانية[207] التي قادها خالد العظم فكان رفضها للوحدة من منطلق مصلحة بعد أن كانت كل الأمور تشير إلى أن العظم هو رجل المرحلة القادمة في سورية، ولاسيما أن العظم استطاع إيجاد علاقات جيدة مع أمريكا والاتحاد السوفيتي،[208] عارض العظم قيام الوحدة الاندماجية وبخاصة بعد الشروط التي فرضها عبد الناصر، وإذا كان لابد من الوحدة فلتكن بصيغة فيدرالية تضمن البقاء للسياسة السورية.

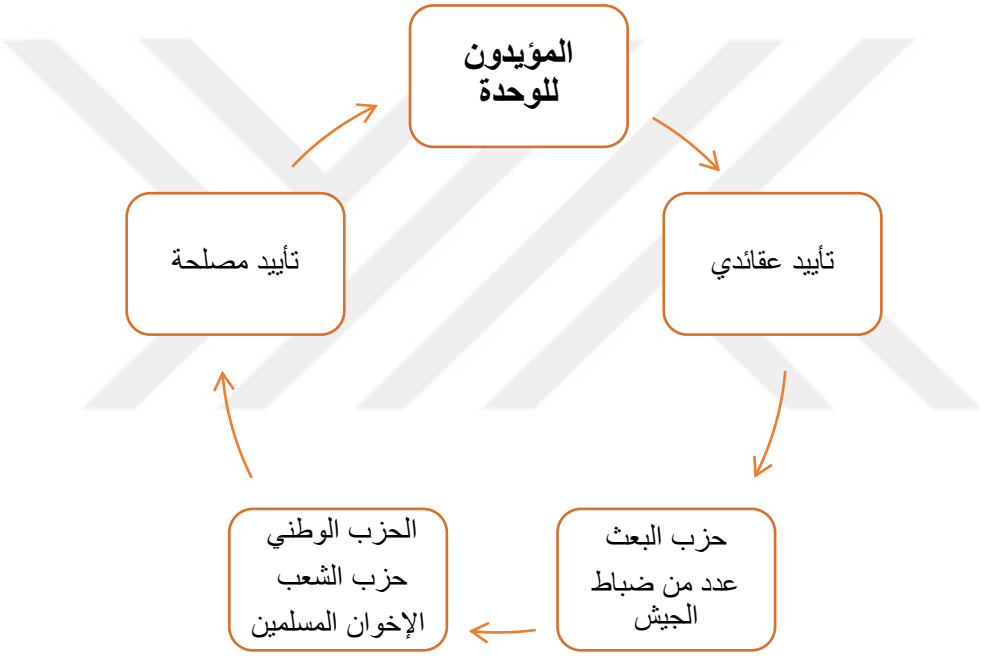

[207] الكتلة البرلمانية الديمقراطية: تشكلت هذه الكتلة عقب الانتخابات البرلمانية التي جرت في عام 1954م، وبلغ عدد أعضائها 38 نائباً انخفض إلى 28 بعد الخلاف الذي وقع بينهم على تقاسم الحقائب الوزارية. للمزيد انظر: وليد المعلم، *التحدي والمواجهة*، 232.

[208] الحوراني، *مذكراته*، ج3، 2447.

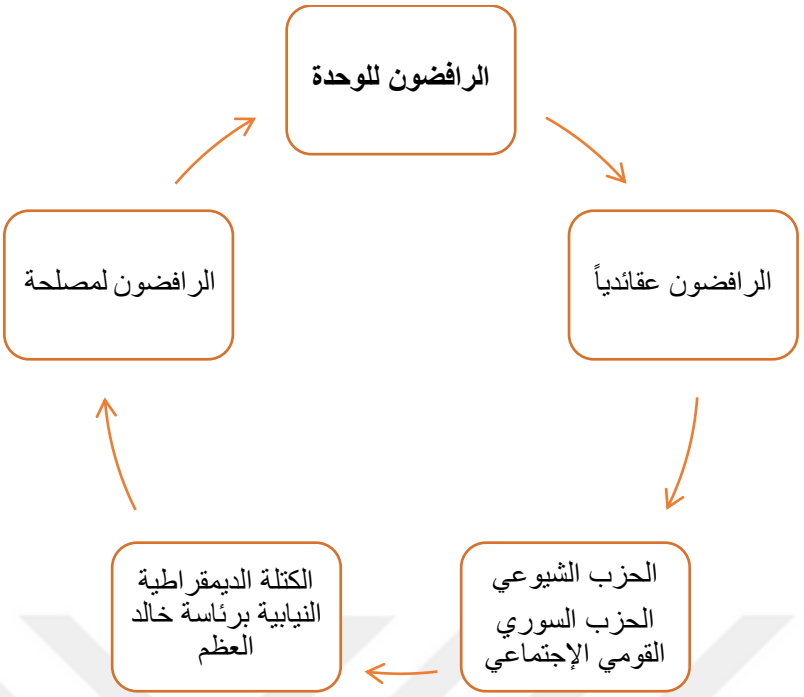

3. 3 المواقف الدولية والإقليمية والعربية من الوحدة

في هذا المبحث سنناقش مواقف بعض الجهات من الوحدة من منظور دولي، وإقليمي، وعربي، ولاسيما أن من أسباب قيام الوحدة رفض الأحلاف الغربية؛ لذا من المهم دراسة مواقف الدول الكبرى، من مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي، ومواقف الدول الإقليمية من مثل تركيا وإسرائيل، والتطرق لبعض مواقف الدول العربية من مثل لبنان الجارة والعراق والأردن والسعودية.

3. 3. 1 موقف الدول الكبرى من قيام الوحدة السورية المصرية

إن قيام الوحدة بين سورية ومصر كان معقداً وأثار ردود فعل مختلفة من الدول الكبرى، انطلاقاً من مصالحها في منطقة الشرق الأوسط مع الأخذ بعين الاهتمام صراع الحرب الباردة بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي.

أ. **موقف الولايات المتحدة الأمريكية:** إذا نظرنا لموقف الولايات المتحدة من لوحدة السورية المصرية نجد أن موقفها اختلطت بين المباركة خوفاً من انزياح البلدين نحو الاتحاد السوفييتي وبين الحذر من تزايد نفوذ عبد الناصر في المنطقة، والخوف من انضمام دول عربية أخرى للوحدة،

وكان ذلك واضحاً من الوثائق الأمريكية التي تناولت زمن الوحدة، ومثال ذلك البرقية التي أرسلتها وزارة الخارجية الأمريكية إلى وفدها المشارك في اجتماع حلف بغداد في 25 كانون الثاني من عام 1958؛ إذ أكدت فيها الولايات المتحدة دعمها للوحدة، وتطرقت الوثيقة أيضاً إلى الآثار الناجمة عن مشروع الوحدة، ولاسيما هيمنة مصر على العالم العربي، وآثار تلك الوحدة على الأنظمة العربية الموالية للغرب، وفي السياق نفسه أشارت مذكرة مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا وشؤون أفريقيا بيري (BERRY) إلى وكيل وزير خارجيتها أن الوحدة سوف تزيد من نفوذ عبد الناصر في سورية، وسوف تحد من نشاط الشيوعيين فيها، وأضافت المذكرة أن الوحدة لن تسهم في حل مشاكل المنطقة، بل سوف تؤثر سلباً على العلاقات مع الأردن والمملكة العربية السعودية، وأقرت المذكرة بعدم تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الوحدة طالما أن رغبة البلدين ماضية في تحقيقها.

ومن الوثائق أيضاً التي توضح لنا الموقف الأمريكي من الوحدة مذكرة معاون وزير الخارجية كرين (greene) إلى بيري المعرف به سابقاً التي جاء فيها إن تردد السوفييت في تأييد الوحدة يعد فرصة مناسبة للولايات المتحدة إن بادرت للاعتراف بالدولة الجديدة، وجاء ذلك في الوقت الذي حرص فيه شكري القوتلي تبديد المخاوف الامريكية؛ إذ صرح في أثناء استقالته بأن قيام الجمهورية العربية المتحدة من شأنه أن يمنح الولايات المتحدة فرصة لإعادة علاقتها على أسس جديدة مع مصر وسورية.

بالعموم الوحدة السورية المصرية لم ترق للولايات المتحدة الأمريكية التي أيدتها على مضض نتيجة للأوضاع التي كانت تمر بها المنطقة العربية، ونتيجة التطمينات التي أرسلها قادة الدولة الجديدة، وتنبئها بأن الوحدة لن تدوم طويلاً نتيجة قراءتها للمشهد السياسي في البلدين، وكان ذلك واضحاً من المذكرة التي وجهها السفير الأمريكي في دمشق تشارلز يوست(Charles) yostإلى وزارة خارجيته في 8 شباط عام 1958م، إذ بينت المذكرة أن القادة السوريين وعبد الناصر كانوا مدركين لطبيعة مخاطر الوحدة؛ لذلك سيسعون للحفاظ على الوحدة من خلال توزيع المناصب على القادة السياسيين في الدولة الجديدة ترغبهم بالوحدة، والتحرك لعزل القادة المعارضين للوحدة، مثل الشيوعيين وبعض القادة العسكريين، وقد تفشل دولة الوحدة في التوفيق بين العناصر

الرئيسية ومكافأتها، وبين قمع العناصر المعارضة ما قد يؤدي إلى مشاكل خطيرة بعد أشهر عدة.[209]

ب. موقف بريطانيا: لم يختلف الموقف البريطاني عن الموقف الأمريكي نوعاً ما، فالموقف الذي اتخذته بريطانيا في عدم معارضة الوحدة كان نابعاً من فكرة احتمال تدخل السوفييت للدفاع عن الشيوعيين السوريين عند تعرضهم للقمع، ما يدخلهم في صراع مع القوميين العرب،[210] الأمر الذي سوف يستغله الغرب لإعادة مكانه في المنطقة العربية على حساب السوفييت، أما عن الوثائق البريطانية عن الوحدة فمعظمها كان متعلقاً بمخططات الدول الغربية لمنع انضمام دول عربية أخرى إلى الوحدة، فقدمت الدول الغربية، وفي مقدمتها بريطانيا، الدعم العسكري والمالي للدول المجاورة لسورية ومصر لمنع انضمامهم للوحدة، إضافة إلى أن بريطانيا أدت دوراً مهماً في إثارة الخوف لدى العراق والأردن ولبنان من احتمال تعرضهم للهجوم من قبل الدولة الجديدة.[211]

ج. موقف فرنسا: في بداية الوحدة كانت فرنسا مترددة بشأن الاعتراف بالدولة الجديدة فورياً، فهي مع الوحدة في القضاء على الخطر السوفييتي في الشرق الأوسط، وفي الوقت نفسه كانت تخشى من الوحدة أن تؤثر في الأقطار المغربية التي كانت خاضعة لسيطرتها، ولعل التحول الأكبر في الموقف الفرنسي كان في أثناء عودة شارل ديغول للحكم في الشهر السادس من عام 1958م الذي بدأ بإعادة علاقة بلاده مع بلاد المشرق العربي، فبعد شهرين من حكمه وقع اتفاقيات تجارية ومالية وثقافية مع الجمهورية العربية المتحدة.[212]

د. موقف الاتحاد السوفييتي: ذكرنا في ما سبق العلاقات الجيدة التي كانت تربط الاتحاد السوفييتي بكلٍ من مصر وسورية قبيل قيام الوحدة، لذلك جاء تأييد الاتحاد السوفييتي للوحدة من منطلق الحفاظ على العلاقات الجيدة التي كالنت تربطه بالبلدين، وإن أي سوء في العلاقة بين

---

[209] للمزيد حول الموقف الأمريكي من الوحدة أديب صالح عبد اللهيبي، "سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الوحدة السورية المصرية 1958-1961 دراسة في ضوء وثائق الخارجية الأمريكية"، *مجلة آداب الرافدين*، ع 85، (2021)، 410-415.

[210] فاديا سراج الدين، *الغرب والوحدة*، 59-66.

[211] هدى جمال عبد الناصر، الوحدة المصرية السورية، مجلة الوعي العربي، الرابط: https://elw3yalarabi.org/ الوصول 20 فبراير 2019.

[212] علي محافظة، *فرنسا والوحدة العربية*، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008)، 126-127.

الاتحاد السوفيتي وسورية ومصر سوف يؤدي إلى استغلال الغرب ذلك الخلاف، وظهر ذلك جلياً عندما بدأت العلاقات تتوتر مع الاتحاد السوفيتي في عام 1959م فسرعان ما أرسلت الولايات المتحدة إلى جمال عبد الناصر لإعادة العلاقات معه وتقديم اتفاقيات التعاون والمعونات الفنية والغذائية.[213]

نلاحظ مما سبق أن الحرب الباردة أثرت في مواقف الدول الكبرى من الوحدة، فالجميع لم يكن له مشكلة مع الوحدة طالما تخدم مصالحه مع بعض التحفظات، فالمعسكر الغربي كما لاحظنا نظر للوحدة على أنها المشروع الذي سوف يحد من نفوذ الشيوعيين في المنطقة مع اتباع إستراتيجيات لضبط الأثار التي يمكن أن تتركها الوحدة، والمعسكر الاشتراكي أيد الوحدة من باب الحفاظ على ثماره التي قطفها في المنطقة وعدم ترك فراغ في المنطقة يستغلها خصومه.

3. 3. 2 مواقف الدول الإقليمية

في هذه الفقرة سوف نسلط الضوء على موقف تركيا التي كان لها دور محوري في رسم السياسة الإقليمية في المنطقة، وخاصةً بعض انضمامها لحلف بغداد ومشاركتها في تهديد سورية في عام 1957م. إضافةً إلى موقف إسرائيل العدو الأول للعرب التي تحد كل من مصر وسورية.

أ. موقف تركيا: لم ترق الوحدة لتركيا التي رأت فيها تهديداً لمصالحها، ويصور لنا الرد الرسمي التركي عقب إعلان الوحدة على لسان وزير الخارجية عدنان مندريس الموقف التركي القلق من الوحدة الذي قال فيه: " إن الأمر لا يدعو إلى الارتياح أن ينام المرء وعلى حدوده دولة تعدادها ستة ملايين ليستيقظ في الصباح فيجد أنها دولة أصبحت تعدادها ستة وعشرين مليون نسمة"،[214] ونلاحظ من كلام مندريس أن تركيا لم يرق لها قيام دولة قومية عربية على حدودها الجنوبية ذات الأغلبية العربية، فخافت من تعاظم المد القومي إلى حدودها ما يسبب لها تصدعات داخل بنية الدولة التركية. ضغطت الولايات المتحدة الأمريكية على تركيا لتخفيف حدة عدائها للدولة الجديدة وضرورة الاعتراف بها خوفاً على مصالح الدول الغربية.

---

[213] شيماء حمزة محمود خطاب، "الموقف السوفيتي من الوحدة المصرية السورية (1958–1961)"، *مجلة بحوث*، ع9، ج1، (2021)، 200.

[214] عوني عبد الرحمن السبعاوي، "ردود الفعل التركية تجاه قيام الوحدة بين سورية ومصر عام 1958في ضوء الصراع الدولي وأثره على المنطقة العربية"، *مجلة المؤرخ العربي*، ع28، (1986)، 32.

اعترفت تركيا بالجمهورية العربية المتحدة في 11آذار من عام 1958م وقام السفير التركي بتسليم أوراق اعتماده إلى دولة الوحدة.[215]

بالعموم لم يكن اعتراف الحكومة التركية بدولة الوحدة عن قناعة وهذا ما أكدته الأحداث السياسية التي تورطت بها تركيا ضد دولة الوحدة، ولسنا هنا بصدد الحديث عن سياسة تركيا اتجاه دولة الوحدة، لكن ما يجب أن يوضح للقارئ من وجهة نظر الباحث بعد القراءة والتدقيق هو أن السياسة التركية كانت تدار بأيدي أمريكية، بمعنى أن الولايات المتحدة أرادت من اعتراف تركيا بدولة الوحدة إظهار عدم معارضة حلفائها الإقليميين للمشروع وكانت في الوقت نفسه تحرض حلفاءها على دولة الوحدة، وهذا ما يؤكده التنسيق بين العراق وتركيا لشن عمل عسكري ضد دولة الوحدة، وذلك بعد إعطاء دالاس وزير الخارجية الأمريكية الضوء الأخضر والدعم للقيام بعمل عسكري ضد دولة الوحدة؛ إذ قامت تركيا بحشد قواتها على الحدود السورية،[216] ذلك العمل الذي أفشله قيام ثورة عبد الكريم قاسم في العراق.

ب. الموقف الإسرائيلي: كان الموقف الإسرائيلي أكثر تعقيداً بسبب الحدود التي تربط إسرائيل ببلدي الوحدة، فأصبح الأمن القومي لإسرائيل مهدداً من جبهتين، وقد عبر عن ذلك رئيس الحكومة الإسرائيلي دافيد بن غوريون(David ben gurion) بقوله:" إذا اتحدت مصر وسورية فإن فكي الكماشة ستعصر إسرائيل وتنهيها"، وكذلك ما عبر عنه الوزير الإسرائيلي أبا بيان بقوله:" إن مصلحة إسرائيل أن يعود الوضع الجيوسياسي للمنطقة كما كان عليه قبل فبراير 1958م"[217]

---

[215] ولاء محمد طاهر عبد السلام،" الموقف التركي من الوحدة السورية المصرية"، *مجلة كلية الآداب جامعة بني سويف*، ع54، (2020)،287.

[216] إيمان عبد الله حمود، "العلاقات المصرية التركية من عام 1956 الى العام 1960"، *مجلة كلية* الآداب، جامعة بغداد، ع102، مج2، (2012)، 52.

[217] عصمت سيف الدولة، "في ذكرى قيام الجمهورية المتحدة"، *مجلة الناصرية*، ع4، (2014)، 6.

عند الحديث عن الموقف الإسرائيلي من الوحدة يصور لنا أغلب الباحثين وضع إسرائيل الأمني أصبح مهدداً في أثناء قيام الوحدة وهذا لا ضير فيه، ثم يبدأ الكلام الإنشائي عن تحرير فلسطين وكأن هذه الوحدة فعلت الأفاعيل بإسرائيل وأعادت لنا فلسطين.[218]

بالعموم بحسب رأي الباحث إن إسرائيل استشعرت الخطر من قيام الوحدة ولكنها لم تستشعر التهديد بسبب ارتباط مصالحها مع مصالح الدول الكبرى، وبسبب أن الوحدة لم تقم لغرض محاربة إسرائيل، بل قامت للهرب من الأزمات السياسية الداخلية والخارجية ولمآرب حزبية وشخصية من قبل السياسيين عكس الهدف الذي قامت عليه الوحدة في عهدي نور الدين وصلاح الدين الذي أشرنا إليه في بداية بحثنا؛ إذ كان الهدف توحيد الجبهة لمواجهة الخطر الصليبي.

3. 3.3 المواقف العربية من الوحدة

في هذه الفقرة سوف نستعرض بعضاً من مواقف الدول العربية، ولاسيما مواقف الدول التي كانت على احتكاك مباشر بدولة الوحدة، من مثل لبنان والعراق والسعودية والأردن.

أ. **موقف لبنان:** طالما تأثرت الدولة اللبنانية بالانقسامات الطائفية بين المجتمع اللبناني، تلك الانقسامات التي أدت إلى ظهور التيارات والأحزاب السياسية بمرجعيات طائفية. هذه الانقسامات تنعكس بشكل جلي في كل قضية تتعلق بسورية حتى وقتنا الراهن، لذا دراسة مواقف الأحزاب اللبنانية مهمة لفهم الموقف اللبناني الحقيقي تجاه الوحدة.

مع إعلان الوحدة استقبل الخبر بتأييد شعبي لبناني، وخاصة من بعض الأحزاب والتنظيمات القومية المعارضة لحكم الرئيس كميل شمعون؛ إذ سارت مظاهرات ضخمة تجوب أحياء لبنان تهتف للوحدة العربية، وكان من التنظيمات التي أيدت الوحدة جبهة الاتحاد الوطني التي أصدرت بياناً في 3 شباط أي بعد يوم من إعلان الوحدة دعت فيه الشعب اللبناني للضغط على حكومته من أجل الانضمام للوحدة، ومن الأحزاب التي أيدت الوحدة حزب الهيئة الوطنية اللبنانية، والحزب التقدمي الاشتراكي الذي كان يرأسه كمال جنبلاط وحزب النجادة اللبناني برئاسة عدنان الحكيم الذي زار دمشق في 10 شباط عام 1958م مهنئاً بالوحدة ، أما الأحزاب اللبنانية

---

[218] عن الكلام الإنشائي حول تحرير فلسطين يمكنك الاطلاع على: حسام حسون، الوحدة السورية المصرية، ص134. وسهير عبد ربه، *تجربة الجمهورية العربية المتحدة 1958-1961*، (بسكرة: جامعة محمد خضير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، رسالة ماجستير، 2014)، 64.

التي عادت الوحدة فكان منها الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي ذكرنا فيما سبق أسباب معارضته الوحدة، وحزب الكتائب اللبنانية الذي وجد أن الوحدة تشكل خطراً على لبنان ووحدته واستقلاله، أماعن موقف الحزب الشيوعي اللبناني فكان مع الاتحاد الفيدرالي ضد الوحدة الاندماجية التي ستؤدي بنظره إلى ضرب الحريات في سورية.[219]

أما موقف الحكومة اللبنانية الرسمي فقد كان متردداً من الوحدة، ظناً منها أن الوحدة ستشكل خطر على لبنان ونظامه السياسي، لذلك كان موقف رئيس لبنان في البداية معادياً للوحدة، لكن تحت الضغط الشعبي وضغط الأحزاب المعارضة اعترفت الحكومة اللبنانية بدولة الوحدة.

إذا نظرنا للسياق التاريخي الذي قامت به الوحدة وكيف أثرت على الوضع في لبنان نجد أن التوازن الطائفي الذي كان في لبنان بدأ يتأثر بعامل الانتماءات الخارجية، فقد كان غالبية المسلمين يعملون على تأكيد الهوية العربية للبنان بالميل نحو الاتجاه الناصري، في الوقت الذي كان فيه المسيحيون أكثر ميلاً إلى جانب القوى الغربية، وبدا ذلك واضحاً من موقف الرئيس كميل شمعون الذي رفض قطع علاقات لبنان مع بريطانيا وفرنسا إبان العدوان الثلاثي على مصر، فعد المسلمون السياسة الخارجية التي تتبعها الحكومة انتهاكاً للميثاق الوطني الذي التزم به المسيحيون مقابل التخلي عن الحماية الغربية في مقابل قَبول المسلمين بإنشاء دولة لبنان المستقلة عن سورية، ذلك الانقسام الذي سيفرز الحرب الأهلية اللبنانية بين أنصار المعارضة وأنصار الرئيس كميل شمعون(أزمة لبنان) في عام 1958م على خلفية اغتيال نسيب المتني أحد الصحفيين المواليين للتيار الناصري. [220]

بالعموم أثرت الوحدة على الوضع الداخلي في لبنان المنقسم طائفياً بطبيعته وزادت من انقسامه، ورغم الاعتراف الشكلي للحكومة اللبنانية بدولة الوحدة إلا أنها لم تستطع النأي بنفسها عن الأوضاع في سورية نتيجة عوامل عدة سياسية وإقليمية، الأمر الذي دفع عبد الناصر ودولته الجديدة لأداءِ دور في اذكاء الخلاف اللبناني عبر دعمه المعارضة بالسلاح والمال باحثاً عن أذرع له في المنطقة إلى حين تدخل أمريكا لإنهاء أزمة لبنان.

---

[219] جاسم محمد خضير الجبوري، "لبنان وإعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة 1958 دراسة في الموقفين الشعبي والرسمي"، *مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية جامعة الموصل*، ع4، مج16، (2020)، 484-489.

[220] منصور، *الصراع الأمريكي السوفيتي*، 259- 261.

ب. موقف الأردن والعراق الهاشميين: كانت الوحدة بين سورية ومصر الصفعة القوية التي وجهت للعراق الذي حاول مراراً وتكراراً ضم سورية إليه، كان موقف العراق والأردن الرسمي موقف العداء للوحدة مع التزام الصمت في البداية، إلى حين بدأت تخرج أصوات من داخل العراق مؤيدة للوحدة، فسارع العراق لإقامة الاتحاد الهاشمي مع الأردن رداً رسمي على الوحدة السورية المصرية، ذلك المشروع الذي لم يكن وليد اللحظة، فهو جزء من المشاريع الهاشمية التي ظهرت في بداية الثلاثينيات، مثل مشروعي سورية الكبرى والهلال الخصيب؛ إذ يرى معظم الباحثين أن أهم دافع لقيام الاتحاد الهاشمي هو قيام الجمهورية العربية المتحدة على حدود العراق والأردن.[221]

بالعموم ظهر الخلاف بين الجمهورية العربية المتحدة والاتحاد الهاشمي بعدة فترة صراع قصيرة، فسارع الفريقان لتبادل الاتهامات لحين قيام ثورة تموز 1958م التي ساندتها الجمهورية العربية المتحدة في بدايتها، ثم وقع الخلاف بين عبد الناصر وعبد الكريم قاسم على خلفية تصفية الأخير لبعض العناصر الوطنية وقيادات الثورة وإبعاد بعضهم الآخر من مثل زميله عبد السلام عارف، ووصلت الخلافات إلى ذروتها إبان ثورة الموصل في آذار 1958م؛ إذ طالت أصابع الاتهام دولة الوحدة بدعم الثورة.[222]

ج. موقف السعودية: وجدت السعودية في الوحدة السورية المصرية تقزيماً لدورها السياسي في منطقة الشرق الأوسط، ولاسيما بعد قطع الطريق أمام الملك سعود إلى أداء دور سياسي فاعل في دمشق، لذلك سعت السعودية إلى عدم حدوث الوحدة، وذلك ما كشفته المؤامرة التي أفصح عنها عبد الحميد السراج بتورط السعودية بدفع مبلغ ضخم من المال للأخير من أجل اغتيال عبد الناصر،[223] كان للمؤامرة صدى داخل البيت السعودي خاصة بعد أن روى عبد الناصر تفاصيلها

---

[221] نايلة غانم، *الأوضاع السياسية*، 46-49.

[222] نجم الدين السهرودي، *التاريخ لم يبدأ غداً (حقائق وأسرار عن ثورتي رشيد على الكيلاني 1941-1958م في العراق)*، الطبعة 2، (بغداد: دار المعرفة للنشر والتوزيع 1989)، 242.

[223] المؤامرة السعودية: في آذار عام 1958 ألقى الرئيس عبد الناصر خطاباً من أمام قصر الضيافة في دمشق أعلن ففيها عن اكتشاف مؤامرة تستهدفه خطط لها وموّلها الملك سعود بن عبد العزيز ملك السعودية كانت تهدف إلى إسقاط طائرته وقلب نظام الحكم، وأن الملك دفع لعبد الحميد السراج مليوني جنيه إسترليني لذلك الغرض الذي بدوره قبض المال وأخبر الرئيس عبد الناصر بالمؤامرة. سامي جمعة، *أوراق من دفتر الوطن 1946-1961*، تقديم: مصطفى طلاس، الطبعة 1، (2000)، 283-288.

أمام الجماهير، فكان من صداها تنازل الملك سعود عن الملك لأخيه فيصل،[224] ذلك التنازل الذي تناولته وكالة اليونايتد برس كما يلي:" صرحت المصادر البريطانية المطلعة اليوم بأن تنازل الملك سعود عن سلطانه لأخيه الأمير فيصل هو ريشة جديدة في قبعة جمال عبد الناصر".

[224] غانم، *الأوضاع السياسية*، 46.

الفصل الرابع

دولة الوحدة السورية المصرية وإشكالاتها التشريعية والسياسية (الداخلية والخارجية)

في هذا الفصل سنستعرض أهم الإشكالات التي رافقت دولة الوحدة على جميع المستويات، ولاسيما البنيوية التي تتعلق بالدستور والبناء المؤسساتي والمؤسسة العسكرية والأمنية، والإشكالات الزراعية والتجارية، والإشكالات التي رافقت دولة الوحدة في سياستها الخارجية.

4. 1 دستور الجمهورية العربية المتحدة:

تعد دراسة دستور الجمهورية العربية المتحدة مدخلاً مهماً لفهم الأسس القانونية والسياسية التي قامت عليها دولة الوحدة، فالدستور هو الوثيقة الأساسية التي تنظم العلاقات بين مختلف السلطات، وتضمن حقوق المواطنين وحرياتهم؛ لذلك يرى الباحث أنه من خلال دراسة الدستور يمكن لنا استيعاب كيفية توزيع السلطات، وفهم السياق التاريخي الذي نشأ فيه الدستور وفهم المرجعية التي استند إليها، وذلك سيساعدنا في استكشاف الأسباب وراء صياغة مواد معينة والتعديلات التي طرأت عليه.

نصت المادة الأولى من الدستور على أن الدولة العربية المتحدة دولة جمهورية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة وشعبها جزءٌ من الأمة العربية، في حين نصت المادة الثانية والسبعون على تشكيل الاتحاد القومي للعمل على تحقيق الأهداف القومية وأن يقوم رئيس الجمهورية بتشكيل الاتحاد القومي، ويلاحظ أن صيغة الاتحاد القومي جاءت لتكون بديلاً عن الأحزاب السورية التي حلها رئيس الجمهورية مع العلم أن هذه المادة مأخوذة من الدستور المصري المؤقت عام 1956م.

تشكل دستور الجمهورية العربية المتحدة من 73مادة قانونية توزعت على ستة أبواب كما يلي:

- الباب الأول: في الدولة العربية المتحدة.

- الباب الثاني: المقومات الأساسية للمجتمع.

- الباب الثالث: الحقوق والواجبات العامة.

- الباب الرابع: حول نظام الحكم، وقسم إلى أربعة فصول كما يلي:[225]

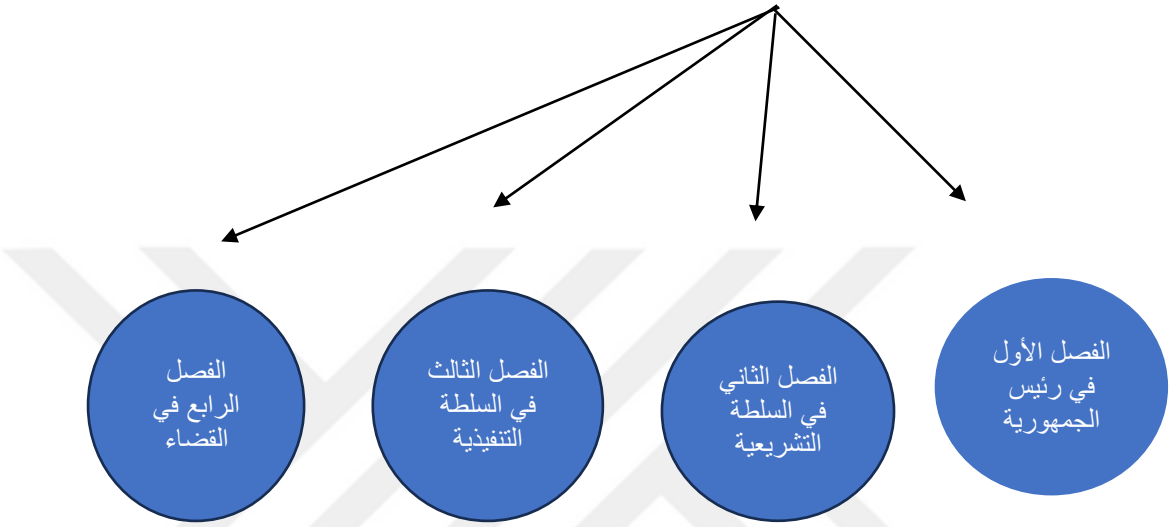

- الباب الخامس: أحكام عامة.

- الباب السادس: شمل أحكام انتقالية وختامية.

يلاحظ أن الدستور قرر وجود ثلاث سلطات: تنفيذية وتشريعية وقضائية.

4. 1. 1 السلطة التنفيذية

مثل هذه السلطة رئيس الجمهورية، وهو القائد العام للجيش والقوات المسلحة ورئيس الحكومة بصلاحيات واسعة، مثل تعيين أعضاء مجلس الأمة وحل المجلس وإعادة تشكيل المجلس خلال ستين يوماً من حله؛ وهكذا يلاحظ مما سبق أن رئيس الجمهورية أصبح مشرعاً للقوانين بطريقة غير مباشرة من خلال النواب الذي يقوم بتعينهم.

---

[225] صحيفة الوقائع المصرية، ع5، (16 كانون الثاني 1956)، 1-15، نقلاً عن حيدر ناظم الياسري، "التغيرات الدستورية للجمهورية العربية المتحدة 1958- 1062"، *المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والاجتماعية والعلمية*، ع4، (2022)، 279.

منح الدستور رئيس الجمهورية تعيين الوزراء وعزلهم حسب المادة 47 من واختيار نوابه حسب المادة 46، ومن الصلاحيات التي منحها الدستور لرئيس الجمهورية إعلان حالة الطوارئ دون الرجوع لمجلس الأمة وفقاً للمادة 57، وكذلك بفض اجتماعات المجلس وحله وتشكيل مجلس أخر من خلال المادة 17 وهو ما يعني جعل اليد العليا لرئيس الجمهورية على السلطة التشريعية.[226]

4. 1. 2 السلطة التشريعية

بحسب المادة 13 من الدستور يتولى مجلس الأمة ومقره القاهرة السلطة التشريعية، ويتم تعيين أعضائه من قبل رئيس الجمهورية على أن يكون تشكيله مناصفة بين مجلس النواب السوري ومجلس الأمة المصري، في حين كان الدستور المصري عام 1956م ينص على اختيار أعضاء مجلس الأمة من خلال الانتخاب السري العام، ويعد مجلس الأمة المسؤول الأول عن مراقبة أعمال السلطة التنفيذية كماورد في المادة 14 من الدستور، واشترطت المادة 15 أن يكون عمر المرشح 30 عاماً.[227]

أما الحقوق والواجبات التي جاءت في الباب الثالث، فقد أكد الدستور أن المواطنين متساوون تحت سقف القانون ومتساوون في الحقوق والواجبات حسب المادة 7، أما المادة 8 أكدت أنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على القانون، وأشارت المادة 9 إلى حظر تسليم اللاجئين السياسيين.[228]

يلاحظ أن الدستور أشار إلى الحريات والحقوق العامة والشخصية دون تعريفها تعريف واضحاً وربطها بالقوانين الصادرة عن السلطة التشريعية ما يجعل الالتفاف عليها وتقييدها أمراً السهل.

---

[226] الياسري، "التغيرات الدستورية"، 281.

[227] محمد عبد الكريم علي محافظة، *الوحدة السورية المصرية في الصحافة الأردنية واللبنانية*، (الأردن: الجامعة الأردنية كلية الدراسات العليا رسالة دكتوراة، 1997)، 180-181.

[228] المركز السوري للدراسات والأبحاث القانونية الدساتير السورية دستور الجمهورية العربية المتحدة، آذار عام 1958، الرابط: الصفحة الرئيسية – المركز السوري للدراسات و الابحاث القانونية

بالعموم يتضح من خلال دراسة مواد الدستور عدم وضوح نظام الحكم؛ فهو ليس بالنظام الرئاسي البحت، كما لم يكن نظاماً ديمقراطياً بسبب تركيزه السلطة بيد رئيس الجمهورية، أما عن مراقبة مجلس الأمة للسلطة التنفيذية، فكيف لأعضاء عينتهم السلطة التنفيذية مراقبة أعمالها؟!.

نلاحظ مما سبق أن الدستور جمع في شخص الرئيس السلطتين التشريعية والتنفيذية، فهو يستطيع تحديد أوقات اجتماع مجلس الامة بطريقة دستورية حسب المادة 17، وهذا يمنح رئيس الجمهورية أن يحكم بنفسه حكماً مطلقاً المدة التي يختارها وبطريقة دستورية.

قام الدستور بتنظيم البنية السياسية للدولة وفقًا للمادة 58، فقد تم تقسيم الدولة إلى إقليمين هما: الإقليم الشمالي المتمثل في سورية، والإقليم الجنوبي المتمثل في مصر، وجرى تأسيس مجلس تنفيذي وحكومة مركزية لكل إقليم، بحيث يتم تعيين رئيس الوزراء والوزراء لكل إقليم بقرار من رئيس الجمهورية، وذلك بناءً على اقتراح المجلس التنفيذي، وقد كان الوزراء مكلفين بدراسة الموضوعات ذات الأهمية السياسية العامة للدولة وتقديمها لرئيس الجمهورية للنظر فيها واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها.[229]

يلاحظ أن سلطة المجالس التنفيذية كانت مقتصرة على الاستشارة، ولم تكن سلطة تشريع وتقرير بسبب سيطرة رئيس الدولة على مفاصل القرار، ومن الملاحظات التي يمكن تفنيدها في أثناء دراسة الدستور عدم إشارته إلى دين الدولة سواء في شرط الرئاسة أوفي هوية الدولة، وعدم الإشارة إلى دور الشريعة الإسلامية والفقه في التشريع.[230]

أورد بعض الباحثين في نقدهم للدستور أن ما تعرض له من نقد وبحث جاء ضمن إطار أنظمة الحكم الديمقراطي في البلدان المتقدمة، أما في حالة سورية ومصر فصنفوهما أنهم من دول العالم الثالث النامية والمهام الملقاة على عاتق القيادة السياسية في تلك البلدان تختلف اختلافاً جذرياً عنها في دول العالم المتقدمة

يرى الباحث أن هناك قصوراً في الكلام السابق، إذ يبدو أن بعض الباحثين حاولوا تغطية الاستبداد السياسي الذي تعرضت له دولة الوحدة بكلام منمق. لم يأخذ أولئك الباحثون في الاعتبار

---

[229] أمين أسبر، *تطور النظم السياسية والدستورية في سورية 1946-1973م*، (بيروت: دار النهار، 1979)، 133.

[230] الياسري، التغيرات الدستورية، 281.

أن نقد الدستور يجب أن يراعي السياق المحلي والظروف الخاصة بكل دولة، ولأن دولة الوحدة كانت تُعد من الدول النامية كان يجب على الدستور أن يراعي وضع الدولة وتصنيفها لتحقيق التقدم، خاصةً أن الوحدة كانت فرصة مناسبة لذلك. لكن عبد الناصر أراد من الدستور أن يشرعن استبداده السياسي.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن القول: إن النقد الذي يتعرض له الدستور يجب أن يأخذ في الاهتمام السياق المحلي والظروف الفريدة لكل دولة؛ فالدول النامية تواجه تحديات مختلفة تتطلب حلولاً مخصصة تتناسب مع واقعها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي؛ ولذا فإن مقارنة دساتير هذه الدول بدساتير الدول المتقدمة قد لا تعكس الصورة الكاملة أو العادلة للوضع.

4. 2 إشكاليات السياسة الداخلية والسياسة الخارجية لدولة الوحدة

في هذا المبحث سننطلق للحديث عن السياسة الداخلية لدولة الوحدة وأبرز إشكالاتها موضحين الأسباب التي قادت إلى تلك الإشكاليات وطريقة التعاطي معها، ثم ننطلق للحديث عن السياسة الخارجية مع أمريكا والاتحاد السوفيبتي، وأهم مشاكلها الإقليمية وطريقة تعامل دولة الوحدة معها

4. 2. 1 أبرز المعطيات الداخلية وإشكالاتها:

في هذه الفقرة سنتناول السياسة الداخلية التي يمكننا من خلالها تحليل تلك السياسات المتبعة داخل دولة الوحدة والتي تمكننا من فهم العوامل التي أدت إلى تفكيك الوحدة، وبناءً على ما سبق سندرس البناء المؤسسي لدولة الوحدة، والتحديات التي واجهت ذلك البناء، والسياسات الاقتصادية التي تم اتباعها والآثار التي خلفتها تلك السياسات، والعلاقة بين المركز والأطراف من خلال توزيع المناصب والآثار التي ترتبت على ذلك التوزيع، وتحليل دور الاتحاد القومي الذي حل بديلاً عن الأحزاب السياسة.

أ. البناء المؤسسي لدولة الوحدة:

ذكرنا في أثناء دراستنا للدستور أن دولة الوحدة اتخذت حكومة مركزية ومجالس تنفيذيةً في الإقليمين الشمالي والجنوبي، فقد شهدت دولة الوحدة ثلاثة تشكيلات وزارية، ففي 6 آذار 1958م تشكلت الوزارة الأولى التي تألفت من أربعة وثلاثين وزيراً، وتم تنفيذ الصيغة سابقة الذكر لتوزيع

الحقائب الوزارية ما بين وزراء مركزيين في العاصمة (القاهرة) ووزراء تنفيذيين في إقليمي الوحدة؛ إذ احتفظ المصريون بوزارات الحربية والخارجية والإرشاد القومي والصناعة والتعليم والتربية. في حين تسلم السوريون وزارات اتسمت بأنها خدمية، من مثل: الزراعة والمواصلات والشؤون البلدية والقروية والشؤون الاجتماعية والصحة، كما تسلموا وزارتين ذواتي وزن سيادي وهما وزارة الداخلية التنفيذية للإقليم الشمالي التي ترأسها عبد الحميد السراج ووزارة الاقتصاد والتجارة التنفيذية في الإقليم الشمالي التي تولاها خليل كلاس، وكلف عبد الناصر أكرم الحوراني نائب رئيس الجمهورية للخدمات الاجتماعية بإدارة المجلس التنفيذي في الإقليم الشمالي، فيما تم تعيين محمود رياض مستشاراً لرئيس الجمهورية في سورية.[231]

استمر العمل على المنوال السابق حتى السابع من تشرين الأول من العام نفسه؛ إذ أصدر رئيس الجمهورية قراراً يقضي بتأليف حكومة مركزية وتأليف مجلسين تنفيذيين في كل إقليم، فكانت مهمة المجلسين التنفيذيين دراسة الموضوعات المتعلقة بتنفيذ سياسة الدولة في الإقليم، ولم يكن للمجلسين التنفيذيين سلطةً لاتخاذ القرارات، بل كانت مهمتهما عرض دراساتهما على رئيس الجمهورية الذي كان صاحب القرار.

بالعموم تألفت الحكومة الجديدة من خمسين وزيراً بدلاً من أربعةٍ وثلاثين، وتم تعيين ثلاث نواب لرئيس الجمهورية،[232] وتكونت الحكومة المركزية من واحد وعشرين وزيراً؛ أربعة عشر وزيراً مصرياً، وسبعة وزراء سوريين. بقيت تلك الوزارة إلى حين استقالة الوزراء البعثيين في عام 1959م؛ إذ تم تعديل الوزارة إلى حين تشكيل وزارة موحدة للجمهورية العربية المتحدة في آب 1961م.[233]

ومن الأمور المهمة التي يجب ذكرها في البناء المؤسسي لدولة الوحدة تعيين المشير عبد الحكيم عامر في عام 1959م الذي يعد من اهم الأحداث الداخلية التي رافقت دولة الوحدة للقيام بالإشراف على شؤون سورية نيابة عن رئيس الجمهورية، وتم منحه العديد من السلطات الواسعة وأوكل إليه مهام الإشراف على تنفيذ السياسات العامة في الإقليم السوري، وتنظيم الهيئات والإدارات

---

[231] سويدان ناصر الدين، *يوميات ووثائق الوحدة المصرية السورية* (بيروت: معهد الإنماء العربي 1987)، 234.

[232] محمد حسنين هيكل، *سنوات الغليان*، (القاهرة: دار الشروق، 2004) 151.

[233] سليم بركات، *الوحدة السورية المصرية*، (دمشق: مطبعة الاتحاد، 1996) 249.

والمصالح والمؤسسات العامة، والإشراف على الاتحاد القومي في سورية، وبذلك حل المشير عامر مكان رئيس الجمهورية بصلاحيات الممنوحة له، إضافةً إلى أن المشير عامر عيين في محل اللجنة الثلاثية التي كانت مؤلفة من عبداللطيف البغدادي وزكريا محيي الدين وأكرم الحوراني،[234] إذ عُد تكليفه تسلطاً مصرياً واستبداداً ناصرياً بالحكم، وكان ذلك واضحاً من خلال استقالة الوزراء البعثيين إضافةً إلى أكرم الحوراني نائب رئيس الجمهورية من الوزارة المركزية والمجلس التنفيذي في سورية بعد أشهر من تكليف المشير عامر، ولعل سبب الاستقالة هو التهميش الذي طال الوزراء البعثيين.[235]

على أثر الاستقالة تم تعيين عبد الحميد السراج الذي لنا معه وقفة خاصة، في شباط عام 1960م رئيساً للمجلس التنفيذي ووزيراً للدولة والداخلية في الإقليم السوري، وبقي الوضع على ما هو عليه لحين تشكيل الحكومة الموحدة لدولة الوحدة.

في العشرين من أيلول أعلن عبد الناصر تعديلاً وزارياً مع إعادة تشكيل لمجلس الأمة من الإقليمين السوري والمصري،[236] وبعد صدور قوانين التأميم في تموز عام 1961م، تم تشكيل وزارة مركزية لدولة الوحدة لأول مرة في آب عام 1961، وكان التشكيل من نصيب الرئيس عبد الناصر الذي جمع بين رئاسة الجمهورية والوزراء؛[237] إذ أعلن على أثر تشكيل الوزارة أن الدولة ستنتقل إلى دمشق من الأول من شباط وأخر أيار من كل عام مع رئيس الجمهورية الذي سيقيم فيها ويمارس عمل الدولة الرسمي إلا أن الانفصال الذي وقع بعد تشكيل تلك الحكومة بثلاثة أشهر لم يكتب لها تنفيذ خطتها.[238]

بشكل عام إذا لاحظنا التشكيلات الوزارية طوال مدة الوحدة نجد أنها كانت عبارة عن هيئات شكلية مع تهميش واضح للسياسيين السوريين من خلال منحهم وزارات خدمية، ومناصب شكلية، ووفقاً لرأي الباحث يعود ذلك إلى أن عبد الناصر كانت ثقته محدودة في الشخصيات

---

[234] محمد عبد المولى الزعبي، *تجربة الوحدة بين سورية ومصر*، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، رسالة ماجستير، 1971)، 211.

[235] بركات، *الوحدة السورية المصرية*، 251.، انظر الوثيقة رقم 3 في ملحق الوثائق

[236] قسام، *الموسوعة السورية الحديثة*، 89-90.

[237] إبراهيم كبة، *هذا هو طريق تموز*، (بيروت: دار الطليعة، 1969)، 118.

[238] عصاصة، *أسرار الانفصال*، 265.

السياسية السورية ولاسيما البعثيين منهم، بالإضافة إلى أن القرار النهائي كان يعود إليه، ومن خلال ما ذكرناه سابقاً لم يكن عبد الناصر ليستبد بالسلطة لولا أن السوريين أنفسهم منحوه ذلك من خلال الخضوع لشروطه قبل إعلان الوحدة نتيجة الصراعات السياسية التي كانت تحكم سورية في تلك المرحلة، مما أدى إلى استمرار تهميش السوريين بعد الوحدة، وفي ذلك الصدد يقول أحمد عبد الكريم: "لعل من دلائل ارتجال النظام الجديد عدم تهيئة مقر للحكومة المركزية، ما جعل الوزراء السوريون يظهرون بمظهر اللاجئين السياسيين الذين لا عمل لهم سوى التردد على المكاتب التي خصصت لهم في مجلس الأمة، وليس لديهم سوى الحُجاب الذين وجدوا لأول مرة في حياتهم وزراء بلا عمل وبلا حاشية ولا مراجعات ولا زوار".[239]

وفي السياق نفسه يذكر وزير الصحة في حكومة الوحدة بشير العظمة شيئاً من التهميش الذي تعرض له الوزراء السوريين في مذكراته (جيل الهزيمة) فيقول:" بعد أشهر من الإقامة في القاهرة ونتيجة للإهمال والبطالة بين الوزراء المركزيين بدأ الهمس بيننا: ماذا يراد بنا وماذا يراد منا وعندما زارني رياض المالكي وزير الثقافة والإرشاد في سوريا: كيف صحة الوحدة؟ قلت صراحة بأن الرفاق الوزراء السياسيين يتذمرون، يحاولون معرفة ما وراء إبعادهم رهائن في القاهرة، والوحدة كما نراها عملية ضم واحتضان للإقليم الشمالي".[240]

أما عن إشكاليات الوزارة فبحسب دراستنا تجلت في أمور عدة، وهي التعيين حسب الولاء الذي كان واضحاً من خلال تعيين أشخاص كانت لهم إسهامات واضحة في حصول الوحدة، إضافة إلى نظرة الانتقاص التي كان ينظرها عبد الناصر للمسؤولين السوريين، والتي تجلت من خلال تعيين أشخاص مسؤولين في سورية دون استشارة الجانب السوري، وتعيين مصريين في مناصب كبيرة في الإقليم الشمالي(سورية) دون أن يتوفر لهم أدنى معلومات عن المجتمع السوري والمشاكل الإدارية التي يعاني منها.

وما يؤكد لنا ذلك هو رغبة عبد الناصر في تعيين عبد اللطيف البغدادي في رئاسة المجلس التنفيذي في سورية كما روى في مذكراته؛ إذ رفض الأخير المنصب حتى ينفي دعاية

---

[239] عبد الكريم، *أضواء على تجربة الوحدة*، 171-175.

[240] بشير العظمة، *جيل الهزيمة بين الوحدة والانفصال مذكرات بشير العظمة*، (لندن، رياض الريس للنشر،1991)، 206.

استعمار المصريين لسورية مطالباً أن يتولى المنصب شخصية سورية، فكان الرد من عبد الناصر هو عدم وجود شخصية سورية مناسبة للمنصب، فرفض البغدادي متذرعً أنه لا يعرف شيئاً عن مشكلات سورية ووضعها.[241]

ب. المؤسسة العسكرية في دولة الوحدة وإشكالاتها:

عندما قامت الوحدة تم دمج الجيشين تحت إمرة قيادة موحدة بقيادة وزير الحربية المشير عبد الحكيم عامر الذي كان يشغل منصب نائب رئيس الجمهورية، فأطلق على الجيش السوري اسم الجيش الأول وعلى اسم الجيش المصري الجيش الثاني، وقامت قيادة الجيش بعد الاندماج بين الجيشين بتوحيد بعض المصطلحات والرتب العسكرية، وألغت المصطلحات العسكرية التركية التي كان يتداولها الجيش المصري، ولم تختلف طريقة توحيد الجيشين عن توحيد المؤسسات الحكومية، فتسلم المصريون المناصب السيادية مقابل ندب الضباط السوريين إلى الإقليم الجنوبي دون تحديد عملهم وصلاحياتهم.

كان لعبد الناصر دوافعه لممارسة استبداده على المؤسسة العسكرية، وهي:

– الكتل التي كان ينقسم إليها الجيش السوري قبل الوحدة، وممارسة ضباطه للسياسة.

– ظاهرة الانقلابات العسكرية التي اتسمت بها سورية قبيل الوحدة.

– نفوذ ضباط البعث داخل المؤسسة العسكرية السورية.

ولقد كانت كلها عوامل تفسر ممارسة عبد الناصر الاستبداد على المؤسسة العسكرية، ولا أهدف هنا إلى الدفاع عن عبد الناصر الذي استغل هذه العوامل لتثبيت حكمه واستبداده، بل على العكس، فقد زاد الأمور سوءاً بدلاً من إصلاح المؤسسة العسكرية التي لجأت إليه هرباً من مشاكلها.

علاوةً على ذلك، يمكن القول: إن عبد الناصر استغل هذه الظروف لتعزيز سلطته بدلاً من معالجة المشكلات الأساسية التي كانت تواجه المؤسسة العسكرية؛ فبدلاً من تقديم حلول جذرية للإصلاح، استخدم عبد الناصر هذه النقاط ذريعةً لتسويغ استبداده، ما أدى إلى تفاقم الأوضاع بدلاً

[241] البغدادي، *مذكراته*، 2/39–40.

من تحسينها، وذلك النهج لم يسهم في حل المشكلات البنيوية التي كانت تعاني منها المؤسسة العسكرية السورية، بل أدى إلى تعميقها وزيادة تعقيدها.

فكان أول عمل يقوم به عبد الناصر تسريح 94 ضابطاً من ذوي الاتجاهات اليمينة بوشاية من حزب البعث بعد التقرير الذي قدمه الضابط البعثي مصطفى حمدون للقيادة، ثم قام بتسريح عددٍ من الضباط المشتبه بارتباطهم بالحزب الشيوعي على أثر التداعيات التي أفرزتها الثورة العراقية، ثم انتقل للتخلص من الضباط البعثيين على أثر الاستقالة الجماعية التي تقدم بها الوزراء البعثيون، وقد ذكر قائد الانفصال عبد الكريم النحلاوي أن عبد الناصر كان يهيئ لحركة رابعة من التصفيات في الجيش قبيل القيام بالانفصال بأسابيع قليلة، إذ كان ينوي ندب حوالي 4500 صف ضابط سوري إلى مصر وإرسال صف ضباط مصريين مكانهم، وإذا عددنا كلام النحلاوي صحيح فقد كان عبد الناصر يريد من تلك الحركة القضاء النهائي على نفوذ البعث داخل المؤسسة العسكرية الذي تميز بكثرة أعضائه من صف الضباط في الجيش وذلك بحسب ما ذكرنا سابقاً.

بالعموم تلك التنقلات التي سعت لها القيادة داخل المؤسسة العسكرية كان لها وقعها السلبي على الطرفيين السوري والمصري من خلال النظر بعين الشك للعسكر المصري الذي تسلم مناصب حساسةً داخل الجيش السوري، والحال التي وصل إليه الضباط السوريون، فأصبحوا بلا عمل ومجرد رتب وهمية يحملونها على أكتافهم دون قيادة حقيقية.

تلك الحال أدى إلى تفسخ الروابط الاجتماعية داخل المؤسسة العسكرية فأصبح التمييز واضحاً بين العسكر السوري والعسكر المصري، وأدى ذلك إلى كراهية الضابط المصري الذي يتسلم منصباً في الجيش الأول من قبل أصدقاء الضابط المسرح أو المنقول أو المنتدب، وذلك الأمر دفع بعض الانتهازيين من العسكر السوري إلى التقرب من الضباط المصريين الذين كانوا من حاشية المشير عامر، إضافة إلى إحساس الضباط السوريين بالضياع نتيجة كبر حجم الجيش المصري مقارنةً بالجيش السوري. كل ذلك أدى إلى الكراهية بين الجيشين، ومن الحوادث التي أثبتت ذلك تشاجر ضابطٍ سوري مع زميله المصري، فما كان من السوري إلا أن أحضر كتيبة من المظليين وحاصر حي مصر الجديدة،[242] كما ذكرت بعض التقارير حوادث دموية في مدينة حلب أدت إلى مقتل بعض من الضباط المصريين.

[242] مقابلة أمين الحافظ في برنامج شاهد على العصر، الحلقة السابعة الانقلابات كما رأها أمين الحافظ، الرابط:

بالفعل تحولت المؤسسة العسكرية إلى ساحة للصراعات بين أفراد الجيشين وخاصةً مع غياب القيادة، فإذا حاولنا فهم الدور الذي اداه المشير عامر قائد الجيش نجد أنه كان بعيداً كل البعد عن أوضاع الجيش بسبب إهماله، وتغاضيه عن أخطاء الضباط المصريين، وانعطافه نحو حياته الشخصية، فقد كان مولعاً بالنساء بتغاضي من عبد الناصر عن أخطائه وسلوكه بسبب الصداقة التي كانت تجمعهم،[243] ولم تكن حال محسن أبو النور قائد أركان الجيش الأول أفضل من صاحبه، فقد كان يروج لشائعة وجود كتلة داخل الجيش السوري معادية للوحدة ليظهر نفسه أنه حامي عرين الوحدة، وبدأ يروج هو ومحمود رياض أن السوريين وصوليون يمكن تحريكهم كيف يشاؤون.[244]

ذكرت بعض المصادر أن عبد الناصر حاول اتباع سياسة الشيشكلي في التعامل مع المؤسسة العسكرية؛ إذ كان يفضل تعيين أبناء المدن والعناصر السنية على أبناء الأرياف والأقليات، ونقل البعثيين وتعيين الضباط الشوام المحايدين مكانهم، ومثال على ما سبق نذكر عدم تعيين جادو عز الدين في قيادة الجيش الأول بدلاً من جمال فيصل بسبب انتمائه للطائفة الدرزية.

ذلك الكلام يقودنا إلى تفسير مهم وهو أن عبد الناصر رسم تاريخ سورية الحديث بتغذيته للطائفية دون أن يشعر؛ فالتسريحات التعسفية والتنقلات العشوائية التي كانت تستهدف أبناء الأرياف والأقليات جعلتهم يحقدون على المكون السني وأبناء المدن، وهذا ما دفع مجموعة من الضباط البعثيين إلى تشكيل لجنة عسكرية سرية في القاهرة كان ظاهرها مناهضة سياسة عبد الناصر في كبت الحريات وطريقة تعامله مع حزب البعث الذي حل نفسه لتحقيق الوحدة، أما الدافع الحقيقي فكان يكمن في معارضة عبد الناصر في ترجيح كفة الضباط الشوام والعنصر السني في الجيش؛ لذلك اعتمدت تلك اللجنة في تشكيلها على العنصر الطائفي.[245]

ج. المؤسسة الأمنية ودولة عبد الحميد سراج المخابراتية:

---

https://youtu.be/WqmuZggS3E8?si=yq0-uvTOhSPz64aV

[243] سعيد أبو الريش، *جمال عبد الناصر آخر العرب*، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005)، 166-167.

[244] عبد الكريم، *أضواء على تجربة الوحدة*، 126-127.

[245] زين العابدين، *الجيش والسياسة*، 300.

كانت سورية ومصر تحكمان بقانون الطوارئ قبيل الوحدة، واستمر العمل به بموجب القانون رقم 1174، ولم يشعر الشعب بقانون الطوارئ إلا بعد تداعيات الثورة العراقية؛ إذ صدر القانون رقم 1962 في 28 أيلول عام 1958م الذي نص على ما يلي:

– وضع قيود على حرية الأشخاص والقبض على من يشكلون خطراً على الأمن العام دون التقيد بالقانون الجنائي.

– مراقبة الرسائل أياً كان نوعها ومراقبة وسائل الإعلام.

– إخلاء بعض المناطق أو عزلها وتنظيم وسائل النقل وحصر المواصلات وتحديدها بين المناطق

وقد ظل هذا القانون ساري طيلة مدة الوحدة.[246]

وكان أيضاً من تداعيات الثورة العراقية أنها بدأت تلقى تأييداً داخل الإقليم الشمالي ولاسيما من الذين أضرت الوحدة بمصالحهم، لذلك اتخذ عبد الناصر سلسلة من الإجراءات الأمنية كان من أهمها تسليم عبد الحميد السراج السلطة في سورية، إذ جاء اختيار السراج لما يكنه من عداء للبعثيين والشيوعين في آن واحد، وعمله بشكل مستقل بعيداً عن الأحزاب والتيارات السياسية، ولعل السبب الأكبر الذي جعل عبد الناصر يختاره هو كشفه للمؤامرة السعودية الذي حمى عبد الناصر من الاغتيال.[247]

بدأ السراج حكمه لسورية باعتقال الشيوعيين، والزج بمعارضيه في السجون لاسيما بعد تطبيقه قانون الإصلاح الزراعي بوصفه ممثلاً لرئيس الجمهورية في المجال الاقتصادي في الإقليم الشمالي، وحاول السراج التقرب أكثر من القيادة بنقله التقارير عن البعثيين وتشويه صورتهم.[248]

عين السراج إضافةً إلى المناصب التي كان يمتلكها مشرفاً في الإقليم الشمالي على تنظيمات الاتحاد القومي، ثم عين رئيساً للمجلس التنفيذي في الإقليم الشمالي،[249] فتلك المناصب أعطت السراج مزيداً من التمكين في سورية وتحولت سورية في عهده إلى دولة مخابراتية بامتياز

---

[246] عصاصة، *أسرار الانفصال*، 134–136

[247] غسان زكريا، *يتذكر السلطان الأحمر*، 204.

[248] أبو الريش، *آخر العرب*، 243–244.

[249] البغدادي، *مذكراته*، ج2، 71.

ولم يسلم من سجونه كل من عارضه أو عارض ولي نعمته عبد الناصر من أطباء وصحفيين ورجال دين ونواب ومحامين. [250]

عبرت مخابرات السراج التي كلفت خزينة الدولة الملايين الحدود إلى لبنان والأردن والعراق والسعودية عبر شراء الجواسيس وذمم ضعاف النفوس، فاتّهم بتدبير محاولة اغتيال لرئيس الحكومة الأردنية هزاع المجالي في مكتبه.[251]

إذا أردنا تحليل حال عبد الحميد السراج نجد أن عبد الناصر أراد شخصية مثل السراج لتأدية دور وظيفي يخدم مصالحه؛ لذلك يرى بعض المؤرخين أنه رغم الأخطاء التي ارتكبها السراج إلا أنه استطاع حماية مصالح عبد الناصر من الأخطار الداخلية والخارجية، وعندما انتهى دوره الوظيفي تم تحييده وإبعاده عن حصنه؛ إذ تم تعينه في 16 آب عام1961م نائباً لرئيس الجمهورية لشؤون الداخلية في العاصمة.[252]

أماعن تأثير حال السراج فاستقالة السراج أدت إلى تحريض أنصاره لمناهضة القيادة، واستغلال ذلك من قبل أطراف تضررت من الوحدة لمناهضتها، فأتعب أنصار السراج المخابرات في ضبط الفوضى وفي ملاحقتهم مما فسح المجال لحركة 28 أيلول أن تنظم نفسها لقيادة الانفصال.

4. 2. 2 السياسة الاقتصادية في دولة الوحدة وإشكالاتها

في الحقيقة الحديث عن الاقتصاد يطول، لكن سنورد في هذه الفقرة أهم الإشكاليات التي رافقت اقتصاد دولة الوحدة.

أ. الإشكاليات الزراعية:

إذا تناولنا إشكاليات الزراعة فلابد من الحديث عن قانون الإصلاح الزراعي الذي طبق في الإقليم الشمالي بموجب القانون 161 في عام 1958م الذي حدد سقف الملكية الزراعية بـ 80 هكتاراً للأراضي المروية، وأما الأراضي البعلية فكان سقفها الأعلى هو 300 هكتار، وحدد مدة

---

[250] غسان زكريا، *يتذكر السلطان الأحمر*، 10.

[251] فوزي الشعيبي، *شاهد من المخابرات السورية*، (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2008)، 124.

[252] ديب، *تاريخ سورية*، 195-196.

الاستيلاء على الأراضي بخمس سنوات، وجعل مدة سداد ثمن الأرض 40 سنة، وكان قانون الإصلاح الزراعي الذي طبق في سورية هو نسخة عن القانون الذي كان مطبقاً في مصر؛ لذلك خرق القانون العديد من الثغرات نتيجةً لعوامل عدة منها:

– التطبيق على عجل دون دراسة كافية ودون مراعاة لاختلاف الأوضاع الاجتماعية بين البلدين.

– النقص الكبير في الإداريين المختصين والهيئات الزراعية الاستشارية والمهندسين والمشرفين في أثناء تطبيق القانون قلل من نسبة نجاحه.

– نقص العاملين المدربين على استخدام الآليات الزراعية ونقص الآلات ورأس المال.[253]

– وجود مساحات واسعة من الأراضي دون ملكية مثبتة.

– تفاوت في نسبة خصوبة الأراضي.[254]

– تباطؤ مالكي الأراضي الذين قاطعوا اللجان القانونية مستفيدين من ثغرات في القانون.

في النهاية أثر تطبيق قانون الإصلاح الزراعي في سورية سلبياً على الإنتاج الزراعي؛ إذ تضرر مئات من الفلاحين، وخاصةً أن الهطولات المطرية كانت سيئة جداً في عهد الوحدة، الأمر الذي أدى إلى استياء الفلاحين وهجرتهم نحو المدن أو خارج البلاد.[255]

ومن الإشكاليات الزراعية أيضاً هجرة الفلاحيين المصريين لسورية بغرض الإعمار، التي لم تراع التنوع الطائفي الذي تمتلكه سورية، الأمر الذي أدى إلى صدور شائعات بشأن تلك الهجرات، ومثال على ذلك هجرة فلاحين مصريين لمنطقة الجزيرة ذات الأقلية الكردية؛ إذ أعلنت إذاعة باريس أن دولة الوحدة تنوي تهجير مليون مصري لمنطقة الجزيرة، وكذلك توطين الفلاحين المصريين للاستفادة من مشاريع الغاب؛ إذ صرح وزير الزراعة أن هجرة المصريين وتوطينهم في سورية يعتمدان على نجاح مشاريع الري بسورية، الأمر الذي أثار حفيظة الفلاحيين العلويين الذين خشوا من سيطرة المصريين على مشاريع الري.[256]

---

[253] نجلاء أبو عز الدين، *عبد الناصر والعرب*، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1981)، 480.

[254] عوني فرسخ، *الوحدة في التجربة دراسة تحليلية لوحدة 1958*، (بيروت: دار الميسرة، 1980)، 330.

[255] سمير عبده، *حدث ذات مرة في سورية*، 76.

[256] زين العابدين، *الجيش والسياسة*، 301

ب. إشكاليات التجارة والصناعة:

مع بداية الوحدة السورية المصرية تغير النظام التجاري بين البلدين وأزيلت الجمارك، كما حافظ دستور الجمهورية العربية المتحدة على الاتفاقيات والمعاهدات التي كانت موقعة مع الدول قبيل الوحدة وفقاً لقواعد القانون الدولي، وذلك يعني أن جميع الاتفاقيات والمعاهدات التجارية التي أبرمتها سورية مع الدول قبيل الوحدة كانت سارية بعد الوحدة، أما في عهد الوحدة فرغم اعتراف الولايات المتحدة بالدولة الجديدة رفضت توقيع اتفاقيات تجارية معها خوفاً من زيادة نفوذ عبد الناصر ، وكذلك روسيا لم يكن بينها وبين دولة الوحدة أي تبادل تجاري، ونتيجة لسوء العلاقات السياسية مع دولة الوحدة أغلق العراق والخليج أسواقه أمام سورية لتصريف منتجاتها، إلا أنه رغم ذلك حقق الإقليم السوري في عام 1959 فائضاً في الميزان التجاري لعام ، فقد حققت سورية صادرات بقيمة 68 مليون ليرة وقامت باستيراد ما قيمته 41 مليون ليرة، إلا أن 80% من الصادرات كانت لمصر، وفي الوقت نفسه أجبرت سورية على فتح أسواقها أما الصناعات المصرية بإعفاء جمركي كامل، في حين فرض على الصادرات السورية لمصر 7% من الضرائب و1.5% من الرسوم الجمركية، ما يجعلنا نلاحظ مما سبق استغلال قرارات الجمهورية لتحقيق المصالح الاقتصادية لمصر على حساب سورية.[257]

ومن القوانين التي أدت إلى وقف عجلة الاقتصاد القانون رقم 9 بتاريخ 12كانون الثاني عام 1959م الذي منع استيراد السلع من الخارج إلا بعد الحصول على ترخيص من وزارة الاقتصاد، وفرض ضريبة 2%من قيمة البضائع المستوردة،[258] وعشر ليرات سورية ضريبة الحصول على طلب ترخيص للتصدير،[259] إضافة إلى تلك القوانين التي أثقلت كاهل التجار والصناعيين السوريين كان هناك العديد من المشاكل التي واجهها هؤلاء من مثل:

---

[257] الجبوري، "التجارة والمال"، 254.

[258] قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بالقانون رقم 9 لسنة 1959 بشأن الاستيراد، النشرة التشريعية عن شهر يناير 1959، 40-45. نقلاً عن حسام حسون، *الوحدة السورية المصرية*، 251.

[259] قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم 176 لسنة 1959 بفرض رسم طلبات الترخيص في التصدير والاستيراد في الإقليم السوري، الجريدة الرسمية، ع164 مكرر، بتاريخ 6 آب 1959. نقلاً عن حسام حسون، *الوحدة السورية المصرية*، 251.

– مزاحمة بعض الصناعات المصرية للصناعات السورية بالسعر إذ كانت تكلفتها أقل قيمةً من الصناعات السورية ولاسيما صناعة النسيج.[260]

– انخفاض سعر القطن العالمي في زمن الوحدة.[261]

– عدم توحيد العلمة بين الإقليمين بشكل مباشر الأمر الذي أدى إلى مشكلات مالية نتيجة التخبط بأسعار الصرف.[262]

– عدم قدرة التجار السوريين على التكييف مع الضوابط الاقتصادية التي سنتها دولة الوحدة بعد أن كانوا معتادين على السوق الحرة.[263]

كل ما سبق أدى إلى تعطيل التجارة والصناعة وتدهور الاقتصاد وإلى تسريب رؤوس الأموال إلى الخارج الأمر الذي دفع رئيس الجمهورية إلى تشكيل لجنة ثلاثية برئاسة عبد الطيف البغدادي وعضوية زكريا محي الدين وأكرم الحوراني، هدفها دفع عملية الإنتاج في الإقليم الشمالي وتسريع تنفيذ المشاريع.[264] باشرت اللجنة أعمالها بطرح مقترحات، مثل تأسيس مصرف صناعي في الإقليم الشمالي، وزيادة الرسوم الجمركية، وضبط الاستيراد.

بالعموم لم تنجح تلك اللجنة في معالجة العديد من الأمور الاقتصادية بسبب الروتين وأن القرار النهائي كان يعود لرئيس الجمهورية، ما أدى إلى زيادة نفور رجال الأعمال وهربهم خارج البلاد، الأمر الذي دفع عبد الناصر لتطبيق سياساته الاقتصادية عبر إمساك الحكومة المركزية بزمام الأمور، وتحييد القطاع الخاص؛ ففي يوليو تموز من عام 1961 أصدر عبد الناصر قوانين عدة حددت نسب أرباح المساهمين والعاملين في الشركات وضريبة الدخل على الأرباح وأجور رؤساء الإدارات وعدد أعضائها، وبعد يوم واحد أتبعت القوانين السابقة بقوانين اشتراكية ودخل

---

[260] صحيفة الدستور بتاريخ 1988.2.25. نقلاً عن حسام حسون، *الوحدة السورية المصرية*، 252.

[261] عصاصة، أسرار الانفصال، 186.

[262] عزة طرابلسي، حديث للإذاعة (حاكم مصرف سورية المركزي أيام الوحدة) بتاريخ 13 تشرين الأول 1961. نقلاً عن عصاصة، أسرار الانفصال، 245.

[263] محمد صفي الدين، *الفكر القومي العربي والسياسة العربية مع التطبيق على مصر وسورية والجزائر*، (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، رسالة دكتوراة، 1989)، 245.

[264] البغدادي، مذكراته، ج2، ص56–57.

الإقليم الشمالي عهد التأميم؛ فقد نصت تلك القوانين على إسهام الحكومة في رأس مال بعض الشركات والمؤسسات إضافة إلى تأميم بعض الشركات تأميماً كاملاً، فطال التأميم 12 شركة سورية معظمها شركات خاصة، وذلك على خلاف الشركات المصرية التي كانت تركة بريطانية.[265]

الحقيقة أن قرار التأميم أدى إلى انضمام البرجوازية إلى صف معارضة الوحدة التي تضم بداخلها شيوعيين وضباط جيش متمردين على الوضع وكوادر من حزب البعث والإقطاع الذي تأذى من قوانين الإصلاح الزراعي.

4. 2. 3 السياسة الخارجية لدولة الوحدة

كان الخط العريض الذي تبنته دولة الوحدة هو مبدأ الحياد الإيجابي الذي التزمه عبد الناصر منذ الحرب الباردة، معارضاً الاحلاف العسكرية وإنشاء القواعد العسكرية في المنطقة. دعم عبد الناصر قضايا التحرر العالمية؛ إذ وجه دعوة دولية مفتوحة للاعتراف بالحكومة الجزائرية المؤقتة التي احتضنتها القاهرة إبان الثورة الجزائرية وأدن الهجوم الفرنسي على الجزائر، كما دعم حركات التحرر في الخليج العربي واليمن ضد الاحتلال البريطاني.

بالعموم ساعدت سياسة عدم الانحياز التي تبنتها دولة الوحدة على منحها شيئاً من الاستقلالية عن طرفي صراع الحرب الباردة وإعطائها ثقلاً سياسياً في مجموعة دول عدم الانحياز.[266]

أ. دولة الوحدة والأزمات العربية:

رغم السياسة الخارجية الإيجابية لدولة الوحدة على المستوى العالمي إلا أن التدخل المباشر بالقضايا والأزمات العربية كما ذكرنا سابقاً عاد بنتائج غير جيدة عليها، ونذكر في هذا المقام التدخل في الحرب الأهلية اللبنانية في عام 1958م؛ إذ وقفت دولة الوحدة إلى جانب معارضين ودعمتهم إعلامياً ومادياً فزودتهم بالسلاح والضباط والمتطوعين ضد الحكومة اللبنانية مدركة خطورة التجديد لكميل شمعون الرئيس اللبناني المعارض لدولة الوحدة خوفاً من استعمال أراضيه

---

[265] حسام حسون، *الوحدة السورية المصرية*، 258-264.

[266] حسام حسون، *الوحدة السورية المصرية*،142.

في عمليات ضد دولة الوحدة وشعورها بخطورة المكائد الأمريكية،[267] وكذلك التدخل في الشؤون العراقية بعد أن دعمت دولة الوحدة الثورة العراقية، وانحياز عبد الكريم قاسم نحو الاتحاد السوفيتي، أما عن الأسباب العميقة للخلاف العراقي المصري فهو خلاف على زعامة الوطن العربي نتيجة الثقل الحضاري الذي يمتلكه البلدان، إضافةً إلى التنافس بين الزعيمين على زعامة الوطن العربي، ففي ربيع عام 1959 قام العقيد عبد الوهاب الشواف بثورة ضد نظام عبد الكريم قاسم في الموصل، فما كان من دولة الوحدة إلا أن دعمت تلك الثورة التي فشلت بعد أربعة أيام وقتل قائدها،[268] ذلك النصر الذي عده عبد الكريم قاسم نصراً على عبد الناصر موجهاً له تهماً عدة، وكان من نتائج الصراع محاولة اغتيال عبد الكريم قاسم من قبل مخابرات دولة الوحدة بسبب ارتباطه بالشيوعية،[269] مما أدى إلى تحسن العلاقات الأمريكية مع دولة الوحدة، مقابل وقوف الاتحاد السوفييتي وبريطانيا ضد عبد الناصر.

وقف عبدالناصر ضد رغبة العراقيين بضم الكويت التي نالت استقلالها عام 1961م بعد انسحاب القوات البريطانية، فبعد إعلان عبد الكريم قاسم ضم الكويت بالقوة نزلت قوة بريطانية إلى السواحل الكويتية، وفي 20 تموز 1961 قادت الجمهورية العربية المتحدة قراراً من الجامعة العربية يتضمن الترحيب بالكويت عضواً فيها، وإحلال قوة عربية مكان القوات البريطانية، وكانت قوات دولة الوحدة من أوائل القوات التي شاركت بالانتشار في الكويت.

يلاحظ مما سبق تحول عبد الناصر من أكبر داعي للوحدة إلى داعم للانفصال عندما وقف في وجه رغبة العراقيين في استعادة ضم الكويت التي اقتطعتها بريطانيا من العراق كما يظن العراقيون، ذلك العمل الذي قام به عبد الناصر لاقى استحساناً من الولايات المتحدة وعبر عن ذلك وزير خارجيتها ويليام رونتري بقوله: " إن عبد الناصر هو الرجل الذي تستطيع أمريكا أن تعمل معه".[270]

---

[267] للمزيد عن الأزمة اللبنانية عام 1958م انظر: ديب، *تاريخ سورية*، 180-181.

[268] للمزيد حول الثورة العراقية انظر: *البغدادي*: مذكراته، ج2، 91.

[269] طلاس، *مرآة حياتي*، 46-47

[270] سعيد أبو الريش، *أخر العرب*، 274.

ب. السياسة الخارجية لدولة الوحدة مع القوى العالمية:

سوف نتطرق في هذه الفقرة إلى العلاقات الخارجية لدولة الوحدة مع القوى العالمية المؤثرة في صنع القرار العالمي ولاسيما وأمريكا وبريطانيا وفرنسا.

أما عن علاقة دولة الوحدة مع روسيا فقد تركز الخلاف بينهما حول نقطتين هما:

– اعتماد الاتحاد السوفييتي على العراق وعبد الكريم قاسم في مواجهة عبد الناصر الذي انقلب على الاتحاد السوفيتي وبدأ بمحاربة الشيوعيين.

– تركز الخلاف بين الاتحاد السوفييتي ودولة الوحدة حول تعريف مفهوم الحياد الذي تبناه جمال عبدالناصر، فكان الاتحاد السوفيتي يعرّف الحياد بأنه وسيلة لمحاربة الدول الغربية ومشاريعها في المنطقة بينما عبد الناصر كان يرى الحياد هو التحرر والسيادة الكاملة دون أي تهديد أجنبي أياً كان مصدره.[271]

بالعموم ظهر الخلاف بين روسيا ودولة الوحدة بعد التهديد الذي شعر به عبد الناصر من تزايد النفوذ الشيوعي في العراق، ذلك التزايد الذي من شأنه إحياء نشاط النفوذ الشيوعي في سورية، ولاسيما بعد أن أصدر الحزب الشيوعي في سورية بياناً أكد فيه على فشل تجربة الوحدة التي قتلت الحريات ودون مراعاة الظروف التاريخية لكل بلد، وقد وجد السوفييت في دعم عبد الناصر لثورة الموصل تهديداً لمصالحهم ،وذلك ما عبر عنه خرتشوف في لقائه بأحد الوفود العراقية بقوله: إن" النظام العراقي هو النظام الأكثر تقدمية في العالم العربي وأن الاتحاد السوفييتي يبدي تعاطفه معه بينما يأسف على تصريحات عبد الناصر التي هاجم بها السوفييت" ليرد عليه عبد الناصر ويتهم الاتحاد السوفييتي بأنه خرج عن مبادئ باندونغ بعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وذهب عبد الناصر أبعد من ذلك ليتحدث عن المساندة السوفييتية في أثناء أزمة السويس على أنها مساندة معنوية فقد قال عبد الناصر في أحد خطاباته:" إننا اعتمدنا خلال تلك الأزمة على الله ثم على أنفسنا فقط فخلال الفترة بين 29 أكتوبر وحتى 6 نوفمبر 1956م وهو آخر أيام القتال لم نتلقى أي إشارة من أي دولة تفيد استعدادها للوقوف إلى جانبنا في القتال باستثناء سورية".

---

[271] صادق الأسود، " الاتحاد السوفيتي والوحدة العربية، *مجلة المنار*، ع19، 1986، 92–9، نقلاً عن منصور، *الصراع الأمريكي السوفيتي*، 472.

إن تصريحات عبد الناصر تلك زادت العلاقات سوءاً مع الاتحاد السوفيتي الذي كان يعد نفسه مناصراً لقضايا التحرر ومساندتها ويتفاخر بذلك.[272]

لقد دفع سوء العلاقات مع الاتحاد السوفيتي عبد الناصر إلى تحسين علاقاته مع الولايات المتحدة الأمريكية من خلال عمله على تصفير المشاكل معها والبحث عن نقاط جامعة، فلاقى التوجه المصري ترحيباً أمريكي وبدأت الولايات المتحدة تعمل على تغيير سياستها مع عبد الناصر من العمل ضده إلى العمل معه في منطقة الشرق الأوسط،[273] فتحسنت العلاقات بين الطرفين بشكل جيد وطلبت دولة الوحدة من الولايات المتحدة معونات غذائية وخاصةً القمح، وبالفعل قدمت أمريكا مساعدات حصلت مصر بمقتضاها على قمح أمريكي بقيمة 58 مليون دولار، وحصلت على معونات غذائية بقيمة 153مليون دولار، و17 مليون دولار معونة من هيئة كير الاقتصادية، ففي عام 1960م قام عبد الناصر بزيارته الوحيدة للولايات المتحدة والتقى هناك الرئيس إيزنهاور.

تلك العلاقات مع الولايات المتحدة دفعت الاتحاد السوفيتي إلى إعادة تحسين علاقته مع القاهرة التي كان بابها مفتوحاً من قبل عبد الناصر الذي كان يخشى المعسكر الغربي، ومن ناحية أخرى كان السوفييت يرون في دولة الوحدة الباب الذي يدخلون منه إلى العالم العربي، فعادت العلاقات بين الطرفين بعد القضاء على الشيوعيين ونفوذهم في العراق بعد خلافهم مع عبد الكريم قاسم وتغاضت روسيا عن ملاحقة عبد الناصر للشيوعيين مع استمرار تقديم الدعم له وتجلى ذلك الدعم في بناء السد العالي الذي وضع حجر أساسه في 29 يناير كانون الثاني عام 1960م.[274]

أما بالنسبة لعلاقات دولة الوحدة مع الغرب قد تحسنت بشكل عام، فمثلاً تحسنت العلاقات مع فرنسا مع وصول شارل ديغول إلى سدة الحكم في حزيران عام 1958م، وتم التوقيع على اتفاقيات مالية وتجارية بين البلدين، وتعهد كل من الحكومتين بتحسين وضع رعايا البلدين وذلك عقب الإجراءات التي اتخذت إبان العدوان الثلاثي، وتشكيل لجنة للنظر في أموال الفرنسيين

---

[272] منصور، *الصراع الأمريكي السوفييتي*، 248

[273] William Burnus, economic aid and american policy toward egypt 1955-1981,(stale university of new york press, albany,1985), 113-114.

[274] منصور، *الصراع الأمريكي السوفيتي*، 250.

المصادرة، ورغم فشل محاولات إعادة العلاقات الدبلوماسية، إلا أن فرنسا واصلت نشاطاتها في الإقليم الشمالي خاصةً الثقافية والتجارية.[275]

أما عن العلاقات مع بريطانيا فقد سعت بريطانيا إلى الحفاظ على مصالحها في منطقة الشرق الأوسط، فعملت الحكومة البريطانية على تقديم تنازلات لعبد الناصر لتثبت حسن نيتها، فأوحت إلى عبد الناصر أنها لا تمانع من تنفيذ مشروع السد العالي، وبأنها لا مانع لديها من تأخير المفاوضات المالية التي نجمت عن تأميم قناة السويس ومضاعفاتها، وبالفعل تم توقيع اتفاقيات مالية مع بريطانيا حلت الأمور العالقة بين الطرفين وهيأت لإقامة علاقات تجارية، وتم التوقيع على قرار يعيد التداول بالأموال المصرية المجمدة في البنوك البريطانية.[276]

يلاحظ مما سبق أنه ورغم الخلاف الذي وقع بين الاتحاد السوفيتي ودولة الوحدة استطاعا إعادة العلاقات نتيجة لمصالحهم المتشابكة، وخاصةً من طرف عبد الناصر صياد الفرص الذي استطاع توليف الخلاف بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لصالحه، فكان تارةً مع هذه وتارةً مع تلك، واستطاع التقارب مع الاتحاد السوفيتي أن يقدم خدمة للولايات المتحدة من خلال تحييد الشيوعيين في البلاد العربية.

أما عن تقيمنا للسياسة الخارجية لدولة الوحدة فيمكن القول: إن عبد الناصر استطاع على المستوى الدولي تحقيق بعض المصالح من خلال الاستفادة من طرفي الصراع (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي)، وكان لابد لعبدالناصر كسب ود الدول الغربية حتى لا يبقى خارج السياق التاريخي لكن ما أساء إلى تلك العلاقة هو محاولة عبد الناصر التمدد والتدخل في شؤون الدول العربية ما أثار حفيظة تلك الدول.

ج. دولة الوحدة وإسرائيل:

لم تخلوا سنوات الوحدة من الاستفزازات الإسرائيلية؛ ففي آذار عام 1958م بدأت تلك الاستفزازات بالاعتداء على قرية الدرباسية في الجبهة السورية فردت مدفعية الجيش الأول على الاعتداءات وأوقعت خسائر كبيرة في صفوف العدو، وعلى الرغم من ذلك قامت قائد الأركان عبد المحسن أبو النور بسحب صلاحية رد الاعتداء من قيادة الجبهة لتصبح الأوامر من رئاسة

[275] علي محافظة، *فرنسا والوحدة العربية*، 128-129.

[276] حسام حسون، *الوحدة السورية المصرية*، 159-160.

الأركان،[277] وفي نهاية عام 1959م دخلت قوات إسرائيلية بالدبابات قرية التوافيق القريبة من بحيرة طبريا في الجبهة السورية، وكان الهدف من ذلك التوغل هو التمهيد لتنفيذ مشروع تحويل نهر الأردن مستغلين حال التوتر بين بعض الدول العربية ودولة الوحدة.[278]

بالعموم نجح الصهاينة في تحويل مياه نهر الأردن وذلك بإعطاء سير النهر انحداراً لتنطلق المياه بقوة إلى نقطة تحويل المياه وصولاً إلى صحراء النقب، كما عمل الصهاينة على زيادة عمق نهر الأردن ليصبح من الصعب اجتيازه،[279] ومن الحوادث المهمة التي شهدتها دولة الوحدة في علاقاتها مع إسرائيل حيازة الكيان الصهيوني على السلاح النووي بعد بنائق هـ لمفاعل نووي بالقرب من بئر السبع المحتلة بمساعدة من فرنسا؛ إذ نقلت وسائل الإعلام العالمية خبر المفاعل النووي فذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن فرنسا ساعدت الكيان الصهيوني انتقاماً من عبد الناصر الذي منح الاتحاد السوفيتي مطاراً يمكنهم من خلاله نقل الأسلحة للجزائر وإفريقيا.[280]

بالعموم نلاحظ أن التهديدات والاستفزازات كانت من جانب إسرائيل المحصورة بين مصر وسوريا والصحيح لزم أن تكون تلك الاستفزازات من جانب دولة الوحدة لتحقيق مكاسب سياسية تخدم القضية الفلسطينية، لكن وحسب رأي الباحث سوء الإدارة الداخلية وتدخل دولة الوحدة في شؤون بعض الدول العربية حالا دون الاستفادة من العمق الجغرافي لدولة الوحدة في فرض حصار على إسرائيل بغرض تحقيق مكاسب تخدم القضية الفلسطينية، فالضعف التي وجدته إسرائيل في دولة الوحدة جعلها تتمادى في استفزازاتها ومشاريعها.

---

[277] عصاصة، *أسرار الانفصال*، 107-108.

[278] الحوراني، *مذكراته*، 2861/4.

[279] عصاصة، *أسرار الانفصال*، 108-109.

[280] Kennedy library, presidents office files, country series, israel general memorandum of conversation (Israeli reactor) Washington, february3, 1961.

الفصل الخامس

حركة الانفصال28 أيلول وآثارها على تاريخ سوريا السياسي والمواقف الدولية منها

لم تدم الوحدة طويلاً؛ ففي 28 أيلول من عام 1961 وقع الانقلاب العسكري في سورية الذي أدى إلى إعلان الانفصال عن الجمهورية العربية المتحدة وإعادة تأسيس الجمهورية العربية السورية المستقلة، سنتناول في هذا الفصل الأسباب التي أدت إلى فشل الوحدة، ثم ننطلق للحديث عن الانفصال ودوافعه وحركته وكيف تعاملت القيادة معه والنتائج التي حققها، والمواقف الدولية والإقليمية والعربية منه، إضافة إلى الحديث عن الحياة السياسية السورية في هذا العهد.

5. 1 أسباب الانفصال وفشل الوحدة عام 1961م

من خلال دراستنا لعوامل قيام الوحدة والنتائج التي حققتها وطريقة إدارة الحكم في هذا العهد توصلت الدراسة إلى العديد من الأسباب التي أدت إلى فشل الوحدة، وهي كما يلي:

– لعل من أهم الأسباب التي أدت إلى فشل الوحدة هي العلاقة التي سادت بين البعث الذي كان من أهم الأحزاب التي دفعت إلى قيام الوحدة وعبدالناصر، فتلك العلاقة لم تكن على ما يرام وسرعان ما بدأ الخلاف يظهر بين الفريقين، فقد قوبل اقتراح البعث أن يكون لدولة الوحدة حكم تشاركي مؤلف من ثلاثة مصريين وثلاثة بعثيين (الحوراني وعفلق والبيطار) قادة البعث بالرفض من قبل عبد الناصر، فقد كان البعثيون يروجون أن الناصرية استمدت عقيدتها وفلسفتها حول القومية من البعث، الأمر الذي لم يرق لعبد الناصر الذي لجأ لتطبيق فكرة الاتحاد القومي في سورية مستغلاً ضعف البعث الذي فقد جماهريته وقاعدته الشعبية بسبب محاولته الانفراد بالمناصب وابتعاده عن حلفائه القدامى ، فبدأ محمود رياض الذي أصبح مستشار سورية بالتقرب

من بعض الشخصيات السياسية السورية ورجال الأعمال، وتنظيم مظاهرات ضد البعث بهدف تأليب الرأي العام السوري عليهم.[281]

في الوقت نفسه كان البعث يعاني من تصدع داخلي بدأ ظهوره مع التشكل الحكومي الأول، ففي ذلك التشكيل استحوذت جماعة الحوراني داخل الحزب على المقاعد الوزارية المخصصة للبعثين باستثناء البيطار، ما أدى إلى غضب جماعة عفلق وخاصةً أن الأخير لم يحصل على أي منصب حكومي، فلم يسلم الحوراني الذي بدأ منذ منتصف عام 1959 يتعرض لحملة شارك فيها كل من يعادي البعث موجهين له تهمة تبعيث الوزارات والتحريض عليه عند القيادة المصرية،[282] الأمر الذي أدى إلى تدهور العلاقة بين البعث وعبد الناصر، وكانت بداية تدهور تلك العلاقة بإقالة وزير الثقافة والإرشاد القومي البعثي في الإقليم الشمالي رياض المالكي.[283]

إذا أردنا أن نشخص حال البعث مع الناصرية فأننا نستطيع أن ننجزها على النحو التالي:

ذكرنا سابقاً أن الحزب اتجه للوحدة لتكون ثمناً مقدساً للخلاص من مشاكله التي كانت ستؤدي إلى حله، فظن قادة البعث أن الوحدة ستحقق أهدافهم وأن ما سيمنحهم إياه عبد الناصر في مرسوم جمهوري واحد سيستغرق منهم أعواماً ظناً منهم أنهم أقدر من عبد الناصر وأن عبد الناصر سيكون خاتماً في يدهم، لكنهم اصطدموا باستبداد عبد الناصر الذي كان مدركاً أن استبداده لن يقوم دون تحييد منافسيه على المستوى الفكري، وكان مدركاً خطورة البعث وتشعبه داخل المؤسسة العسكرية، وخاصةً من خلال اعتماده على الحوراني وجماعته ذوي النفوذ السياسي والعسكري على مستوى سورية، ومن ثم تكبيله بمنصب فخري لا يسمن ولا يغني من جوع وهو منصب نائب الرئيس الجمهورية، كل ذلك أدى إلى حدوث شرخ كبير بين البعث وعبدالناصر استغلته الجماعات المناهضة للوحدة للطعن بها بغض النظر عن نتائجها، وخسر عبد الناصر مؤيديه من خلال طمعه بتحييد البعث الحليف الأول له في سورية ظناً منه أنه قادر على إدارة العملية السياسية وحده

---

[281] ديب، *تاريخ سورية*، 185-186.

[282] فرسخ، *الوحدة في التجربة*، 290-291.

[283] قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة رقم 1610 لسنة 1959 بإعفاء الوزير رياض المالكي، ناصر الدين، *يوميات ووثائق الوحدة المصرية*، الوثيقة 3214. نقلاً عن حسام حسون، *الوحدة السورية المصرية*، 210.

دون تشاركية، فهو من صنع أعداءه من خلال تأرجح حكمه بين اليمين واليسار، فتحالف عبد الناصر مع البرجوازية لضرب الإقطاع وقوى اليسار وعلى رأسهم البعث والشيوعية، ثم ضرب البرجوازية بقرارات التأميم، ما عزله عن جميع القوى التي ما لبثت أن تحالفت ضده.

– الصراع بين عبد الحكيم عامر وعبد الناصر ذلك الصراع الذي كشفت عنه الوثائق بعد حرب عام 1967م، فالسلطة المطلقة التي منحها عبد الناصر لصديقه المشير عامر لم تكن محل ثقة، فكشفت الوثائق أن عبد الحكيم عامر يعمل لصالحه وخاصةً بعد الكشف عن المؤامرة التي دعمها عامر مع البعث إلى قيام حركة عصيان للضغط على عبد الناصر لتنفيذ إصلاحات سياسية ودستورية، ومن شدة ولاء عبد الحكيم عامر لعبد الناصر وصل شعور لقيادة البعث بعدم تصديقه، وإلى الظن بأن عرضه هذا ما هو إلا محاولة منه لتوريط البعث، بغض النظر عن غايات عبد الحكيم عامر لكن خطأ عبد الناصر بدأ منذ تعينه عبد الحكيم عامر حاكماً مطلقاً لسورية الذي أهمل شكاوي السوريين ضد المتسلطين من المسؤولين المصريين وضد الحكم المخابراتي.[284]

– استبداد عبد الناصر في السلطة واتّباعه أساليب حكم ذكرناها فيما سبق لم يمتا للوحدة بصلة، بل أوحيا بتمصير سورية، إضافة إلى غياب التنظيم السياسي للجماهير؛ فالاتحاد القومي كان عبارة عن تنظيم دعائي يقوم بتسويغ أساليب الحكم.[285]

– عدم اتخاذ خطط جدية من القيادة المصرية لمعالجة المشكلات السياسية والاقتصادية واعتمادها على القبضة الأمنية ظناً منها أن القبضة الأمنية ستكون أكبر من إرادة الشعب، ولم يتعلم عبدالناصر من تجارب التاريخ أن إرادة الشعوب لا تكسر وأن الشعارات الفضفاضة هي مخدر مؤقت ليس إلا.

– عدم مراعاة عبد الناصر للفروق الموجودة بين سورية ومصر في جميع المستويات الاجتماعية والتعليمية والثقافية والصحية، فالجماهير السورية جماهير خاضت السياسة وعاشتها من خلال تجربة الأحزاب التي كانت تحكم سورية، تلك التجربة زرعت في الجماهير السورية الميل إلى

---

[284] غانم، *الأوضاع السياسية*، 56.

[285] عبد الله الإمام، *الناصرية*، (القاهرة: دار الشعب، 1971)، 468–469. نقلاً عن غانم، الأوضاع السياسية، 58.

الرفض والتمرد والتمسك بالقومية العربية والاعتزاز بها، عكس الجماهير المصرية التي لم تنشغل في الأحداث السياسية بسبب سياسة الحكم الفردي التي طبقت على مصر.[286]

– سياسية التطهير التي اتبعها عبد الناصر في الجيش السوري؛ إذ أشارت بيانات وزارة الدفاع السورية إلى أن الضباط الذين تم نقلهم إلى مصر في إطار تلك السياسة التي اتبعها عبد الناصر بلغوا حوالي ثلاثمئة ضابط، منهم حوالي 62 ينتمون لحزب البعث وأغلب الباقين من مؤيدي البعث أو الحزب الشيوعي.[287]

– ومن أهم أسباب فشل الوحدة في رأي الباحث أن الوحدة لم تقم على أسس صحيحة من شروط عبد الناصر إلى الدستور إلى إدارة شؤون البلاد.

5. 2 الانفصال قادته وحركته العسكرية وأسبابه

إن السياسة التي اتبعها عبد الناصر في سورية والتغيرات في بنية النظام العسكري والسياسي أدت إلى استياء جميع فئات الشعب السوري من عامة الشعب إلى السياسيين والعسكريين والتجار والإقطاعيين، وأدت إلى خسارة عبد الناصر الجمهور المؤيد للوحدة ولاسيما حزب البعث، إلى أن طفح الكيل وكانت البلاد مهيأة لقيام حركةٍ لمعارضة النظام، كل ما سبق كان دافعاً لنجاح الحركة العسكرية التي خطط لها المقدم عبد الكريم النحلاوي، وقد أكد النحلاوي في مقابلته مع أحمد منصور أن سوء الأوضاع في الإقليم الشمالي قد دفع غيره من الضباط السوريين للتفكير بقيام عملية عسكرية هدفها تصحيح الأوضاع، وأن الجيش كان مستعداً للتجاوب مع أي حركة، والدليل على ذلك الشكوك التي كانت حول مدير مدرسة المدرعات العقيد عبد الله الشيخ عطية الذي كان مراقباً من ضابطين مصريين باستمرار، كما ذكر النحلاوي الشكوك حول طعمة العودة الله وأحمد حنيدي، والشكوك التي كانت تدور أيضاً حول عبد الحميد السراج رغم استقالة الأخير من جميع مناصبه.[288]

---

[286] غانم، *الأوضاع السياسية*، 59.

[287] مجدي السيد حشيش، "إجراءات حكومة الوحدة تجاه الجيش السوري "التطهير السياسي والدمج مع الجيش المصري 1958–1961 في ضوء تقارير القنصلية الأمريكية بدمشق"، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية*، جامعة المنصورة، ع28، 368.

[288] مقابلة مع عبد الكريم النحلاوي في برنامج شاهد على العصر مع أحمد منصور، الحلقة 7، الرابط:

5. 2. 1 الحركة وتنظيمها

تكونت حركة 28 أيلول من ثلاثة صفوف وهي كما يلي:

– الصف الأول ضباط القيادة العليا: وتألف من عدد من الضباط تجمعهم روابط شخصية كالصداقة والقرابة، وهم: المقدم عبد الكريم النحلاوي الذي كان يشغل منصب نائب كاتم أسرار الجيش ومدير مكتب المشير عامر، وكان قائد الحركة، والعميد عبد الغني دهمان الذي كان قائداً لمنطقة دمشق، والعميد موفق عصاصة قائد سلاح الطيران بالوكالة، والعميد زهير عقيل الذي كان يخدم في سلاح الطيران، والعميد لؤي الشطي، والمقدم حيدر الكزبري الذي كان قائداً لكتيبة حرس الحدود.[289]

– الصف الثاني: شمل ضباطاً أقل رتبة من سابقيهم، انقسموا إلى مجموعات صغيرة يرتبط كل منها بضابط أو أكثر من الصف الأول.

– الصف الثالث: كان معظمه من صف الضباط.[290]

بدأت الحركة نشاطاتها منذ شهر حزيران إلى أن أتيحت لها الفرصة في 28أيلول عام 1961م، في أثناء تلك المرحلة كادت الحركة أن تتكشف نتيجة لخلل في صفوفها، فيذكر فوزي الشعيبي الذي كان يشغل منصب الشعبة الثانية في السويداء أنه علم بأسماء بعض قادة الحركة، فقام بإبلاغ المشير عامر والسراج ومدير المخابرات صلاح نصر، ويردف الشعيبي أن تلك المعلومة لم تأخذ على محمل الجد.[291]

والحقيقة أن الحركة استفادت من الصراع الذي كان قائماً بين السراج والمشير عامر كما ذكرنا سابقاً وأن القيادة المصرية كانت متخوفة من السراج وأعوانه من القيام بحركة انقلابية، ما ساعد الحركة على استغلال الموقف النجاح.[292]

---

https://youtu.be/1p8i7Zvj3nc?si=rnZNmcBq7DItW7IK

[289] أحمد غميض، *سورية من الوحدة إلى التصحيح – شهادات ونظريات 1958–1970 (مذكرات ضابط في الجيش)*، (حمص: دار التوحيد)، 66.

[290] عصاصة، *أسرار الانفصال*، 289– 305.

[291] الشعيبي، *شاهد من المخابرات*، 131 –135. 145–148.

[292] عصاصة، *أسرار الانفصال*، 291.

بدأت الحركة بتوزيع خلاياها العسكرية؛ إذ توزعت تلك الخلايا في القطعات العسكرية الممتدة بين محيط ريف دمشق وحتى المنطقة الجنوبية بمحاذاة الحدود مع إسرائيل، وضمت تلك الخلايا ضباط وصف ضباط مرتبطين بقيادة الحركة، ومن أهمهم الرائد الطيار هشام عبد ربه في معسكرات قطنا، والنقيب أكرم الحلواني في قوات معسكر المعضمية، والعقيدين سعيد عاقل وفخري عمر في سلاح الإشارة والعديد من الضباط في دمشق ومحيطها، كما تم الاتفاق مع العقيد تيسير الطباع وبعض الضباط الأصغر رتباً، للإمساك بزمام الأمور في المنطقة العسكرية الوسطى، أما بالنسبة للساحل فكان قائد المنطقة الساحلية العقيد محمد منصور من قيادات الحركة، وأما بالنسبة للمنطقتين الشرقية والشمالية كانت مهمة السيطرة عليهما راجعة إلى كتيبة الاستطلاع 37 التي كانت تتبع للجيش مباشرة بقيادة النقيب عبد الحفيظ سنبللي.[293]

بالعموم كان أغلب الضباط المشاركين في الحركة هم من أبناء مدينة دمشق من أبناء الطبقة الوسطى والبرجوازية الدمشقية الصغيرة التي لحق بها الضرر من السياسات الاقتصادية لدولة الوحدة،[294] أما عن سبب تحديد يوم 28أيلول عام 1961م، فقد ذكر النحلاوي أن سبب اختيار ذلك اليوم هو تراكم المشاكل والوصول إلى نقطة مسدودة، واستباقاً منه لمحاولة القيادة المصرية نقل احتياطي الذهب السوري إلى القاهرة، إضافة إلى وجود لوائح جديدة لنقل العديد من الضباط السوريين إلى مصر، ولمحاولة إنقاذ ما تبقى من السلاح السوري الذي كان ينقل إلى مصر.[295]

5. 2. 2 الحراك العسكري لحركة 28 أيلول

في مساء يوم 27 أيلول عام 1961م بدأ النحلاوي بتنفيذ حراكه، إذ وزع الأدوار على الضباط المشاركين وتم تحديد الساعة الواحدة من صباح 28 أيلول عام 1961م ساعة الصفر،

---

[293] عصاصة، *أسرار الانفصال*، 291-295.

[294] سامي عصاصة، *مقابلة شخصية*، بتاريخ 26أيار 2008. نقلاً عن حسام حسون، *الوحدة السورية المصرية*، 275.

[295] مقابلة مع عبد الكريم النحلاوي في برنامج شاهد على العصر مع أحمد منصور الحلقة 7

وتم تحديد الساعة الخامسة موعداً للسيطرة على مباني الأركان العامة والشرطة والإذاعة والهاتف الآلي.[296]

ففي الساعة الرابعة والربع صباحاً وصل رتل من الدبابات والمدرعات إلى مشارف العاصمة دمشق، وركب النحلاوي وبسام العسلي في دبابة القيادة المربوط على رادارها جميع أجهزة القطعات المشاركة، وفي التوقيت نفسه انطلق الملازم أول إحسان حمور قائد سرية المراسم سابقاً لضبط الأوضاع في ساحة الأمويين، فجمع سريته فأختار فصيلاً منها وجرد الباقي من السلاح، في الوقت الذي بدأت به الأرتال الوصول إلى الساحة القريبة من مبنى الأركان العامة،[297] في حين اتجه المقدم حيدر الكزبري نحو منزل المشير عبد الحكيم عامر للقبض عليه، فجرى تبادل النار بين حرس المنزل و مجموعة المقدم الكزبري لحين سيطرة الأخير على المنزل واستسلام الحرس، لكن دون القبض على المشير العامر الذي غادر منزله متجهاً للأركان لسبب سوف نقدم على ذكره لاحقاً.[298]

استطاع النحلاوي بعد أن تمت جميع المهمات بنجاح محاصرة مبنى الأركان ليتفاجأ بوجود كل من العقداء : رائف المعري وأحمد زكي وجاسم علوان والرائد قدري نافع والوزير أكرم الديري، الذين اجتمعوا في ذلك التوقيت بسبب مخالفة النقيب عادل الحاج أحد أعضاء الحركة قائد قوات القابون الذي خرج بقواته قبل ساعة من التوقيت المتفق عليه، وفي أثناء اشتباكه مع كتيبة الفدائيين الفلسطينيين عممت تلك الأنباء على القيادة التي طلبت اجتماعاً مستعجلاً في القيادة وكان في مقدمة المجتمعين المشير عامر الذي نجا من الموت وقائد الجيش الأول الفريق جمال الفيصل ورئيس أركان الجيش اللواء أنور القاضي، والوزراء طعمة عودة، وجادو عزالدين، وأكرم الديري، ورّب ضارةٍ نافعة اجتماعهم فقد سهل على الحركة التفاوض معهم.[299]

---

[296] عصاصة، أسرار الانفصال، 293– 302.

[297] عصاصة، أسرار الانفصال، 303.

[298] يذكر سامي عصاصة أن التحقيقات قد أظهرت فيما بعد أن الأبنية المجاورة لدار المشير عامر كانت مشغولة بعناصر أمن مصرية عددها 85 عنصراً وصلت إلى دمشق قبل يوميين فقط باسم معلمي المدارس. عصاصة، أسرار الانفصال، 303– 304.

[299] جاسم علوان، "وقائع يوم الانفصال"، *مجلة المصور*، 1988.3.27.

5. 2. 3 انعكاسات الحركة العسكرية والسياسية والشعبية

كان للحركة انعكاسات على المستوى العسكري؛ فقد أصدرت القيادة العسكرية إلى الرائد محمد صلاح الدين (مصري) رئيس أركان لواء المدفعية الصاروخية المتمركزة في القطيفة أمراً بالزحف نحو دمشق، وكذلك راسلت قائد اللواء المدرع الخامس العقيد صبحي الشربجي بالنزول بمدرعاته إلى دمشق من أجل ضرب الحركة ، كما راسلت كتيبة استطلاعية سريعة للتحرك نحو دمشق، أماعن جاسم علوان فقد صعق لما علم أن لواءه هو أحد الأركان الرئيسية التي تم الاعتماد عليها في الحركة وخير بين الانضمام للحركة أو البقاء حيث هو،[300] وقد وضح النحلاوي لضباط القيادة أن حركته لم تقم ضد الوحدة بل قامت لتصحيح مسارها بعد أن اتهمه ضباط القيادة بالسعي لتخريب الوحدة، طالبت الحركة المشير عامر بالحديث معهم مباشرة، فأجاب المشير أنه لا يستطيع اتخاذ قرار قبل أن يصدر عبد الناصر بلاغه حول الأحداث، فما كان من قيادة الحركة إلا السيطرة على مبنى الإذاعة وإذاعة بلاغها الأول[301] الذي جاء فيه: أن الجيش السوري تحرك بهدف إزالة الفساد والطغيان ورد الحقوق الشرعية للشعب، ووصفت الحركة العسكرية نفسها بالبلاغ الأول بأنها انتفاضة وطنية هدفها تصحيح الأوضاع غير الشرعية، ووجهت نداءها للسوريين بأن يثقوا بالحركة التي قامت لتقويم الأوضاع بعد أن فشلت الحلول السلمية، ثم أذاعت ا ثلاثة بيانات متتالية ، وقد تناول أولها الوحدة وكيف ضربها الطغاة ونفر منها الشعوب العربية بسبب الاستبداد بالحكم، و وتناول الثاني قرارات يوليو تموز الاشتراكية والتنقلات التي جرت في الجيش وضررها على البلاد، إضافة إلى طلب غير مباشر للدعم العربي والدولي للحركة، أما البلاغ الثالث كان بمنزلة أوامر عسكرية بإغلاق المطارات والموانئ، ثم أصدرت القيادة بلاغاً خامساً توجه للمواطنين لإعلامهم بنجاح الحركة دون وقوع أي حوادث تذكر، وإضافةً إلى البلاغات سابقة الذكر أذاعت الحركة بعضاً من برقيات الانضمام للحركة من بعض القطعات العسكرية من مثل: برقية قائد المنطقة الجنوبية وبرقية قائد معسكرات القابون وبرقية قائد منطقة النبك فرحان جرمقاني.[302]

---

[300] عصاصة، أسرار الانفصال، 305- 306.

[301] عصاصة، أسرار الانفصال، 307-308.

[302] انظر البلاغات في ملحق الوثائق وثيقة رقم 4

أما عن الموقف الشعبي فقد لاقت الحركة تأييداً جماهيرياً، فخرج الناس يجوبون الشوارع يهتفون للحركة وضد الرئيس عبد الناصر،[303] الأمر الذي لم يرق لقيادة الحركة ومنعت المظاهرات بعد أن حاول أنصار السراج استغلال الحركة لمصالحهم، ويذكر أن السراج توجه لمبنى قيادة الأركان لمقابلة قائد الحركة عبد الكريم النحلاوي الذي رفض مقابلته، فقابل المقدم حيدر الكزبري أحد أعضاء الحركة، وأعلن ولاءه لها، فطلب منه لزوم بيته، وعندما أراد الخروج من بيته ألقي القبض عليه وتم زجه بسجن المزة العسكري وهي الحادثة التي ذكرها أكرم الحوراني في مذكراته.[304]

أما عن مواقف التيارات السياسية السورية فقد كانت مختلفةً؛ فمنهم من استنكر ورفض الحركة بشدة من حركة القوميين العرب، ومنهم من أيد الحركة بقوة كالشيوعيين الذين كانوا بالأساس ضد الوحدة والإخوان المسلمين، أما عن موقفي حزب الشعب والحزب الوطني فأيدا الحركة بالعموم، أما موقف البعث من الحركة، فقد انقسم موقفه حسب موقف قاداته إلى قسم أيد الحركة بقوة مثل أكرم الحوراني وصلاح بيطار وقسم أيدها على استحياء مثل ميشيل عفلق وجماعته، وقسم عارض الحركة بقوة وكان معظمهم من قيادات الصف الثاني للبعث.[305]

5. 2. 4 ردة فعل عبد الناصر على الحركة

بعد أن علم عبد الناصر بالحركة خرج في صباح 28 أيلول بخطاب نقلته إذاعة القاهرة دافع فيه عن قراراته الاشتراكية التي تعرض لها البلاغ الثاني للحركة، وأعلن رفضه للانفصال بقوله:" قد يعتقد بعض الناس أني سأنتهز هذه الفرصة حتى أعلن فك الجمهورية العربية المتحدة(...)ليس من سلطتي وليس من شيمي(...)أن أعلن فك الجمهورية العربية المتحدة(...) فأنا مسؤول عن هذه الجمهورية من القامشلي إلى أسوان"

بعد أن أنهى عبد الناصر خطابه أمر باستنفار سلاح الطيران والأسطول البحري وقوات الصاعقة والمظليين، كما أمر رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة اللواء علي عامر بإرسال قوات إلى مطار الضمير العسكري، ومع سيطرة قوات الحركة على المطار المذكور، انتقل موقع الإنزال إلى مطار حميميم في اللاذقية بعد أن أخبره آمر البحرية اللواء كاظم زيتونة بأن مطار

---

[303] عصاصة، أسرار الانفصال، 311.، انظر الوثيقة رقم 5 في ملحق الوثائق

[304] الحوراني، مذكراته، ج4، 2901-2902.

[305] جاسم علوان، "وقائع يوم الانفصال"

حميميم جاهز لاستقبال الوحدات، ولقد ظن عبد الناصر أن إعلان انضمام قياداتي المنطقة الشمالية والساحلية الولاء له سيزيد من فرص قمع الحركة.[306]

في الوقت الذي كان يحضر فيه عبد الناصر لقمع الحركة كانت المفاوضات تجري بين النحلاوي والمشير عامر، إذ تناول النحلاوي أسباب الحركة ومطالب الحركة التي تلخصت فيما يلي:

– إعادة قيادي الجيش السوري إلى أيدي الضباط السوريين

– تصحيح قرارات يوليو تموز الاشتراكية، وإزالة القبضة الأمنية، والكف عن نقل ضباط الجيش الأول. وإعادة الضباط السوريين من الإقليم المصري إلى الإقليم السوري وبالعكس، وأن يكون التبادل على أساس المساواة بين الطرفين.

– تشكيل قيادة مشتركة جديدة على أساس التكافؤ.

– إعادة النظر في الوحدة وجعلها اتحاداً.

وأضاف أنه في حال وافق المشير عامر على مطالب الحركة فإنها ستصدر بلاغاً بانتهاء الأزمة، فوافق المشير عامر على بعض المطالب ضمن اختصاصاته العسكرية.[307]

يلاحظ مما سبق أن مطالب الحركة كانت مطالبَ وطنيةً ولم يكن هدف قادتها الانقلاب على الوحدة ولو كان هدفهم الانقلاب على الوحدة لما جلسوا على طاولة التفاوض وهم في موقع قوة، وأنا شخصياً مع الهدم ثم البناء على أسس جديدة؛ فالمثالية لا تنفع في كل الأوقات.

مع ذلك يرى بعض الباحثين أن تدخل البرجوازية واستغلالها للحركة أدى إلى انقسامها لجناحين:

– جناح يميني: تربطه صلات بالبرجوازية السورية من مثل: حيدر الكزبري وموفق عصاصة وغيرهم وقد عمل هذا الجناح على فك الوحدة نهائياً.

---

[306] محمد السيد سليم، *التحليل السياسي الناصري*، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1987)، 311–335.

[307] عصاصة، أسرار الانفصال، 312–313.

– جناح معتدل: ومال هذا الجناح إلى تصحيح الأخطاء وضرورة الحفاظ على الوحدة، من مثل: عبد الكريم النحلاوي ومحمد منصور وفايز الرفاعي.

لاحظنا مما سبق أن الكفة والكلمة كانت لصالح الجناح المعتدل، ولاسيما بعد أن وعدهم المشير عامر بالإصلاح ما دفع الحركة لإصدار البلاغ رقم 9 الذي أعلنت فيه عن عودة الأمور إلى مجراها الطبيعي بعد الوعود التي قطعها المشير عامر، ولكن بعد كشف الحركة لمخطط المشير عامر وعبد الناصر بأنهما يلعبان على عامل الوقت لحين وصول القوات التي أرسلها عبد الناصر، طلبت قيادة الحركة من المشير عامر التوقيع على بلاغ نهاية الأزمة والموافقة على مطالبهم إلا أن مماطلة المشير عامر بالتوقيع جعلت الحركة تُحِس بشيء مريب يدار لها في الخفاء؛ لذلك وضعت المشير أمام خيارين لا ثالث لهما، وهما التوقيع أو مغادرة سورية.

بالعموم بعد أخذ ورد تم ترحيل المشير عامر وقائد الجيش الأول جمال فيصل وجميع الضباط المصريين إلى مصر في ليلة 28أيلول عام 1961، ودخلت سورية مرحلة جديدة من تاريخها السياسي بعد إسدال الستار على الوحدة التي دامت أكثر من 3 سنوات.[308]

5. 3 المواقف الدولية والإقليمية والعربية من الانفصال

في هذا المبحث سنتناول مواقف القوى الكبرى من الانفصال، من مثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والدول الغربية، إضافة إلى التعرف إلى مواقف بعض الدول الإقليمية وكذلك مواقف بعض الدول العربية.

5. 3. 1 مواقف الدول الكبرى

تباينت مواقف تلك القوى من الانفصال واختلف باختلاف المصالح، ولم تخلوا تلك المواقف من بعض التحفظات المعينة لكل دولة على حدة بما يراعي مصالحها في المنطقة.

أ. موقف الولايات المتحدة:

كان موقف الولايات المتحدة يتسم بالحذر، إذ طلبت الولايات من سفيرها في عَمان اللقاء بالملك حسين وإفهامه بأنه سيتحمل نتيجة قراره إذا دعم الانفصاليين في سورية، في الوقت الذي

[308] غانم، *الأوضاع السياسية*، 66–67.

حركت فيه الولايات المتحدة أسطولها السادس في شرق البحر المتوسط خشية تطور الأمور، وجاء في برقية تحريك الأسطول بأن الحكومة تعارض بشدة أي عمل عسكري من قبل أي طرف في الأزمة السورية.[309]

من الممكن تلخيص الموقف الأمريكي من الانفصال بأن الأمريكان كانوا لا يمانعون الانفصال، وفي الوقت نفسه كانوا يخافون على مصالحهم لم يدعموا أي طرف من أطراف الصراع لضرورة مواصلة العلاقات مع الدولتين ومنع السوفييت من تلك الفرصة، ويؤكد ذلك الرسالة الدبلوماسية التي وجهتها الولايات المتحدة إلى عبد الناصر لكي يسرع في الاعتراف بالانفصال بعد فشله من السيطرة عليه والتي قالت فيها:" من دواعي سرور الرئيس الأمريكي تلقي أي رسالة قد يرغب الرئيس عبد الناصر بنقلها إليه على أساس مراعاة الرغبة الأمريكية في الاعتراف بالنظام السوري الجديد".[310]

ب. موقف الاتحاد السوفييتي:

اعترف الاتحاد السوفيتي بالانفصال وأيد قيام الجمهورية السورية في 28 سبتمبر عام 1961م، ولاسيما بعد الارتياح الشديد في الوسط الماركسي الشيوعي، وعبرت عن ذلك الصحف السوفيتية بقولها بأن الانفصال سيعيد التعاون من جديد بينهم وبين سورية،[311] ولعل موقف الاتحاد السوفييتي جاء بسبب ارتباط مصالحه بسورية من قبل الوحدة، وبسبب سوء العلاقة مع عبد الناصر الذي أصبح قريباً من الأمريكان في سِنِي الوحدة.

5. 3. 2 مواقف الدول الغربية من الانفصال

كانت مواقف الدول الغربية يتسم بالتريث مع مراعاة موقف الاتحاد السوفيتي حتى لا يسمح له بالانفراد بسورية لحين توضح الأمور، وجرى اعتراف الدول الغربية بالانفصال بعد اعتراف الولايات المتحدة الزعيم الأكبر في حلف الناتو، وإن التريث الغربي في الاعتراف بالانفصال كان له حسابات عدة، وهي كما يلي:

---

[309] حسون، *الوحدة السورية المصرية*، 328.

[310] حسون، *الوحدة السورية المصرية*، 330.

[311] شيماء خطاب، "الموقف السوفيتي"، 202.

– خوف تلك الدول على مصالحها مما قد يسببه الاعتراف المبكر في حال استطاع عبد الناصر استعادة الوحدة.

– مراعاة الشعور القومي الذي تعرض لنكسة جراء الانفصال.

– استخدام الاعتراف كسلاح سياسي لتحقيق بعض المصالح.[312]

5. 3. 3 مواقف الدول الإقليمية والعربية من الانفصال

كانت مواقف الدول الإقليمية مغايرة عن مواقف الدول الأوروبية، فقد أبدت هذه الدول تأييد سريع للانفصال، إذ سرعان ما اعترفت الحكومة التركية بالانفصال مسوغةً موقفها بدعم الاستقرار في سورية، والخوف من تغلل السوفييت، والحفاظ على الأمن القومي التركي، بالمقابل دعمت إسرائيل الاعتراف التركي بالانفصال فرحبت به وعدته صفعةً لعبدالناصر وانهياراً لفكرة الوحدة العربية بعد فشل أول وحدة عربية في التاريخ الحديث.[313]

وتباينت المواقف العربية من الانفصال بحسب مواقفها من دولة الوحدة من الوحدة وبحسب علاقتها التي كانت معها؛ فالسعودية مثلاً كانت من أشد السعداء بالانفصال، وكذلك العراق الذي ساءت علاقته مع دولة الوحدة، إذ صرح عبد الكريم قاسم أن العراق على أهبة الاستعداد للدفاع عن سورية، وكذلك الأردن التي رحبت بالانفصال، وتعد أول دولة اعترفت به وأعلنت وقوفها إلى جانب سورية وعملت على حث الدول للاعتراف بالانفصال؛ فقد أظهرت الوثائق الأمريكية أن الملك حسين حث الحكومة الأمريكية على الاعتراف بالانفصال في أثناء لقائه بالسفير الأمريكي في عَمان.[314]

في حين رفضت بعض الدول العربية الاعتراف بالانفصال مثل المغرب التي عدته صفعة للوحدة العربية وأعلنت وقوفها لجانب عبد الناصر.[315]

---

[312] حسون، *الوحدة السورية المصرية*، 334–336.

[313] حسون، *الوحدة السورية المصرية*، 337–338.

[314] عدلي حشاد وعطية عبد الجواد، *سقوط الانفصال*، (القاهرة: الدار القومية)، 70.

[315] حسون، *الوحدة السورية المصرية*، 339.

5. 4 الحياة السياسية السورية في عهد الانفصال 1961-1963م

بعد نجاح الانقلاب العسكري تألفت حكومة يمينية برئاسة مأمون الكزبري، ضمت داخلها ممثلين من الطبقة البرجوازية والإقطاعية من كبار التجار وملاك الأراضي والصناعيين، وحاولت تلك الحكومة أن تخفي رأيها الصريح المتمثل بإلغاء قرارات التأميم وقانون الإصلاح الزراعي التي شرعت في عهد الوحدة، فعملت تلك الحكومة إخفاء رغبتها بالكلام المنمق وجاء في البيان الأول الذي أذاعته الحكومة في 30 أيلول عام 1961م ما يلي" أن الحكومة تسعى لإقامة الاشتراكية الصحيحة التي تؤمن بأن المؤاخاة بين مصالح العمال وأرباب العمل وإقامة العلاقات الإنسانية بينهم أساس في تحقيق الاستخدام الكامل والوصول إلى استقرار الإنتاج وتحسينه كماً وكيفاً، كما أن الحكومة ستعنى بتطبيق قوانين الإصلاح والعلاقات الزراعية بشكل يحقق الازدهار والرخاء للفلاح والعامل الزراعي، ويضمن انتظام العمال الزراعيين في نقابات مهنية حرة ".[316]

يلاحظ من البيان أن الحكومة كانت راغبةً في إلغاء قوانين التأميم والإصلاح الزراعي، إلا أنها تخشى الضغط الجماهيري في مرحلة كانت بأمس الحاجة لوقوف الجماهير في صفها؛ لذلك لجأت لرجال الدين من أجل ترويض الجماهير، فجاء في كلمة مفتي الجمهورية السابق أبو اليسر عابدين" لقد أصبحنا بحكم الله ورسوله في حل من بيعتنا التي بايعنا عبد الناصر عليها(...) لقد تظاهر بالوطنية فأفقر الغني وأمات الفقير وتجبر على الشعب وأفراد الأمة" كما أعلن علماء الدين المجتمعين في دار الشيخ مكي الكتاني" أن الجمهورية العربية المتحدة سارت في اشتراكية بعيدة عن روح الإسلام لا تختلف كما يصرح أصحابها عن الاشتراكية الشيوعية إلا في الأسلوب أما القيم الدينية فلا حساب لها في الفرق بين الاشتراكيتين".[317]

رغم المكاسب التي حققها الانفصال إلا أن تياراً من الانفصاليين تبنى شعارات الوحدة العربية الصحيحة والاشتراكية الصحيحة، ولعل تعلق الانفصاليين بشعارات الوحدة والاشتراكية كان بسبب أن تلك الشعارات كانت حديث الشارع ومتعلقة بذهن كل مواطن،[318] وكان ذلك واضحاً من

---

[316] حنا، *صفحات من تاريخ الأحزاب*، 283.

[317] حنا، *صفحات من تاريخ الأحزاب*، 284.

[318] عبد الكريم زهر الدين، *مذكراتي عن فترة الانفصال في سورية ما بين 28 أيلول 1961 و8 آذار 1963*، (بيروت: 1968)، 144-145.

خلال اعتقال حيدر الكزبري قائد قوات البادية الذي كان يعد أحد قادة الانقلاب البارزين بتهمة الخيانة والتآمر مع الملك حسين من أجل القيام بحركة 28 أيلول وفصم عرى الوحدة، ولعل ذلك الاعتقال جاء لتبييض صفحة الانفصال من العمالة بعد الشائعات التي روجت لها إذاعة القاهرة،[319] والتي طالت الاتهامات أيضاً رئيس الحكومة مأمون الكزبري قبيل الانتخابات النيابية ما أجبر هذا الأخير على التقدم باستقالته بحجة الترشح للانتخابات النيابية.[320]

في ديسمبر عام 1961م عقد المجلس النيابي الجديد جلسته الأولى التي انتخب فيها مأمون الكزبري رئيساً له ،وناظم القدسي أحد قادة حزب الشعب رئيساً للجمهورية ومعروف الدواليبي رئيساً للحكومة وهو أحد قادة حزب الشعب أيضاً ، فلم تأخذ حكومة الدواليبي الرضا من الجيش الذي كان أغلب عناصره من أبناء الأرياف الذين استفادوا من قانون الإصلاح الزراعي ولاسيما أن من أهداف حكومة الدواليبي إلغاء قوانين يوليو الاشتراكية وقانون الإصلاح الزراعي،[321] وذلك يوضح لنا أن أغلبية من الضباط لم يكن لهم موقف معاد لقرارات الوحدة، بل كان موقفهم نابعاً من شعورهم بالمهانة من التعامل المصري معهم،[322] الأمر الذي أدى إلى صراع بين الجيش والحكومة وإلى ضغط جماهيري أجبر القيادة العسكرية على إرسال وفد إلى القاهرة لمقابلة عبد الناصر، وكان الوفد يضم ثلاثة من قادة الانفصال، هم: العميد زهير عقيل ومحمد منصور والرائد فائز الرفاعي، إذ أكد الوفد لعبد الناصر أنهم ورغم مشاركتهم بحركة 28 أيلول كانوا لا يريدون الأمور أن تصل إلى ما وصلت إليه رادين ما حدث إلى جناح حيدر الكزبري وفيصل الحسني اللذين تلقيا المال من الأردن مقابل ذلك،[323] في الوقت الذي كان فيه الوفد يقابل عبد الناصر وافق البرلمان السوري الذي كان بغالبيته من القوى اليمينية التقليدية ذات الطبقة البرجوازية على قرار إلغاء تأميم المصارف

---

[319] محمد جمال باروت، *حركة القوميين العرب: النشأة – التطور– المصائر*، (دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، 1997)، 154.

[320] زهر الدين، *مذكراتي عن فترة الانفصال*، 147–148.

[321] أحمد عبد الكريم، *مذكرات أحمد عبد الكريم حصاد سنين خصبة وثمار مرة*، (بيسان للنشر والتوزيع، 1994)، 425.

[322] مالكوم كير، *عبد الناصر والحرب العربية الباردة 1958–1970*، ترجمة: عبدالرؤوف أحمد عمر، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997)، 81–82.

[323] هيكل، *سنوات الغليان*، 577–585.

وشركات التأمين والمؤسسات الصناعية،[324] كما أدخل البرلمان تعديلات على قانون الإصلاح الزراعي كانت في حقيقتها إلغاءً كاملاً للقانون، ذلك الإجراء الذي اتخذته الحكومة كان كفيلاً بتشكيل ضغط جماهيري ضدها، ولاسيما أن 54% من الشعب السوري كانوا يعملون بالزراعة.[325]

يلاحظ مما سبق أن الأوضاع في سورية لم تكن بالشكل الذي يرام؛ فالجيش منقسم على نفسه ولاسيما أن صغار الضباط والجنود معظمهم من أبناء الأرياف الذي تأثروا بقرارات إلغاء قوانين الإصلاح الزراعي، والضغط الجماهيري المعادي لقرارات الحكومة، والمطالب بإعادة الوحدة مع مصر، وذلك يؤكده الرأي الذي طرحه العقيد شرف الزعبلاوي قائد شعبة المخابرات في اجتماع القيادة العسكرية على خلفية الأحداث سابقة الذكر؛ إذ رأى الزعبلاوي ضرورة إعادة الوحدة خوفاً من المد الناصري مستنداً إلى قوله بأن 90% من الشعب ناصري وأن الجيش بأكمله ناصري.[326]

في 28 آذار 1962م وبعد تأزم الوضع قاد عبد الكريم النحلاوي مع بعض من قطعات الجيش انقلاباً جديداً اعتقل على إثره رئيس الجمهورية ناظم القدسي ورئيس الحكومة الدواليبي وتم حل البرلمان واعتقل بعض من أعضائه،[327] وفي 30 آذار تحدث قائد الجيش عن فجوة كبيرة بين الجيش والسياسيين الذين ضيعوا حقوق الفلاحين والعمال،[328] وذلك يقودنا إلى أن انقلاب 28 أذار عام 1962م كان تنفيذاً للمطالب الشعبية ونتيجةً للفجوة بين الجيش والطبقة السياسية البرجوازية، إضافةً إلى ضلوع القاهرة في الانقلاب ولاسيما بعد وجود إشارات تفيد بأن عبد الناصر اطلع على البيان الانقلابي في وقت سابق ووافق عليه.[329]

لم يرق انقلاب النحلاوي الثاني للضباط الناصريين في الجيش بقيادة جاسم علوان واللجنة العسكرية، الذين قرروا القيام بانقلاب للإطاحة بالنحلاوي، لكن قبل الحديث عن الانقلاب لابد لنا من التعرف إلى اللجنة العسكرية، فبعد التوقيع من قبل أكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار على وثيقة الانفصال وانقسام البعث على نفسه بين مؤيد ورافض للأمر كانت مجموعة بعثية عسكرية

---

[324] كير، *عبدالناصر والحرب العربية الباردة*، 77

[325] بشير العظمة، *جيل الهزيمة*، 225.

[326] زهر الدين، *مذكراتي عن فترة الانفصال*، 193.

[327] خالد العظم، *مذكراته*، مج3، 246-268.

[328] زهر الدين، *مذكراتي عن فترة الانفصال*، 202-207.

[329] سامي الجندي، *البعث*، 92.

سرية على خلفية الأزمة بين البعث وعبد الناصر عام 1960م تأسست في مصر في أثناء دولة الوحدة تستعد لدخول الساحة السياسية وتميزت تلك اللجنة التي عزمت على (تصحيح الأوضاع في سورية حينما تسنح الفرصة بتأييدها للوحدة وغضبها من عفلق والبيطار الذي ضحوا بالحزب مقابل الوحدة)، وضمت اللجنة خمسة ضباط ثلاثة منهم علويون هم محمد عمران وصلاح جديد وحافظ الأسد، واثنان اسماعيليان هما عبد الكريم الجندي وأحمد المير، إذ كانت اللجنة العسكرية تعد الحوراني قائداً وطنياً فهو من خارج بوتقة حزب البعث الأساسية ومتعاطف مع الأرياف، لكنا توقيعه على وثيقة الانفصال هو والبيطار لم يرض اللجنة العسكرية، لذلك اختارت أن تحافظ على استقلال عملها من قيادات البعث،[330] ذلك ما أوردته كتب التاريخ عن اللجنة العسكرية، أما الباحث فله رأي أخر مفاده أن الانفصال أنهى مرحلة الجيل الأول من البعث، وأنتج لنا الجيل الثاني المتمثل باللجنة العسكرية الذي أراد من البعث اسمه وحاضنته الجماهيرية فقط، فالجيل الأول من البعث ضم داخله حزبيين من شتى الطوائف، أما الجيل الثاني كان جيلاً طائفياً بامتياز أسسته أقلية حاقدة على أهل السنة الذين قربهم عبد الناصر منه في سني الوحدة مستغلة الظروف لتطفو على السطح وتشارك بأول انقلاب لها مع الناصريين.

تحرك الناصريون واللجنة العسكرية ليلاً في 31آذار عام 1962م لإسقاط النحلاوي ورفاقه وبعد السيطرة على حمص من قبل الانقلابيين قررت قيادة الجيش الدعوة لاجتماع طارئ في مدينة حمص تجنباً لوقوع الاشتباك العسكري، وفي ذلك الاجتماع اتهم الفريق عبد الكريم زهر الدين مصر بالوقوف خلف المشاكل والاضطرابات في سورية، داعياً إلى الوصول إلى تسوية مرضية مع مصر، فقررت قيادة الجيش إبعاد ضباط الانفصال خارج سورية ومنهم النحلاوي قائد الانقلاب وإعادة تشكيل قيادة الجيش ودراسة خطوات عودة الوحدة، وتشكيل حكومة انتقالية جديدة، فتلك التسوية لم ترض الضباط الناصريين، فاستولى جاسم علوان على إذاعة حلب، وأعلن منها عودة الجمهورية العربية المتحدة طالباً الدعم من القاهرة، وقد أحدث عصيان حلب ردة فعل كبيرة لدى الجماهير، إذ تظاهر الطلاب الوحدويون في العاصمة دمشق رافعين شعارات الجمهورية العربية المتحدة وصور عبد الناصر، ثم تمت السيطرة على عصيان حلب وبناءً على قرارات اجتماع حمص تم تكليف ناظم القدسي بمنصب رئيس الجمهورية وتشكيل حكومة انتقالية، لكن ذلك

[330] ديب، *تاريخ سورية*، 217-218.

التكليف الذي كان مشروطاً من قبل الجيش بالسعي لتحقيق وحدة عربية مع الدول العربية المتحررة، وفي مقدمتها مصر على أسس تحفظ لسورية كرامتها وتحقيق العدالة الاجتماعية وإعادة النظر في قوانين التأميم والإصلاح الزراعي.[331]

5. 4. 1 حكومة بشير العظمة

وقع اختيار ناظم القدسي على بشير العظمة ذي الاتجاه اليساري العام والذي شغل منصب وزير الصحة المركزي في زمن الوحدة، ويعد اختيار العظمة رسالة مهادنة لعبد الناصر[332].

أكد العظمة في أول مؤتمر صحفي له أن حكومته ستكون بمنزلة فريق إطفاء حريق كاد يأكل الأخضر واليابس بسبب اقتتال العسكر بشأن قضايا مصيرية هي الوحدة الفورية أو الانفصال والقطيعة[333]، والحقيقة أن حكومة العظمة أرادت المهادنة والاعتدال في العلاقات مع القاهرة من خلال نيتها العمل على إقامة وحدة عربية على أسس مدروسة مبتدئةً بمصر، وعلى الصعيد الداخلي قررت الحكومة إعادة تطبيق التأميم على الشركة الخماسية وإلغاء جميع التعديلات التي طرأت على قانون الإصلاح الزراعي والعودة إلى القانون السابق.[334]

ولعل من أهم الإشكاليات التي رافقت حكومة العظمة حل الخلاف مع مصر التي راهنت بعناصرها بإفشال الحكومة، فقد حاولت الحكومة مراراً وتكراراً مع مصر التي أقفلت أبوابها اتجاه أي تقارب مع حكومة العظمة، لكن حكومة العظمة حاولت مجدداً فأرسلت وزير خارجيتها عدنان الأزهري إلى القاهرة لإمكانية بدء محادثات مع مصر لكنه عاد خائباً إلى سورية وانتهى الأمر باستقالته التي شكلت ضربة للجناح المهادن لمصر في حكومة العظمة[335]، ورغم كل ذلك التعنت من مصر سعت الحكومة السورية إلى إيجاد تجاوب مع مصر فأذاعت في 5 يونيو عام 1962 بياناً أكدت فيه التزامها الخط الاشتراكي والاتجاه الوحدوي وأوضح البيان ضرورة إعادة بحث الوحدة مع مصر التي لم تبد أي ردة فعل رسمي على البيان باستثناء افتتاحية الأهرام تلك

---

[331] ديب، *تاريخ سورية*، 221–223.

[332] مطيع السمان، *وطن وعسكر*، (بيسان للنشر والتوزيع، 1995)، 153.

[333] بشير العظمة، *جبل الهزيمة*، 232.

[334] عبد الكريم، *مذكرات أحمد عبد الكريم*، 485–495.

[335] مطيع السمان، *وطن وعسكر*، 176.

الافتتاحية غير الموقعة باسم أحد، والتي أكدت أن" الجمهورية العربية مستعدة في أي وقت فتح باب المناقشة في التفاصيل مع أي حكومة سورية، على شرط أن يثبت تعبير هذه الحكومة عن إرادة شعبية سورية حرة بعيدة عن أي ضغط، وبعيدة في نفس الوقت عن أية مساومة ومناورات حزبية".[336]

لم يعجب ذلك الرد الحكومة السورية التي رأت فيه استعلاء من القاهرة، ولاسيما أنه جاء عبر قناة غير رسمية

يلاحظ مما سبق أن محاولات تواصل الحكومة السورية مع القاهرة كانت تهدف إلى الحصول على رد إيجابي يدعمها في مواجهة القوى اليمينية والانفصالية ويكسبها شرعية في نظر المؤيدين لعبد الناصر، لكن تعنت عبد الناصر منحه آخر فرصة يمكن من خلالها العبور لسورية بعد وضعه الحكومة السورية لمزيد من الاختبارات

واصل عبد الناصر وجناحه المهادن الضغط على الحكومة ولاسيما بعد استقالة وزير الإعلام عبد الله عبد الدائم بسبب اعتراضه على قرار قائد قوى الأمن الداخلي مطيع السمان بمنع دخول الصحف والمطبوعات المصرية بحجة تحريضها على الحكم في سورية،[337] الأمر الذي أدى إلى الضغط على حكومة العظمة التي وقعت بين سندان القوات الانفصالية ومطرقة الجناح المهادن لمصر والموقف التعنتي الذي تتخذه مصر بشأن التقارب، ولم تكتف مصر بموقفها التعنتي، بل كانت تحاول بكل ما أوتيت من قوة تدبير المؤامرات ضد الحكومة السورية، ما دفع الأخيرة إلى التجاء لجامعه الدول العربية على خلفية مؤامرة مصرية كشفتها أجهزة الأمن السورية، للإطاحة بالحكم السوري وإعادة سورية لتكون جزءاً من دولة الوحدة مع مصر.[338]

---

[336] هل نحن على استعداد لتجربة وحدة جديدة؟: رد القاهرة على جميع الذين ينادون بالوحدة في دمشق، 11 يونيو 1962م، *صحيفة الاهرام*. نقلاً عن أحمد صلاح الملا، " اجتماع شتورا أغسطس 1962"، *مجلة بحوث الشرق الأوسط*، ع45، 203.

[337] السمان، *وطن وعسكر*، 177-178.

[338] العظمة، *جيل الهزيمة*، 240.

5. 4. 2 مؤتمر شتورا

في 28 يوليو تموز دعت الحكومة السورية عبر مندوبها في جامعة الدول العربية إلى عقد اجتماع طارئ للجامعة في أي بلد عربي دون مصر، لدراسة الشكوى التي تقدمت بها الحكومة السورية ضد التدخل العلني المفضوح لمصر في الشؤون الداخلية السورية.

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما العوامل التي دفعت حكومة المهادنة للتقدم بشكوى ضد عبد الناصر وهي التي سعت بكل ما تملك من قوة للتقارب مع مصر؟.

من الممكن أن نقول إن الضغط اليميني والسياسيين الانفصاليين هما من دفعوا حكومة العظمة لاتخاذ ذلك القرار، ولاسيما أن الحكومة فعلت ما بوسعها لاسترضاء عبد الناصر الذي كان دائماً يقابلها بالرفض، إضافةً إلى أن التدخل المخابراتي المصري الصارخ بشؤون سورية الداخلية كمم أفواه الجناح المهادن وخلق حجة للحكومة لاتخاذ ذلك القرار.

بعد تقديم الشكوى اتصلت الحكومة السورية بالأردن الذري أعلن وزير خارجيته من دمشق تأييد بلده للشكوى السورية، ورغم فتور العلاقة مع لبنان بدأت الحكومة السورية بالاتصال معه للتأكيد لمصالح البلدين المشتركة ومحاولة الضغط عليه لمنع نشاط السفارة المصرية ببيروت التي كانت ضالعة بكل المؤامرات المصرية التي أحكيت سورية،[339] أما عن موقف مصر من الشكوى السورية فعلقت الصحافة المصرية على الشكوى على أنها محاولة من الحكومة السورية لتخفي أخطاءها،[340] وعلق محمد حسنين هيكل القريب من عبد الناصر على الشكوى قائلاً:" إن القاهرة لا تحارب بالقنابل والانقلابات وإنما تحارب بالثورة الشعبية واحتمالاتها. وبالتاريخ وحتميته التي تقرر أن الغلبة مهما طال الشوط هي لجماهير الشعوب".[341]

بالعموم تقرر بين الأخذ والرد بين طرفي الصراع والجامعة العربية انعقاد الاجتماع لكن المشكلة التي واجهت الجامعة العربية هي تحديد مكان انعقاد الاجتماع، إذ لم تقبل كل من ليبيا

---

[339] أحمد الملا، "اجتماع شتورا"، 207.

[340] مصطفى أمين، 1962 "رئيس وزراء سورية يفقد أعصابه ويهدد بشكوى الجمهورية العربية إلى الجامعة العربية"، *صحيفة الأخبار*، 30 يوليو.

[341] محمد حسنين هيكل، "عودة إلى الحديث عن أحداث سوريا: هل نحن وراء عمليات القتال وتدبير الانقلابات في دمشق" صحيفة *الأهرام*، 10 أغسطس آب 1962.

وتونس السودان والمغرب انعقاد الاجتماع على أراضيها،[342] ولعل الموقف التي اتخذته تلك الدول كان تجنيباً لها ارتدادات الاجتماع الذي كان يعبر عن الانقسام العربي بسبب حدة الصراع بين طرفيه، فبعد الضغط من الحكومة السورية على أمين الجامعة العربية المصري عبد الخالق حسونة واتهامه بالمماطلة لصالح مصر استطاع إقناع لبنان باستضافة الاجتماع وحدد موعده يوم 22 أغسطس آب 1962م في أحد فنادق مدينة شتورا الحدودية مع سورية،[343] تلك المدينة التي لم ترضِ الحكومة السورية بوقوع الاختيار عليها بسبب بعدها عن مركز التأثير العام.[344]

لكن المفاجأة الكبرى التي كانت في الاجتماع هي الوفد المصري الذي أبقت القاهرة أسماء أفرادهِ سراً لقبيل الاجتماع بقليل حتى يكون له وقعه السلبي على الحكومة السورية، ولاسيما أن أعضاء الوفد المصري كانوا جميعهم سوريين وهم: أكرم الديري وزير الشؤون الاجتماعية في حكومة الوحدة، و طلعت صدقي مدير الشؤون العربية بوزارة الخارجية في دولة الوحدة، وجادو عزالدين وزير الشؤون القروية والبلدية في حكومة الوحدة، وتوفيق حسن مدير إذاعة حلب السابق الذي رافق الوفد متحدثاً صحفياً،[345] فقد كان اختيار مصر للوفد من السياسيين السوريين ضربة سياسية من عبد الناصر للحكومة السورية، إذ أكد من خلال تشكيل الوفد مصداقية طرحه القومي، وكذلك من باب الضغط على الوفد السوري في مواجهة أبناء بلدهم.[346]

بالعموم بدأت الجلسة الأولى من الاجتماع في صباح 22 آب 1962م، التي كانت علنيةً للاستفتاء على كيفية إدارة الجلسات الأخرى، فقد تم اتخاذ القرار من أمين الجامعة بانعقاد باقي الجلسات بشكل سري، ثم في الجلسة التالية تحدث الوفد السوري عن صلب الشكوى وهو التدخل المخابراتي المصري في الشؤون السورية بهدف الإطاحة بالحكم، عارضاً مجموعة من الوثائق التي

---

[342] محمد حسنين هيكل، "5 أسئلة قبل الاجتماع المنتظر"، *صحيفة الأهرام*، 12 أغسطس 1962.

[343] 112 The times, aug16, 1962. نقلاً عن أحمد الملا، " اجتماع شتورا"

[344] أوضح خالد العظم ان عبد الحميد غالب هو الذي اقترح شتورا مركزاً للمؤتمر ظناً منه أنها بلدة صغيرة لا تستطيع سورية أن تسيطر على جوها، لكن حسابه كان غلط فقد عقد مؤتمر شتورا في فندق واحد اجتمعت فيه الوفود وأرباب الصحافة مما ساعد وفدنا الرسمي ومرافقيه من المحاميين والصحفيين على توزيع الكتب والأبحاث التي ألفها فريق من السوريين وحطموا فيها العملاق الأسمر أي جمال عبد الناصر. للمزيد انظر خالد العظم، *مذكراته*، مج3، 295.

[345] " اجتماع شتورا بدأ في جو مشحون بالمفاجآت"، *صحيفة الأهرام*، 23 أغسطس 1962.

[346] "مفاجأة أذهلت الوفد السوري: أغلبية وفدنا من الإقليم الشمالي"، صحيفة *الأخبار*، 23 أغسطس 1962.

تدين السفارة المصرية في بيروت التي حاولت تجنيد عددٍ من الضباط والجنود والموظفين السوريين في بعض المواقع الحساسة للعمل لصالحها، وقد غطت تلك الوثائق المرحلة الزمنية الممتدة من بداية عام 1962حتى نهاية شهر يوليو حزيران؛ إذ كان من المتوقع الإطاحة بالحكم السوري في نهاية الشهر نفسه وإعادة الوحدة مع مصر،[347] وفي السياق نفسه يؤكد فوزي الشعيبي أحد الضباط السوريين الوحدويين الذين عملوا مع عبد الحميد السراج في سلك المخابرات، ثم انتقل للعمل مع المخابرات المصرية في بيروت صحة ادعاءات الوفد السوري، إذ يذكر الشعيبي أن محمد نسيم أحد العاملين في السفارة المصرية في بيروت كان له علاقات مع بعض الضباط السوريين، ومن أهمهم صدقي العطار وصفوان جبري، وكانا يعملان لصالح الأمن السوري، فقد استدرجا نسيماً وسجلا صوته في حديث مفاده أن مصر عازمة على القيام بانقلاب في سورية، كما وافق نسيم على تزويدهما بالمال مقابل التعاون معه، فكل ما سبق كانت أدلة استند إليها الوفد السوري في شكواه ضد مصر،[348] كما عرض الوفد السوري وثائق أشارت إلى تعاون بين الضباط الناصريين والبعثيين في الجيش السوري للقيام بانقلاب على الحكم في سورية وتسلمهما الحكم فيها،[349] وعرض الوفد السوري في شكواه أيضاً محاولة الوزير السوري السابق يوسف مزاحم لقيامه بمحاولة انقلابية في سورية، فقد سعى مزاحم بالتعاون مع الضباط الناصريين وضباط كتلة عبد الكريم النحلاوي الذي نقم على السلطة بعد إبعاده من سورية عقب مؤتمر حمص الذي ذكرناه سابقاً، لمحاولة انقلابية في أواخر يونيو حزيران عام 1962م.[350]

استمر المؤتمر لتسع جلسات، وقد اتسمت بتبادل الاتهامات بين الوفدين تلك الاتهامات التي شعبت موضوع المؤتمر لأكثر من محور، فتناول الوفد المصري دور الأردن في الانفصال، ليرد عليه الوفد السوري بتورط عبد الناصر بتغيير مجرى نهر الأردن والعديد من القضايا لينتقل الوفدان بين الدفاع وأخرى بين الهجوم على مرأى من أعضاء الجامعة العربية.[351]

---

[347] أحمد ملا، "اجتماع شتورا"، 213-214.

[348] الشعيبي، *شاهد من المخابرات*، 177-178.

[349] أحمد ملا، " اجتماع شتورا"، 214.

[350] أحمد ملا، " اجتماع شتورا"، 215.

[351] للمزيد حول مجريات مؤتمر شتورا. انظر أحمد ملا، " اجتماع شتورا"، 216-237.

بالعموم وفي الجلسة الثامنة التي كان مقرراً فيها أن يدافع الوفد المصري عن نفسه بالأدلة والوثائق لتفنيد الشكوى السورية ليتفاجأ الجميع بقرار الوفد المصري بتهديده بالانسحاب من الجامعة العربية وعده أن ما حدث من مهزلة وسب وشتم فوق منبر الجامعة جعلها غير صالحة للوصول بالنضال العربي إلى أهدافه،[352] والحقيقة أن الانسحاب المفاجئ للوفد المصري شكل حالاً من الصدمة لدى المجتمعين، وتؤكد بعض الروايات أن الانسحاب المصري جاء بعد ما تناقلته الصحف السورية وإذاعة دمشق في صباح 28 أغسطس آب عام 1962م من أن المقدم زغلول عبد الرحمن الملحق العسكري في السفارة المصرية في بيروت وضع نفسه تحت تصرف الحكومة السورية وأنه ذهب لدمشق ليقوم بمؤتمر صحفي يؤكد فيه الأحداث التي تدل على صحة الشكوى السورية.[353]

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل فعلاً كان الانسحاب المصري من المؤتمر خوفاً من شهادة زغلول عبد الرحمن ضدهم، أو أرادت مصر من ذلك الانسحاب إنهاء المؤتمر دون نتائج تذكر مستغلة وزنها السياسي في الجامعة العربية للضغط على أعدائها، وإنّا شخصياً نرجح الخيار الثاني؛ لأن الأدلة التي سوف يقدمها زغلول لن تزيد أو تنقص عما قدمه الوفد السوري في شكواه، ولأنه بالفعل انتهى مؤتمر شتورا في جلسته التاسعة الذي قضى بتجميد النظر في الشكوى السورية دون نتائج تذكر ودون إدانة للجمهورية المصرية،[354] لكن ما يمكننا قوله: هو أن مؤتمر شتورا كان فاتحةً لمرحلة من الصراع العربي العربي استمرت حتى نكسة حزيران1967م، وشكل حداً فاصلاً في العلاقات بين مصر وسورية وأكد أن لا رجعة لسورية إلى الوحدة، ورغم نجاح مناورات مصر في المؤتمر إلا أن المؤتمر شكل حولها نقطة سوداء بوصفها دولة رأت قضية الوحدة العربية إحدى أهم قضاياها، أما على الصعيد السوري فأدى الاجتماع إلى استقالة حكومة بشير العظمة المهادنة لمصر بعد أسبوعيين من نهايته وصعود حكومة خالد العظم التي تبنت خطاً للتصعيد ضد مصر.

---

[352] مجلس جامعة الدول العربية، مضابط جلسات اجتماع شتورا الاستثنائي، أغسطس 1962 "سري للغاية". نقلاً عن أحمد ملا، "اجتماع شتورا"، 238.

[353] مجلس الجامعة، مضابط اجتماع شتورا، نقلاً عن أحمد ملا، " اجتماع شتورا"، 240.

[354] مجلس الجامعة، مضابط اجتماع شتورا مضبطة الجلسة التاسعة، نقلاً عن أحمد ملا، " اجتماع شتورا"، 242.

5. 4. 3 حكومة خالد العظم

في 14 أيلول عام 1962م تم منح الثقة لخالد العظم لتشكيل الحكومة، إذ استطاع تشكيل الحكومة بصعوبة كبيرة بعد استثناء الشيوعيين الذين دعموا الحكومة من الخارج والناصريين، ورفض حزب البعث المشاركة في الحكومة

يعد الباحثون حكومة العظم من أنجح الحكومات على مستوى الإنجازات في تاريخ سورية، فقد عملت على الغاء قانون الطوارئ وإجراء انتخابات برلمانية جديدة بعد حل البرلمان وتفعيل الحياة الديمقراطية، وكما عملت على رفع مستوى المعيشة للفلاحين والعمال، فألغت الرسوم التي كانت مفروضة على الأراضي الموزعة، وخفضت سعر الأراضي المراد توزيعها للنصف ، وأبطلت تأميم بعض الشركات بعدما حصلت على ضمانات لحقوق العمال، وتلقت 30 طلباً لترخيص المعامل والمصانع، ووافقت على عرض ألمانيا الغربية ببناء سد صغير على نهر الفرات، وبذلك تجنبت الطلب من الاتحاد السوفييتي لبناء سد كبير، وكذلك وضعت حكومة العظم حجر الأساس لبناء شركة نفط سورية للتنقيب في منطقة الجزيرة، وعملت على بناء مرفأ طرطوس، ووقعت اتفاقيات مع الولايات المتحدة لبناء صوامع القمح.[355]

رغم أن العظم حقق تلك الإنجازات إلا أن طريقه لم يكن معبداً، ولاسيما بعد أن أطلق الحريات وألغى قانون الطوارئ دون دراسة ما أدى إلى عودة سياسيين وعسكريين منفيين خارج البلاد ومنهم النحلاوي وجماعته الذين عادوا في مطلع عام 1963م، فسرعان ما أعاد النحلاوي تشكيل نفسه داخل المؤسسة العسكرية من خلال جماعته التي طالبت برد الاعتبار للنحلاوي وزملائه، وحظر نشاط الحزب الشيوعي من جديد، وإعادة هيكلية الجيش، والمطالبة بإجراء استفتاء من أجل عودة الوحدة، الأمر الذي دفع الحكومة لاعتقال النحلاوي ونفيه مجدداً ذلك التطور رافقه مظاهرات قادها الناصريون في الجامعات، والحقيقة أن عبد الناصر لم يكف عن أعماله التخريبية والتدخل في الشأن السوري متخذاً من لبنان قاعدة لانطلاق أعماله التخريبية التي تستهدف سورية، فقد ضبط حرس الحدود في تلك المرحلة مجموعة كانت تنقل الأسلحة من لبنان باتجاه سورية، في حين قامت وحدة سورية عسكرية بتفجير إذاعة ناصرية كانت تبث من لبنان.[356]

---

[355] ديب، *تاريخ سورية*، 229-230.

[356] ديب، *تاريخ سورية*، 231.

كل ذلك أدى إلى سوء التفاهم بين وزراء الحكومة ولاسيما وزراء الإخوان المسلمين والوزراء المحسوبين على أكرم الحوراني، مما أدى إلى انسحاب الوزراء، فلم يتبق مع العظم سوى أربعة وزراء هم: وزير الدفاع ووزير الداخلية ووزير الخارجية ووزير الزراعة، ومع نجاح البعث في العراق بعد الإطاحة بحكم عبد الكريم قاسم وجدت اللجنة العسكرية أن الفرصة مناسبة للسيطرة على سورية، ولاسيما أن الإشارات بدأت تتوارد للقيام بثورة في سورية، فقد جاء في البيان الذي أصدرته حركة القوميين العرب في 19 شباط عام 1963م عقب احتفالاتها بعيد الوحدة، أن مهمة النضال السوري هي إنهاء الحكم الانفصالي،[357] وكذلك خطاب عبد الناصر في احتفالات عيد الوحدة الخامس موجهاً كلامه للسوريين قائلاً: " إننا معك، وإننا على ثقة من صلابتك، ومن نضالك".[358]

استطاعت اللجنة العسكرية بالتعاون مع ضباط وحدويين وضباط مستقلين منهم لؤي الأتاسي وزياد الحريري ومحمد الصوفي وجاسم علوان وراشد قطيني وفواز محارب ومحمد الجراح، السيطرة على الحكم في سورية في يوم الجمعة الثامن من آذار عام 1963م بعد اعتقال عبد الكريم زهر الدين قائد الجيش السوري وخلع رئيس الجمهورية ناظم القدسي والتجاء رئيس الحكومة خالد العظم إلى السفارة التركية لينهي انقلاب آذار مرحلة من تاريخ سورية المعاصر امتدت إلى خمس سنوات بين الوحدة والانفصال ولتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ سورية، وهي مرحلة سيطرة البعث على مقاليد الحكم في سورية.

---

[357] خلدون الحصري ويوسف خوري، *الوثائق العربية*، (بيروت: دائرة الدراسات السياسية والإدارة العامة للجامعة الأمريكية في بيروت، 1971)، 30.

[358] صحيفة الأهرام، ع 8106، 22شباط 1963م، نقلاً عن غانم، *الأوضاع السياسية*، 116.

الخاتمة

لطالما كان الإرث التاريخي لمنطقتي بلاد الشام ومصر دافعاً نحو التوحد. فعلى الرغم من هشاشة الوحدة السورية المصرية التي تأسست عام 1958م، إلا أنها استندت إلى أساس تاريخي متين، إذ تعد الشام ومصر جوهر المنطقة العربية، وعندهما يبدأ تاريخ المنطقة وينتهي.

أدى الفكر القومي العربي دوراً في قيام الوحدة ولاسيما بعد بروز تياري البعث والناصرية اللذين تشابهت أفكارهما الأيديولوجية بالخط العام واختلفت من حيث التطبيق، فكان البعث يرى أن الوحدة هي الهدف الأسمى للقومية العربية وهي من ستحقق الحرية والاشتراكية، عكس عبد الناصر الذي وجد أن الوحدة لا تقوم إلا بعد تحقيق استقرار اقتصادي وسياسي واجتماعي، فقد أدت تلك التيارات إلى ترسيخ الفكر الوحدوي الذي يعتمد على أسس قومية مثل اللغة والمصالح والجغرافيا لتكون بديلاً عن الرابطة الإسلامية التي كانت فعالة قبيل الحرب العالمية الأولى، ومع ذلك لم تكن القومية بديلاً ناجحاً عن الرابطة الإسلامية التي هي أعم وأبقى ولعل تجربة الوحدة خير مثال على ما نقوله.

قبيل الوحدة كانت سورية تعاني من انقسام طائفي وطبقي خلفه الاحتلال الفرنسي، ومع ظهور التيارات اليسارية التي استقطبت أبناء الأرياف زاد هذا الانقسام الذي أصبح محركاً للسياسة السورية، فقد أدت شخصية أكرم الحوراني دوراً بارزاً في الحياة السياسية السورية ويمكن عده عرابها ولاسيما بعد أن استقطب أبناء الأرياف وشجعهم على دخول المؤسسة العسكرية، الأمر الذي أدى إلى انقسام المؤسسة العسكرية بمدى تأثرها بالأحزاب السياسية، لذلك الوحدة لم تقم على أسس مدروسة بل كانت خياراً استراتيجياً نتيجة الضغوط التي تعرضت لها سورية إبان الصراع الأمريكي السوفييتي والمشاريع الاستعمارية التي استهدفت المنطقة وللهروب من الواقع السياسي الذي خلفه ذلك الانقسام، فقد كان كل طرف من التيارات السورية يرى في الوحدة تحقيقاً لمصالحه وضرباً للطرف الأخر فالبرجوازية وجدت أن الوحدة سوف تحقق لها سوقاً كبيراً لتصريف بضائعها وضرباً لليسار الذي بدأ يتعاظم نفوذه في سورية، واليسار وجد في الوحدة فرصة للقضاء على منافسيه من

اليمين الإقطاعي والبرجوازي إذا طبق عبد الناصر أفكاره الاشتراكية في سورية، والشيوعية التي بدأت تطفو على سطح السياسية السورية، لذلك قامت الوحدة على عجل نتيجة الانقسام والمزايدات التي كانت بين كتل المؤسسة العسكرية السورية ما دفع الضباط لطلب الوحدة من عبد الناصر والخضوع لشروطه المجحفة هرباً من نار الانقسام التي كانت ستحرقهم.

الوحدة التي قامت ضمن ظروف وعوامل غير طبيعية كانت فرصة تاريخية للاستفادة منها بإنشاء دولة قوية تتحدى الكيان الصهيوني الذي كان بين فكي كماشة، لولا استغلال عبد الناصر الظروف السيئة التي كانت تمر بها سورية ليمرر شروطه الاستبدادية مستغلاً حاجة الطرف السوري للوحدة، فرسم عبد الناصر تاريخ سورية الحديث الذي عاشته بعد الوحدة من خلال قتل مظاهر الديمقراطية والتعددية السياسية وتسنين الجيش، ما أدى إلى شعور الاضطهاد لدى الأقليات التي استطاعت إعادة تأهيل نفسها عبر اللجنة العسكرية.

من أهم أسباب نجاح الوحدة السياسية نجاح الوحدة الاقتصادية ، ومع الأسف لم نر في الوحدة السورية المصرية عام 1958م وحدة اقتصادية بل رأينا استغلالاً اقتصادياً؛ إذ كانت مصر تستفيد من مقدرات سوريا ما أدى إلى تراجع دخل الفرد وتدهور الاقتصاد السوري نتيجة للقرارات الاعتباطية ولاسيما قرارات تموز الاشتراكية، فعرّت الوحدة السورية المصرية الشعارات القومية، فأركان الوحدة من لغة ومصالح مشتركة وجغرافيا وآمال وآلام مشتركة ليست كافية لإقامة وحدة بين العرب، فالوحدة تحتاج إلى تخطيط وأسس ومقومات وتنازلات، فعلى سبيل المثال من تاريخنا الحالي هل تقبل أي دولة خليجية دخل الفرد فيها أكثر من 2000 دولار بالاتحاد مع موريتانيا التي دخل الفرد فيها لا يتجاوز 200 دولار ويقاسمه أمواله والنعيم الذي يعيش فيه؟.

أنهت الوحدة الجيل الأول من البعث الذي ضحى بنفسه من أجل الوحدة بغض النظر عن الأسباب، ليظهر الجيل الثاني المتمثل باللجنة العسكرية التي استفادت من الصراع الذي كان دائراً بين التيارات السياسية لتستغل الفرصة وتنقض على الحكم، وكذلك الانفصال أعاد سورية إلى ما كانت عليه من صراعات بين التيارات السياسية وانقسام المؤسسة العسكرية إلى كتل تتبع لتلك التيارات وهذا أكبر دليل على أن الوحدة كانت حل خاطئ لمواجهة المشكلات التي رافقت سورية قبيل الوحدة.

فوت عبد الناصر الفرصة على سورية بإعادة تأهيل نفسها كدولة مستقلة يبني معها علاقات مستقبلاً من خلال المؤامرات التي يحيكها ضد سورية، وفوت على مصر أن تصحح علاقاتها مع سورية من خلال تصحيح مسار الوحدة بتعنته واستبداده.

ملحق الوثائق

الوثيقة رقم 1

مذكرة المجلس الأعلى للقوات المسلحة السورية بشأن قيام الوحدة بين سورية ومصر

المحتوى:

منذ أن عرف التاريخ شعباً باسم العرب في شبه الجزيرة العربية، كان للعرب في التاريخ القديم، خصائص طبعت مختلف الأقطار التي تكلمت بالعربية بطابع واحد، وهو طابع النضال والتحرر، والاستقلال عن نفوذ الامبراطوريات القديمة.

وكانت الدفعة التي خرجت من الجزيرة بعد توحدها بدولة واحدة وعقيدة إنسانية واحدة، والتي امتدت قروناً طويلة عبر الجزيرة العربية، واستقرت ما بين الخليج العربي وجبال فارس شرقاً، والأطلسي غرباً، وما بين طوروس شمالاً، والمحيط الهندي جنوباً، قد رسّخت أصول هذه الأمة ترسيخاً أبدياً، وخطّت في تاريخ البشرية صحائف بارزة من حضارة إنسانية، أبدعتها هذه الأمة وقدّمتها دانية القطوف لمختلف الشعوب.

وتعاقبت على موجات همجية متعددة، وتكالبت لتحطيم هذه الحضارة الإنسانية، وإزالة كيانها خلال عشرة قرون، وكان بفعل ذلك أن تمزّقت هذه الأمة إلى دويلات كثيرة مختلفة، ولكن بقيت حضارتها في نفس كل أبنائها على اختلاف هويتهم الفكرية والاجتماعية، وبقيت في وجدان كل منهم فكرة ثابتة لا تمحى عن ذاتيتها الماضية وأمانيها.

وقد كان للنضال والتحرر في تاريخ العرب الحديث، أثر فعّال في تحقيق هذه الفكرة في نفوس الملايين من العرب، وكان استقلال وتحرر بعض الشعوب العربية تحرراً كاملاً، حافزاً لانتفاضات عربية في أماكن أخرى من الوطن العربي، وباعثاً على النضال لشعوب أخرى، تنشد الاستقلال والتحرر، تحقيقاً لتلك الفكرة المستقرة في وجدان كل عربي.

مما سبق يتبين أن الوحدة بين مصر وسوريا، إن هي إلا ضرورة قومية مستمدة من ماضي وحاضر ومستقبل مشترك، بين أفراد أمة عربية واحدة، وذلك تحقيقاً لوحدة شاملة واحدة في العصر الحديث، ومساهمة في القضاء على الاستعمار في العالم، لبناء الإنسانية، وترسيخ لمساتها.

وقد عبّر القطران عن إرادتهما في الوحدة الكاملة في شتى المناسبات القومية، وخاصة في سبيل ذلك، معارك ضارية ضد الرجعية الداخلية، والاستعمار الخارجي، حتى توصلا إلى هذه المرحلة، التي تكلمنا فيها، من إعلان إرادتهما رسمياً على لسان ممثليهما في كلا القطرين، في الجلسة التاريخية المنعقدة في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٧.

وكان هذا النصر للقومية العربية بعد صراع رهيب دام مع الاستعمار، خاضه الشعب العربي اثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، وخلال الحملة الاستعمارية الأمريكية التركية الصهيونية على سوريا عام ١٩٥٧، وقد زلزل هذا القرار التاريخي كيان الاستعمار، فأخذ يجمع شمله في مؤتمرات متتابعة عقدها مع أحلافه في انقرة وباريس وبغداد وطهران، ويجنّد عملاءه واعوانه، ويكتّلهم ويضع الخطط لهم للحيلولة دون تنفيذ هذا القرار.

ولما كانت الظروف الحالية التي نشأت من جرّاء انتصار شعبنا العربي في مصر وسوريا، قد بين قضيتنا وبين السلم العالمي إلى حد بعيد، وافسحت المجال لنا لكي نخطو خطوات إيجابية سريعة تتناسب واهمية انتصاراتنا، او نظراً لاحتمال تغير هذه الظروف والمناسبات، وخاصة إذ تمكن الاستعمار من إنهاء استعداداته للمجازفة بخوض حرب شاملة او محلية، بسبب تعرض مصالحه التي يعتمد عليها في حياته الأساسية في وطننا العربي إلى الزوال، فإننا ندعو إلى ضرورة الإسراع بإقرار البناء الأساسي للوحدة الشاملة مع مصر، والمباشرة بتنفيذه فوراً، وتخطّي جميع العقبات المصطنعة، من دستورية او سياسية او اقتصادية، ونحن نعتبر ان كل استمرار للأوضاع المحلية، أصبح أمراً غير طبيعي لا يعتمد في بقائه إلا على المبررات الاستعمارية الموروثة، والامتيازات الرجعية والانتهازية التي لا يمكن الاعتراف بها، بعد ان أقرّ الشعب بأجمعه، الوحدة غير المنقوصة

شكل الوحدة:

من اجل ذلك نرى ان تكون الدولة الموحدة بالخطوط الكبرى التالية:

١- دستور واحد يعلن إنشاء الجمهورية العربية المتحدة، ويرسم نظام الحكم فيها، ويفسح المجال لانضمام بقية الشعوب العربية التي ستتحرر.

٢- رئيس دولة واحد.

٣- سلطة تشريعية واحدة.

٤- سلطة تنفيذية واحدة.

٥- سلطة قضائية واحدة.

٦- علم واحد، وعاصمة واحدة للدول العربية.

٧- نفس القوانين المنظّمة لحقوق المواطنين وواجباتهم في الدولة الجديدة استناداً إلى هذا الدستور.

٨- الوحدة الدفاعية:

اما فيما يتعلق بالوحدة العسكرية، فنرى ان تقوم على الأسس التالية:

أ- قائد أعلى للقوات المسلحة للدولة العربية الجديدة (رئيس الدولة الاتحادية).

ب- مجلس دفاع أعلى.

ج- قيادة عامة للقوات المسلحة.

د- قوات مسلحة (برية - بحرية - جوية) موحدة التنظيم والتسليح والتدريب والتجهيز، توزع حسب متطلبات الدفاع والخطط الدفاعية المقررة على مسارح العمليات في أراضي الدولة الاتحادية.

موازنة عامة:

والقيادة العامة للجيش والقوات المسلحة السورية، شعوراً منها بمسؤوليتها القومية ودورها التاريخي، ووفاء منها للشعب العربي في سوريا، الذي حمّلها مسؤولية الدفاع عن بقائه وسلامته، لتعلن ان كل وحدة لا تبنى على هذه الأسس المارة الذكر، ليست إلا تحالفاً بين جيشين تابعين لدولتين منفصلتين؛ ذلك ان متطلبات الدفاع سلامة الأمة، وحفظ كيانها في عصرنا الحاضر، تقتضي دمج الشعوب العربية المتحررة في كيان واحد، لتساهم في تحرير بقية الوطن العربي، وتقوم بواجبها لصون السلم العالمي.

كما تعلن القيادة العامة باسم جميع القوات المسلحة، انها على أتم الاستعداد لتحمّل جميع الواجبات الدفاعية التي تقتضيها الوحدة الفورية، وتعتبر نفسها منذ الآن ملزمة بتنفيذ كل ما تتلقاه من أوامر وتوجيهات، تعطى إليها من القيادة العامة الموحدة، مهما ترتب على هذا التنفيذ، وفي الوقت نفسه، تحمّل كل حكومة او فئة تتهاون في تنفيذ الوحدة، خطورة ونتيجة عملها تجاه الشعب العربي بأسره، وتجاه الأجيال العربية الصاعدة.

(دمشق في ١٩٥٨/١/١١ - القائد العام للجيش والقوات المسلحة)[359]

359

[359] أحمد يوسف أحمد وآخرون، *أربعون عاماً على الوحدة السورية المصرية*، 432-435. نقلاً عن حسام حسون، الوحدة السورية المصرية، 473.

الوثيقة رقم 2

نتيجة الاستفتاء في سورية على الوحدة وعلى رئاسة جمال عبد الناصر لدولة الوحدة.(١)

المرسوم رقم ٨١٦

ان رئيس الجمهورية

بناء على المرسوم رقم ٤٢٣ تاريخ ٩/ ٢/ ١٩٥٨ المتضمن دعوة الناخبين في الاقليم السوري للاستفتاء بشأن الوحدة وانتخاب رئيس الجمهورية العربية المتحدة يوم السبت الواقع في ٢١ شباط ١٩٥٨

وبناء على محاضر اللجان المركزية للدوائر الانتخابية

وبناء على قرار مجلس الوزراء رقم ٩٩٥ تاريخ ٢١/ ٢/ ١٩٥٨

يرسم ما يلي :

مادة اولى ـ تعلن موافقة الناخبين :

آ ـ على وحدة سورية ومصر في الجمهورية العربية المتحدة بأغلبية ١٠٢١٤٨٠٩ صوتا مقابل ١٢٩ صوتا .

ب ـ على انتخاب السيد جمال عبد الناصر رئيسا للجمهورية العربية المتحدة بأغلبية ١٠٢١٤٨٠٨ صوتا مقابل ١٠٧ صوتا .

وذلك على التفصيل المبين في الجدول المرفق .

مادة ثانية ـ ينفذ هذا المرسوم ويبلغ حيث يلزم .

دمشق في ١٢/ ٢/ ١٩٥٨

وزير الداخلية
صبري العسلي

تنكري القوتلي
عضو رئيس الجمهورية

رئيس مجلس الوزراء
صبري العسلي

صورة طبق الاصل

١٠/١٠/٢١

نسخة

١٩٥٨/٢/١٢

الامين العام
لرئاسة مجلس الوزراء

المحتوى:

المرسوم رقم ٤٧٣

إن رئيس الجمهورية

بناء على المرسوم رقم ٤٧٣ تاريخ ١٩٥٨/٢/٩ المتضمن دعوة الناخبين في الإقليم السوري للاستفتاء بشأن الوحدة وانتخاب رئيس الجمهورية العربية المتحدة يوم الجمعة الواقع في ٢١ شباط ١٩٥٨.

١- الناخبون من أبناء الجمهورية العربية المتحدة الموجودون في الإقليم السوري مدعوون يوم الجمعة الواقع في ٢١ شباط ١٩٥٨ للاستفتاء بشأن الوحدة وانتخاب رئيس للجمهورية العربية المتحدة

٢- تبدأ عمليات الاستفتاء والانتخاب في تمام الساعة الثامنة وتنتهي في تمام السابعة عشرة

٣- تعلن نتيجة الاستفتاء والانتخاب بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء

٤- يصدر وزير الداخلية تعليمات بكيفية إجراء عمليات الاستفتاء والانتخاب

٥- ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه

دمشق في ١٩٥٨/٢/٩

وزير الداخلية
صبري العسلي

شكري القوتلي
صدر عن رئيس الجمهورية
رئيس مجلس الوزراء
صبري العسلي

360

[360] أرشيف مديرية الوثائق التاريخية في دمشق. نقلاً عن حسام حسون، *الوحدة السورية المصرية*، 478.

الوثيقة رقم 3

وثيقة رقم (٨)

نصوص الاستقلالات البعثية

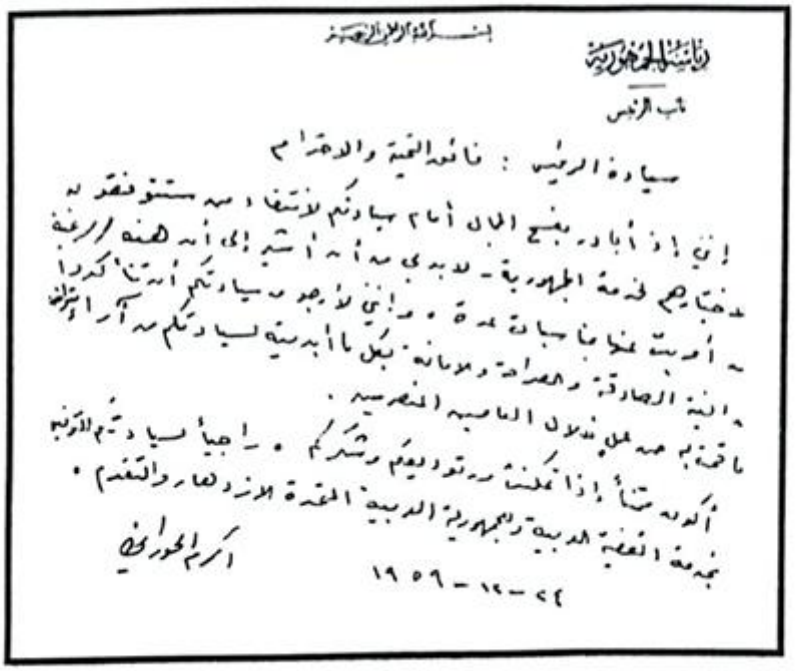

نص استقالة أكرم الحوراني

بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة الجمهورية

نائب الرئيس

سيادة الرئيس: فائق التحية والاحترام

إنني إذ أبادر بفسح المجال أمام سيادتكم لانتقاء من ستتوفقون لاختيارهم لخدمة الجمهورية، لابد لي من أن أشير إلى أن هذه الرغبة، قد أعربت عنها بمناسبات عدة، وانني لأرجو من سيادتكم أن تتأكدوا من النية الصادقة والصراحة والأمانة بكل ما أبديته لسيادتكم من أراء متواضعة، وما قمت به من عمل خلال العامين المنصرمين

أكون ممتناً إذا تمكنت من توديعكم وشكركم، راجياً لسيادتكم التوفيق بخدمة القضية العربية، وللجمهورية العربية المتحدة الازدهار والتقدم

١٩٥٩/١٢/٢٤

أكرم الحوراني

361

[361] حسلم حسون، *الوحدة السورية المصرية*، 489.

الوثيقة رقم 4

والكرامة والفداء، كما راحت تبدد الأموال العامة رشوات مفضوحة باسم رواتب لتشكيلات الأخ بأخيه والأب بابنه، فيسود في النفوس الذعر والخنوع كما راحت تصدر بين الحين والحين، قرارات سمتها ثورية، والثورة منها براء، قرارات ظاهرها رحمة وباطنها عذاب، كل ذلك ليخدعوا الكادحين من أبناء هذه الأمة، وخاصة العمال والفلاحين عصب الأمة القوي ويدها الأمينة المخلصة، ناهيك عن الخطة السافلة التي اتبعتها هذه الطغمة المجرمة في تصفية الجيش سياج الأمة، من أبنائه المخلصين، وأبطاله الميامين وهم في ريعان شبابهم وعنفوان قوتهم، كما راحت هذه الطغمة تنشر الدعايات المضللة، بغية صرف الأنظار عما يقترفون من جرائم وما يشيعون من فساد، مما لا يخفى عن الشعب العربي من تمثيل وادعاء وكذب وخيانات وقد أعمت بصيرة رجال هذه الطغمة حمى الحكم، فنسوا أن الشعب العربي الثائر الذي سلمهم الأمانة ليصرفوها، قادر على سحقهم واسكات أصواتهم وأنفاسهم والشعب العربي الآن يمد يده الشريفة القوية ليستلم حقه المقدس وليعمل بكل أمانة وإخلاص في دعم الوحدة العربية المقدسة بين الأقطار العربية الشقيقة من الخليج إلى المحيط، على أساس متين من التكافؤ والمساواة والحرية والرخاء، وليصون المواثيق والقوانين والأنظمة الدولية، وليتبع كل ما من شأنه تحسين العلاقات مع الدول العربية الشقيقة خاصة، والدول الأجنبية عامة، والله تعالى وحده نعم المولى ونعم النصير. القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".

- **البلاغ رقم ٣**: "بسم الله الرحمن الرحيم، إن القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة، تعلن للشعب العربي في سورية أنها مسيطرة تماماً على الموقف، وهي واثقة كل الثقة من أن الشعب الواعي سيحافظ محافظة تامة على إخوانه المصريين، وأنه يعاملهم بأحسن ما يعامل به الأخ أخاه من كرم وعناية ووفاء، كما تنبه الشعب الكريم إلى أن القوات المسلحة ستضرب بيد من حديد على أيدي المخربين والدساسين، فحافظوا على إخوانكم المصريين، وحافظوا على الأجانب، وحافظوا على الدوائر والمؤسسات الوطنية والأجنبية، وإننا لواثقون من سلامة وعيكم وحسن تصرفكم، والى النصر الأكيد والله معكم القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".

- **البلاغ رقم ٤**: "١- تقفل كافة المطارات والموانئ السورية اعتباراً من صدور هذا البلاغ وحتى إشعار آخر. ٢- تكلف وحدات الحراسة بتنفيذ هذا الأمر. القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".

- **البلاغ رقم ٥**: "بيان إلى المواطنين: الحمد لله، الحمد لله، وشكراً لله، لقد نجحت الحركة الثورية في جميع أنحاء سورية، والحالة هادئة في كافة مدن ومحافظات سورية لقد نجحت الحركة الثورية دون وقوع أية حادثة بفضل تضامن الشعب والجيش، والله والعزة للعرب. القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".

برقيات التأييد:

١- في الساعة ١٠،٤٥ اذيعت البرقية التالية: "ايها الأخوة المواطنين. تلقت القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة سيلاً من برقيات التأييد للحركة الثورية المباركة ومنها البرقية التالية: "قائد المنطقة الجنوبية. ضباط وضباط صف وجنود المنطقة الجنوبية يؤيدون الحركة المباركة تأييداً تاماً، نحن ننتظر الأوامر". التوقيع: العميد رفعة حيري".

٢- وفي الساعة ١١،١٥ اذيعت البرقية التالية: "إلى القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة: إن ضباط وضباط صف وأفراد معسكرات القابون تؤيدكم وتنهج نهجكم والله ينصركم نحن بانتظار الأوامر. التوقيع العقيد أسعد مصطفى".

٣- وفي الساعة ١١،٢٠ قال المذيع: "لا تزال البرقيات تنهال سيلاً على القيادة العربية. وهذه برقية جديدة: "إلى القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة: قيادة وضباط وأفراد مركز التدريب الأول واللواء الثامن يؤيدون حركتكم المظفرة. ننتظر الأوامر". قائد منطقة التنك فرحان الحرمقاني".

- البلاغ رقم ٦: في الساعة ١١:٣٠ اذيع البلاغ رقم ٦ ونصه: "إن القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة إذ تشكر المواطنين جميعاً على إظهار مشاعرهم بتأييدهم حركتها. تطلب منهم جميعاً الهدوء والكف عن مظاهر التأييد الجماعية لئلا يفسح المجال أمام مستغلين أو انتهازيين يحاولون الإساءة لقدسية الحركة، والقيادة سوف لن تتوانى عن الضرب بيد من حديد على كل من يحاول الإساءة للحركة وقدسيتها. القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".

وأذيعت عقب البلاغ رقم ٦ البرقيات التالية:

١- "سلاح الطيران بضباطه وضباط الصف والأفراد يعلنون تأييدهم للحركة المباركة التي قامت بها القيادة الثورية العليا للقوات المسلحة فإلى الأمام والله معنا".

٢- "ضباط وضباط صف وأفراد المنطقة الساحلية يعلنون تأييدهم للحركة الثورية قائد المنطقة الساحلية".

٣- "تؤيد الحركة المباركة التي قام بها الجيش فإلى الأمام، نحن معكم قائد سلاح المدفعية".

٤- "ضباط وضباط صف وأفراد منطقة دمشق، يؤيدون الحركة المباركة التي قام بها الجيش فإلى الأمام قائد منطقة دمشق".

٥- "تؤيد الحركة المباركة التي قام بها الجيش فإلى الأمام والله يوفقكم قائد المنطقة الشرقية)".

٦- "تؤيد الحركة التي قام بها الجيش، ونعلن تأييدنا للقيادة الثورية العربية العليا والله يوفقكم قائد المنطقة الشمالية".

٧- "تؤيد تأييداً تاماً الحركة التي قامت بها القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة، الله يوفقكم ونحن معكم قائد المنطقة الوسطى".

٨- "ضباط وأفراد إدارة الحرب الكيمائية يعلنون تأييدهم للحركة الثورية قائد إدارة الحرب الكيمائية".

٩- "ضباط وأفراد المدفعية المضادة للطائرات يعلنون تأييدهم للحركة الثورية قائد المدفعية المضادة للطائرات".

١٠- "سلاح الطيران بضباطه وضباط صفه وأفراده يعلنون تأييدهم للحركة المباركة التي قامت بها القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة سيروا إلى الأمام والله معنا. قائد سلاح الطيران".

- **البلاغ رقم ٧**: "إن القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة، تناشد الشعب الكريم الخلود للسكينة والهدوء، وإنها ستقمع كل محاولة للإخلال بالأمن والتعرض للمؤسسات العامة والإعلام، كما أنها تؤكد ضرورة عدم القيام بالتظاهرات والتجمعات، مهما كانت غايتها. القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".

- **البلاغ رقم ٨**: "منعاً لاستغلال الحركة الثورية التي قام بها جيشكم، من قبل بعض المنبوذين والمرتزقة والذين قاموا بأعمال تسيء إلى المصلحة العامة، وحرصاً على عدم استغلال عواطفكم، نطلب منكم أيها الأهلون، عدم التجمع والتظاهر، وقد أصدرنا أوامرنا لقواتنا "لقمع كل تجمع وتظاهر فوراً. القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".

- **البلاغ رقم ٩**: "إن القيادة العربية الثورية للقوات المسلحة التي دفعها الشعور بالخوف على وحدة الصف العربي وحماستها للقومية وتأييدها لها دفاعاً من عن مقوماتها، تعلن للشعب العربي الكريم، أنها لن تنوي المس بما أحرزته القومية العربية من انتصارات، وتعلن أنها لمست عناصر مخربة انتهازية تريد الإساءة لقوميتنا، فقامت بحركتها المباركة تلبية لرغبة الشعب العربي وآماله وأهدافه، وأنها عرضت قضايا الجيش وأهدافه على سيادة المشير نائب الرئيس والقائد العام للقوات المسلحة الذي تفهم أمور الجيش على حقيقتها واتخذ الإجراءات المناسبة لحلها لصالح وحدة القوات المسلحة والجمهورية العربية المتحدة وقد عادت الأمور العسكرية إلى مجراها الطبيعي اعتماداً على ثقتها بحكمة القائد العام للقوات المسلحة، وقائد الجيش الأول اللذان يحققان أهداف القوات المسلحة والجمهورية العربية المتحدة القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".

البلاغ رقم ١٠: "إن القيادة الثورية العربية للقوات المسلحة تعلن للشعب العربي أنها لدى اتصالها بالمشير عبد الحكيم عامر، وعدها بالقضاء على الانتهازيين والمخربين، مما دعاها لإذاعة بلاغها رقم ٩. ولكن ما لبث المشير أن نكث بوعده. لذلك وحرصاً من القيادة الثورية على انتصارات الشعب العربي والقومية العربية تعلن للشعب اعتبار بلاغها رقم ٩ لاغياً. وهي تعلن أنها وضعت يدها على كافة الأمور، وتعاهد الله والوطن على حماية سلامة الأمة وصيانة حقوقها والحفاظ على كرامتها. والقيادة الثورية لها من سعة وعي الشعب عدم السماح للمأجورين والانتهازيين - إن وجدوا - أن يندسوا بين صفوفه فالحركة للشعب وإلى الشعب". القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".

البلاغ رقم ١١: "حرصاً على الأمن وسلامة المواطنين من المأجورين أو المخربين، يعلن منع التجول اعتباراً من الساعة التاسعة عشرة من مساء هذا اليوم، حتى الساعة السادسة من صباح الغد. ويطلب من المواطنين التقيد بهذا البلاغ وعدم تعريض سلامتهم وسلامة حركتهم الثورية المباركة لشغب المشاغبين القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".

البلاغ رقم ١٢: "غادر البلاد في الساعة الخامسة والثلث من مساء هذا اليوم المشير عبد الحكيم عامر عائداً إلى القاهرة القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".

البلاغ رقم ١٣: "إلى المواطنين، إلى أبناء العروبة، أطلقت أبواق إذاعة القاهرة مساء اليوم نبأ قرار لعبد الناصر بتجريد بعض ضباط القيادة الثورية العربية من رتبهم العسكرية دون أن يعلم أن وراء هذه القيادة الثورية العربية كثيرين آمنوا بقضيتهم وبثورتهم، ضباط يبذلون الغالي والرخيص في سبيل الحفاظ على كرامة وطنهم ومواطنيهم، يساندهم جميع أفراد الجيش ويدعمهم الشعب الذي يدرك قضيته لقد خيل للمسؤولين في القاهرة أن هذه القرارات قد تستطيع أن تقف في وجه المد الثوري الذي ينبع من قلب كل مواطن لقد خاب ظنهم فالشعب هنا يدرك مصلحته وهو حريص كل الحرص على وحدته الوطنية. وله وحده الحق في تقرير مصيره، والله أكبر والعزة للعرب القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".

البلاغ رقم ١٤: "لتسمع القاهرة نداء حلب الوطني، لتسمع القاهرة نداء حلب الوطني يصدر من أعماق القلوب المؤمنة المخلصة لأرضها وشعبها. إنها تعلن ولاءها للشعب، للثورة المباركة. وما كان لحلب الشهباء ولإذاعتها، ولا لأية بقعة من أرض الوطن إلا أن تؤيد الحركة المباركة. الحركة الثورية العربية العليا. لقد خاب فأل الذين يريدون الإيقاع بين الأخ وأخيه وبين المواطن والمواطن، والذين يريدون ضرب الجيش بالشعب، وضرب الجيش بالجيش. لقد نسوا أن الجيش العربي الأبي لم يكن يوماً من الأيام إلا يداً واحدة

وقلباً واحداً في سبيل انقاذ الوطن عندما يدعو الداعي الله اكبر والنصر للعرب القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".

- **البلاغ رقم ١٥**، "تغلق الحدود في سورية اعتباراً من صدور هذا الأمر وحتى اشعار آخر القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".

- **البلاغ رقم ١٦**، "إن القيادة العربية الثورية العليا للقوات المسلحة تتوجه بالشكر العميق إلى قوات حلب ضباطاً وضباط صف وجنوداً، وإلى الشعب لتأييده ثورته المباركة والله أكبر والله موفقنا لخدمة أمتنا والعزة للعرب القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".

- **البلاغ رقم ١٧**، "تعلن القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة بأنها وفاءً منها بالوعد الذي قطعتها على نفسها بأن توكل أمور السياسة والإدارة إلى أبناء الشعب المختصين، قامت بتكليف الدكتور مأمون الكزبري بتشكيل وزارة يسند اليها امر تدبر شؤون البلاد، توطئة لإعادة الأوضاع الدستورية فيها، وقد قبل الدكتور الكزبري هذا التكليف وباشر فوراً اتصالاته وستعلن عليكم أسماء الوزراء بعد قليل القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".

- **البلاغ رقم ١٨**، "إن القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة تخول رئيس مجلس الوزراء الدكتور مأمون الكزبري سلطة إصدار المراسيم الخاصة بتسمية الوزراء وتشكيل الوزارة القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".

- **البلاغ رقم ١٩**، "إن القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة تخول رئيس الوزراء إصدار المراسيم التشريعية خلال الفترة الانتقالية، على ان تعرض على السلطة التشريعية التي ستنبثق من الشعب بعد انتخابات حرة في أولى اجتماعاتها القيادة الثورية العربية العليا للقوات المسلحة".[1]

362

[362] سليمان المدني، *محاكمات رجالات الانفصال*، (دمشق: دار دانية، 1996)، 9–19. نقلاً عن حسام حسون، *الوحدة السورية المصرية*، 501.

الوثيقة رقم 5

العريضة التي أيد فيها أعضاء مجلس الأمة عن مدينة دمشق ومحافظتها حركة ٢٨ ايلول ١٩٦١.

لقد اجتمع أعضاء مجلس الأمة عن مدينة دمشق ومحافظتها والأعضاء الموجودون في دمشق وتباحثوا في الوضع الحالي وخرجوا بالنتيجة التالية:

لقد انتخب رئيس الجمهورية أعضاء مجلس الأمة من أعضاء الاتحاد القومي (المنتخبين انتخاباً حراً) ومن النواب السابقين، وذهبوا إلى القاهرة ليمارسوا عملهم النيابي وقد وجدوا بعد مضي فترة وجيزة من الزمن أن الأمور تسير في مجرى غير الطبيعي الخطر، ورغم لفت النظر والتنبيه والتحذير الذي ذهب أدراج الرياح، بقيت الأمور تسير من سيء إلى أسوأ، فمن قوانين ارتجالية إلى إجراءات تعسفية إلى كبت للحريات والحد منها إلى آخر الإجراءات التي رآها الشعب الكريم وأحس بها.

لقد كنا وما زلنا طلاب وحدة عربية شاملة، ووحدتنا مع مصر لم تكن سوى نواة لوحدة عربية أعم وأشمل، وقد عملنا جهدنا لتنبيه المسؤولين في القاهرة إلى الأخطاء التي تحيق بالوحدة وأهدافها، إذ أن هذه الإجراءات والتصرفات الكيفية والحكم الديكتاتوري بعد ان ابعدت الأقطار العربية الأخرى عن فكرة الوحدة معنا، كما أخذت تعمل في أساس الوحدة وتهدد أركانها. فما زادهم التحذير إلا انسياقاً وراء ما يريدون واستهتاراً بكل القوانين الموضوعة، حتى الدستور.

جميع هذه الأمور جعلت بقاء الوضع على حاله أمراً مستحيلاً، فكان لا بد من اجراء جذري لينقذ الوحدة، فقام الجيش العربي السوري بانتفاضته الثورية بعد أن استنفذ كافة وسائل الإقناع لتصحيح الأوضاع، لينقذ الوحدة وحب الناس للوحدة، وتفانيهم في سبيلها.

ونحن إذ نؤكد إيماننا بالوحدة الحقيقية، وتفانينا في سبيلها، نتقدم بالشكر لجيشنا العربي السوري، ونعلمه تأييدنا لحركته الثورية المباركة كما نؤيد بيان الحكومة الذي يعبر خير تعبير عن أماني الشعب العربي في سورية راجين لها التوفيق والنجاح في مهمتها.

وإنا لنرجو الله العلي القدير أن يحقق لأمتنا وحدة عربية شاملة، لا تحيز فيها ولا استهتار، ولا تحكم ولا استثمار، والله أكبر والعزة للعرب.

التواقيع: بشر القضماني، عصام الانكليزي، تامر اللحم، كامل الرومانى، صبحي الياسين، أكرم سري الحسيني، محمد جهاد برهاني، إبراهيم أبو حيدر[363]

363

[363] موقع التاريخ السوري المعاصر، الرابط: https://syrmh.com/

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية:

ابن الأثير، عز الدين، *الكامل في التاريخ*. تحقيق. عمر عبد السلام تدمري. بيروت: دار الكتاب العربي. الطبعة 9. د.ت.

أبو حديد، محمد فريد، *صلاح الدين وعصره*. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي. 2017.

أبو الريش، سعيد، *جمال عبد الناصر آخر العرب*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2005.

أبو صالح، عبد القدوس، *مذكرات معروف الدواليبي*. تحرير. محمد علي الهاشمي. الرياض: مكتبة العبيكان. 2005.

أبو عز الدين، نجلاء، *عبد الناصر والعرب*. القاهرة: مكتبة مدبولي. 1981.

أبو عساف، أمين، *ذكرياتي*. د.ت.

أبو منصور، فضل الله، *مذكراته أعاصير دمشق*. د.ت.

أحمد يوسف أحمد وآخرون، *أربعون عاماً على الوحدة السورية المصرية*، د.ت.

آراجيك، من هم الأقباط وماهي أصولهم وما أهمية دورهم التاريخي، الوصول 25 مارس 2023.
https://www.arageek.com/

أرامكو، خط التابلاين حكاية نجاح هندسي، الوصول 2021.

https://www.aramco.com/

أسبر، أمين، *تطور النظم السياسية والدستورية في سورية 1946-1973م*. بيروت: دار النهار. 1979.

الأسود، صادق، *الاتحاد السوفيتي والوحدة العربية*. مجلة المنار. ع19. 1986.

الأعظمي، علي، *مؤجز تاريخ بغداد القديم والحديث*. بغداد: 1926.

الإمام، عبد الله، *الناصرية*. القاهرة: دار الشعب. 1971.

الإمام، محمد فاروق، *الزعيم السياسي الوطني نسيب البكري*. مجلة دنيا الوطن. (2017). 1-3.

أمين، عثمان، *رائد الفكر المصري محمد عبده*. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة: د.ت.

أمين، مصطفى، *رئيس وزراء سورية يفقد أعصابه ويهدد بشكوى الجمهورية العربية إلى الجامعة العربية*. صحيفة الأخبار 30 يوليو 1962.

انطونيوس، جورج. *يقظة العرب*، ترجمة. علي حيدر الركابي. دمشق: مطبعة الترقي. 1946.
ايزنهاور، *مذكرات ايزنهاور*، ترجمة هيوبرت يونغمان. مكتبة فلسطين للكتب المصورة، الطبعة1. 1969.
باروت، جمال – وآخرون، *الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية*. الجزء 1. المركز العربي للدراسات الاستراتيجية. الطبعة 1. 1999.
باروت، محمد جمال، *حركة القوميين العرب: النشأة – التطور– المصائر*. دمشق: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية.1997.
بركات، سليم، *الوحدة السورية المصرية*. دمشق: مطبعة الاتحاد. 1996.
بريماكوف، ايغوب، *مصر في عهد جمال عبد الناصر*. تعريب. عبد الرحمن الحسيني. بيروت: دار الطليعة. 1975.
بطاطو، حنا، *فلاحو سوريا أبناء وجهائهم الريفيين الأقل شأناً وسياساتهم*. ترجمة.عبد الله فاضل و رائد النقشبندي. مراجعة. ثائر ديب. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الطبعة 1. 2014.
البغدادي، عبد اللطيف، *مذكرات عبد اللطيف البغدادي*. الجزء 2. القاهرة: المكتب المصري الحديث.
بكداش، خالد، *الوحدة السورية المصرية كيف تمت وكيف أفلست وأشرفت على الانهيار*، ملحق جريدة الأخبار. العدد 352.
البواب، سليمان سليم. *موسوعة اعلام سوريا في القرن العشرين*. دمشق: الجزء 3. 2000.
البيطار، صلاح الدين، *حول تجربة البعث في الأربعينيات والخمسينات. ندوة القومية العربية في الفكر والممارسة*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 1979.
التاريخ السوري المعاصر، أعلام وشخصيات، الوصول 2019.7.27.

https://syrmh.com/2018/12/25

تكاشيفا، أوليسا– وآخرون، *السياسة الخارجية الروسية في السياقين التاريخي والحالي*. مؤسسة رند.
التكريتي، بثينة عبد الرحمن، *جمال عبد الناصر نشأة وتطور الفكر الناصري*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. الطبعة 1. 2000.
الجبوري، جاسم محمد خضير، *لبنان وإعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة 1958 دراسة في الموقفين الشعبي والرسمي*. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية جامعة الموصل. ع4. مج16. (2020). 477–498.

الجبوري، طه جمال خضر خلف، *التجارة والمال في سورية 1956-1966*. مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية. مج29. ع12. ج3. (2022). 247-268.

الجدع، أحمد، *معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين*. بيروت: دار الضياء. الطبعة 1. 1999.

الجديع، منير عبود، *مراحل تطور اتجاهات الوعي القومي في بلاد الشام حتى عام 1920*. مجلة وميض الفكر. ع8. (2020). 21-29.

جريدة الأنباء، الدبلوماسي والسياسي فريد زين الدين في سطور، الوصول 3 كانون الثاني. 2021.

https://anbaaonline.com/news/103725

جعفري، موسى، *الثورة المصرية1952م*. جامعة أدرار. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية. رسالة ماجستير. 2016.

جلال، السيد، *حزب البعث العربي*. بيروت: دار النهار للنشر. 1973.

جمعة، سامي، *أوراق من دفتر الوطن 1946-1961*. تقديم. مصطفى طلاس. الطبعة 1. 2000.

الجميل، سيار، *الحركة السرية العربية وجذور حركة القوميين العرب*. صحيفة العربي الجديد. ع2776. (2022).

الجنابنى، عبد الله فوزي، *أثر إعلان مبدأ ايزنهاور على دول المشرق العربي*. دراسة وثائقية. بنها: جامعة بنها.

الجندي، أنور، *تاريخ الغزو الفكري والتعريب خلال مرحلة ما بين الحربين العالميتين*. المجلد 1. القاهرة: دار الاعتصام للنشر. الطبعة 1. د.ت.

الجندي، سامي، *البعث*. بيروت: دار النهار للطباعة. 1969.

حاروش، نور الدين، *محددات القومية في فكر ساطع الحصري وانعكاساتها على المواطنة*، مجلة العلوم القانونية والسياسية. م10. ع03. (2019). 28-43.

حداد، عدنان محمد رشاد. *أوراق شامية من تاريخ سوريا المعاصر*، عمان: مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، الطبعة 1، 2001.

حسن عبد العظيم، الذاكرة السورية.

https://syrianmemory.org/

الحسناوي، وسيم عبد الأمير وهيب، *سعد الله الجابري ودوره السياسي في سورية حتى العام 1947م*. العراق: جامعة القادسية. كلية التربية. رسالة ماجستير. 2017.

حسون، علي، *تاريخ الدولة العثمانية*. بيروت: المكتب الإسلامي. الطبعة3. 1994.

حشاد، عدلي- عطية عبد الجواد، *سقوط الانفصال*. القاهرة: الدار القومية. د.ت.

الحصري، خلدون – يوسف خوري، *الوثائق العربية*. بيروت: دائرة الدراسات السياسية والإدارة العامة للجامعة الأمريكية في بيروت. 1971.

الحكيم، حسن، *عبد الرحمن الشهبندر حياته وجهاده*. بيروت: الدار المتحدة للنشر. الطبعة 1. 1985.

حمروش، أحمد، *ثورة 23يوليو*. الجزء3. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1992.

حمود، ايمان عبد الله، *العلاقات المصرية التركية من عام 1956 الى العام 1960*. مجلة كلية الآداب. جامعة بغداد. ع102. مج2. (2012). 140–162.

الحموي، ياقوت، *معجم البلدان*. الجزء2–3. بيروت: دار صادر. 1977.

حنا، عبد الله، *صفحات من تاريخ الأحزاب في سورية القرن العشرين وأجواؤها الاجتماعية*. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الطبعة 1. 2018.

الحوراني، أكرم، *مذكرات أكرم الحوراني*. 4أجزاء. القاهرة: مكتبة مدبولي. د.ت.

خطاب، شيماء حمزة محمود، *الموقف السوفيتي من الوحدة المصرية السورية (1958–1961)*. مجلة بحوث. ع 9. ج1. (2021). 193–208.

دروزة، الحكم، *الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية*. 1961.

ديب، كمال، *تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011*. بيروت: دار النهار للنشر. 2011.

الديهي، نشأت، *محمد علي باشا بدايات قاسية ومجد عظيم*. القاهرة: دار الجمهورية للصحافة. 2009.

راتب حسون، حسام، *الوحدة السورية المصرية وأسباب الانفصال 1958–1961 قراءة جديدة على ضوء الوثاق الحديثة*. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب. 2011.

الرافعي، عبد الرحمن، *عصر محمد علي*. القاهرة: دار المعارف. الطبعة 5. 1989.

ربيع، حامد، تأملات في الصراع العربي الإسرائيلي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 1976.

ركاب، فضيلة– خيرة شافعي، *الحرب الباردة وتأثيرها على المشرق العربي (فلسطين مصر، العراق)*. الجزائر: جامعة خميس مليانة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية. رسالة ماجستير. 2013–2014.

الزعبي، محمد عبد المولى، *تجربة الوحدة بين سورية ومصر*. (القاهرة: جامعة القاهرة. كلية الاقتصاد والعلوم السياسية. رسالة ماجستير. 1971).

زكريا، غسان، *غسان زكريا يتذكر السلطان الأحمر*. لندن: دار أرادوس. 1991.

زهر الدين، عبد الكريم، *مذكراتي عن فترة الانفصال في سورية ما بين 28 أيلول 1961 و8 آذار 1963*. بيروت: 1968.

زيادة، خالد، *قسطنطين زريق الوقوف امام التاريخ*. مجلة الدراسات الفلسطينية. م11. ع44. (2000). 61-68.

زيادة، رضوان، *الإخوان المسلمون في سوريا*. دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث. 2009.

زيدان، جرجي، *تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر*. الجزء 2. بريطانيا: مؤسسة هنداوي. الطبعة 1. 2012.

زين العابدين، بشير، *الجيش والسياسة في سوريا (1918-2000)*. لندن: دار الجابية. الطبعة 1. 2008.

سابا، عيسى ميخائيل، *الشيخ ناصيف اليازجي*. بيروت: دار المعارف. الطبعة 1. 1870.

السباعي، فوزي، *الجمعيات القومية العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني مقاربة تحليلية ونقدية*. مجلة كان التاريخية. ع55. (2022). 126-144.

السبعاوي، عوني عبد الرحمن، *ردود الفعل التركية تجاه قيام الوحدة بين سورية ومصر عام 1958في ضوء الصراع الدولي وأثره على المنطقة العربية*. مجلة المؤرخ العربي. ع28. (1986). 28-37.

سراج الدين، فاديا، *الغرب والوحدة المصرية – السورية 1958*. القاهرة: سلسلة دراسات عين. 1994.

سعادة، أنطوان، *مبادئ الحزب السوري القومي الاجتماعي وغايته*. بيروت: 1981.

سعيد، زهراء عبد العزيز، *حزب الاستقلال العراقي دراسة في الفكر القومي*. مجلة كلية التربية للبنات. ع11. (2019).387-408.

السمان، مطيع، *وطن وعسكر*. بيسان للنشر والتوزيع. 1995.

السهرودي، نجم الدين، *التاريخ لم يبدأ غداً (حقائق وأسرار عن ثورتي رشيد على الكيلاني 1941-1958م في العراق)*. بغداد: دار المعرفة للنشر والتوزيع. الطبعة 2. 1989.

السيد حشيش، مجدي، *إجراءات حكومة الوحدة تجاه الجيش السوري "التطهير السياسي والدمج مع الجيش المصري 1958-1961 في ضوء تقارير القنصلية الأمريكية بدمشق*. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة المنصورة. ع28. 358-403.

السيد سليم، محمد، *التحليل السياسي الناصري*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 1987.

السيد، محمود أحمد، *الدكتور عبد الوهاب حومد1915-2002*. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية. الطبعة 1. 2013.

سيف الدولة، عصمت، *في ذكرى قيام الجمهورية المتحدة*. مجلة الناصرية. ع4. (2014). 1-14.

سيل، باتريك، *الصراع على سوريا دراسات للسياسات العربية بعد الحرب 1945-1958*. ترجمة. سمير عبده ومحمود فلاحة. دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر. 1986.

شاكر، محمود، *التاريخ الإسلامي العهد العثماني*. بيروت. المكتب الإسلامي. الطبعة 4. 2000.

الشعيبي، فوزي، *شاهد من المخابرات السورية*. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر. 2008.

صحيفة الأهرام، هل نحن على استعداد لتجربة وحدة جديدة؟: رد القاهرة على جميع الذين ينادون بالوحدة في دمشق. 11 يونيو 1962م.

صحيفة الدستور بتاريخ 1988.2.25.

صحيفة الوقائع المصرية. ع5. (16 كانون الثاني 1956).

صغايري، ريمة - ليلى خلف الله، *محمد علي باشا وتوسعاته في بلاد الشام 1805-1839م*. قالمة: جامعة 8 ماي 1945. كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية. رسالة ماجستير. 2016.

صفي الدين، محمد، *الفكر القومي العربي والسياسة العربية مع التطبيق على مصر وسورية والجزائر*. (القاهرة: جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية. رسالة دكتوراة. 1989).

الصلابي، علي محمد، *الدولة الزنكية ونجاح المشروع الإسلامي بقيادة نور الدين في مقاومة التغلغل الباطني والغزو الصليبي*. بيروت: دار المعرفة. 2007.

الصلابي، علي محمد، *عمر بن الخطاب شخصيته وعصره*. الشارقة: مكتبة الصحابة. الطبعة 1. 2002.

طرابلسي، عزة، حاكم مصرف سورية المركزي أيام الوحدة. حديث للإذاعة بتاريخ 13 تشرين الأول 1961.

طلاس، مصطفى، *مرآة حياتي*. الجزء 1. دمشق: دار طلاس الطبعة 1. 2006.

عاشور، سعيد عبد الفتاح، *مصر والشام في عهد الأيوبيين والمماليك*. بيروت: دار النهضة العربية. 1972.

عبد أركان طه- نصير بهجت فاضل. *فتوحات الدولة العربية الإسلامية*، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية. م 6. ع19. (2014). 1-33.

عبد السلام، ولاء محمد طاهر، *الموقف التركي من الوحدة السورية المصرية*. مجلة كلية الآداب جامعة بني سويف. ع54. (2020). 283-299.

عبد السميع، علية، *إمارة الرها الصليبية*. القاهرة: دار النهضة. 2001.

عبد العزيز، محمد عادل، *الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين*. القاهرة: جامعة الأزهر. د.ت.

عبد القادر، أسامة علي محمد، *الناصرية في سوريا بين جدلية الوحدة والانقسام (1963-1973)*. الجامعة اللبنانية. معهد العلوم الاجتماعية. رسالة ماجستير. 2014.

عبد الكريم، أحمد، *أضواء على تجربة الوحدة*. دمشق: الأهالي للطباعة والنشر. الطبعة 2. 1991.

عبد الكريم، أحمد، *مذكرات أحمد عبد الكريم حصاد سنين خصبة وثمار مرة*. بيسان للنشر والتوزيع. 1994.

عبد اللهيبي، أديب صالح، *سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الوحدة السورية المصرية 1958-1961 دراسة في ضوء وثائق الخارجية الأمريكية*. مجلة آداب الرافدين. ع 85. (2021). 406-439.

عبد المولى الزعبي، محمد، *الانهيار الكبير أسباب قيام وسقوط وحدة مصر وسورية*. بيروت: دار الميسرة. 1977.

عبد ربه، سهير، *تجربة الجمهورية العربية المتحدة 1958-1961*. (بسكرة: جامعة محمد خضير. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. رسالة ماجستير. 2014.

عبده، سمير، *حدث ذات مرة في سورية دراسة للسياسة السورية – العربية في عهدي الوحدة والانفصال 1958-1963*. دمشق: دار العلاء. 1998.

عبد الناصر والإسلام، طريق الإسلام، الوصول 2016.7.24.

https://ar.islamway.net/article/6364

عثمان، هاشم، *تاريخ سوريا الحديث*. بيروت: دار رياض الريس للنشر. الطبعة 1. 2012.

عصاصة، سامي، *أسرار الانفصال*. القاهرة: دار الشعب. 1989.

عصاصة، سامي، *مقابلة شخصية*. بتاريخ 26أيار 2008.

العظم، خالد، *مذكرات خالد العظم*، المجلد 2-3. بيروت: الدار المتحدة للنشر. الطبعة 3، 1973.

العظمة، بشير، *جيل الهزيمة بين الوحدة والانفصال مذكرات بشير العظمة*. لندن. رياض الريس للنشر. 1991.

عفلق، ميشيل، *في سبيل البعث الكتابات السياسية الكاملة*. الجزء1. د.ت.

العقاد، صلاح، *المشرق العربي 1945-1958 العراق- سوريا- لبنان*، القاهرة: مطبعة الرسالة. 1967.

العقاد، عباس محمود، *عبد الرحمن الكواكبي*. القاهرة: مؤسسة هنداوي. 2012.
علوان، جاسم، *وقائع يوم الانفصال*. مجلة المصور. 1988.3.27.
العلوان، شريف جويد، *سياسة عدم الانحياز*. بغداد: دار الجاحظ. 1981.
عمارة، محمد، *جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام*. القاهرة: دار الشروق، الطبعة2. 1988.
العمري خيري. *يونس السبعاوي سيرة سياسي عصامي*. العراق: دار الشؤون الثقافية العامة. 1978.
العويسي، خالد، حران في التاريخ والحضارة الإسلامية. حران: قائمقام حران. 2017.
العياط، سعدية، *الحرب الباردة وتأثيراتها على الوطن العربي 1952-1958م مصر نموذجاً*. الجزائر: جامعة محمد ضياف المسيلة. كلية العلوم الاجتماعية. رسالة ماجستير.
العيسمي، شبلي، *حزب البعث العربي الاشتراكي مرحلة الأربعينيات التأسيسية (1940-1949)*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة للطباعة والنشر. الجزء1. الطبعة 6. 1986.
غانم، نايلة، *الأوضاع السياسية في سورية 1958-1973م*. (جامعة سانت كليمنتس. قسم التاريخ فرع سورية. رسالة دكتوراة. 2009).
غريب، حسن خليل، *القومية العربية من التكوين إلى الثورة*. بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر. د.ت.
غميض، أحمد، *سورية من الوحدة إلى التصحيح – شهادات ونظريات 1958-1970 (مذكرات ضابط في الجيش)*. حمص: دار التوحيد. د.ت.
الغنام، سليمان بن محمد، *قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية*، جدة: مؤسسة تهامة للنشر. الطبعة 1. 1980.
فان دام، نيقولاس، *الصراع على السلطة في سوريا الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة 1961-1995*. القاهرة: مكتبة مدبولي. 1995.
فرزات، محمد حرب، *الحياة الحزبية في سوريا دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب السياسية وتطورها بين 1908-*1955. دار الرواد للنشر. الطبعة 1. 1955.
فرسخ، عوني، *الوحدة في التجربة دراسة تحليلية لوحدة 1958*. بيروت: دار الميسرة. 1980.
قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة. بالقانون رقم 9 لسنة 1959 بشأن الاستيراد. النشرة التشريعية عن شهر يناير 1959.
قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة. رقم 176 لسنة 1959 بفرض رسم طلبات الترخيص في التصدير والاستيراد في الإقليم السوري، الجريدة الرسمية. ع164 مكرر. بتاريخ 6 آب 1959.

قسام، يحيى سليمان، *الموسوعة السورية الحديثة*. الجزء 4. بيروت: دار نوبلس للنشر والتوزيع. 2005.

القوزي، محمد علي، *العلاقات الدولية في التاريخ الحديث والمعاصر*. بيروت: دار النهضة العربي. الطبعة 1. 2002.

الكاردينيا مجلة ثقافية عالمية، حسن جميل رجل كرس حياته من أجل الديمقراطية في العراق. الوصول 27 مارس. 2023.

https://www.algardenia.com/

كبة، إبراهيم، *هذا هو طريق تموز*. بيروت: دار الطليعة. 1969.

كمال، جمال، *المنتفعون من حرب الخليج والخيارات الصعبة لإنهاء الحرب*. مجلة المنار القاهرة. ع33. (1987). 51-63.

الكيالي، عبد الوهاب- وآخرون، *الموسوعة السياسية*. بيروت: المؤسسة العربية للنشر. المجلد 4. د.ت.

كير، مالكوم، عبد الناصر والحرب العربية الباردة 1958-1970. ترجمة. عبدالرؤوف أحمد عمر. القاهرة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1997.

الكيلاني، راشد، *مقابلة شخصية بتاريخ 16 نيسان*.

مأمون، أحمد، *صراع الأجنحة السياسية داخل المؤسسة العسكرية السورية 1954-1958 الانقلابات والتعددية السياسية*. مجلة سياسات عربية. م10. ع54. (2022). 64-93.

مجلس جامعة الدول العربية، مضابط جلسات اجتماع شتورا الاستثنائي. أغسطس 1962. "سري للغاية".

مجلة الوعي العربي الوحدة السورية المصرية.

https://elw3yalarabi.org/

مجهول، *الأحزاب السياسية في سوريا*. دمشق: دار الرواد، 1954.

محاضر محادثات الوحدة بين مصر وسورية والعراق 1963م. بيروت: دار الميسرة. 1978.

محافظة، علي، *فرنسا والوحدة العربية*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. 2008.

محافظة، محمد عبد الكريم علي، *الوحدة السورية المصرية في الصحافة الأردنية واللبنانية*. (الأردن: الجامعة الأردنية كلية الدراسات العليا. رسالة دكتوراة. 1997).

محمد، أحمد عبد الله، *دور نور الدين محمود في توحيد بلاد الشام إبان الحروب الصليبية*. مجلة دراسات بيت المقدس. ع3. (2018). 165-184.

محمود، خليل، *المتغيرات الجديدة واستراتيجية القوتين الأعظم في الشرق الأوسط*. مجلة الدراسات الدبلوماسية. ع2. (1985). 70-99.

المدني، سليمان، *محاكمات رجالات الانفصال*. دمشق: دار دانية. 1996.

مصطفى، إسراء عبد القادر، *المؤرخ العربي درويش المقدادي*. مجلة اتحاد المؤرخين العرب. ع56. (1998).1-73.

المعلم، وليد، *الطريق إلى الحرية1916-1946*. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب. 2016.

المعلم، وليد، *سوريا 1918-1958 التحدي والمواجهة*. دمشق: مطبعة عكرمة. 1985.

مفاجأة أذهلت الوفد السوري: "أغلبية وفدنا من الإقليم الشمالي. صحيفة الأخبار. 23 أغسطس 1962.

مقابلة مع أمين الحافظ في برنامج شاهد على العصر مع أحمد منصور على منصة يوتيوب.

https://youtu.be/WqmuZggS3E8?si=yq0-uvTOhSPz64aV

مقابلة مع عبد الكريم النحلاوي في برنامج شاهد على العصر مع أحمد منصور على منصة يوتيوب.

https://youtu.be/WwMHPqJeOr8?si=sr_wKxqH0sAt0nM4

مقابلة مع عدنان سعد الدين في برنامج شاهد على العصر مع أحمد منصور على منصة يوتيوب.

https://www.youtube.com/watch?v=

الملا، أحمد صلاح، *اجتماع شتورا أغسطس 1962*. مجلة بحوث الشرق الأوسط. ع45.

الملا، أحمد صلاح، اجتماع شتورا بدأ في جو مشحون بالمفاجآت. صحيفة الأهرام. 23 أغسطس 1962.

منصور، ممدوح محمود، *الصراع الأمريكي السوفيتي في الشرق الأوسط*. القاهرة: مكتبة مدبولي.

الموسوعة الدمشقية، أعلام وشخصيات.

https://damapedia.com/

موقع المعرفة، معهد القديس يوسف عينطورة.

https://www.marefa.org/

ميكال، بيار، *تاريخ العالم العربي المعاصر1945-1991*. تعريب. يوسف نومط. الطبعة1، بيروت: دار الجيل. 1993.

ناصر الدين، سويدان، *يوميات ووثائق الوحدة المصرية السورية*. بيروت: معهد الإنماء العربي. 1987.

نجيب، عازوري، *يقظة الأمة العربية*. تعليق وتقديم. أحمد بوملحم. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. د.ت.

نصر، مارلين، *التصور القومي العربي في فكر جمال عبد الناصر (1952-1970)*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. الطبعة 1. 1981.

نوار، إبراهيم، *المساعدات الأمريكية إلى العالم العربي*. مجلة السياسة الدولية الاهرام القاهرة. ع66. (1981). 70-87.

الهندي، هاني، *الحركة القومية العربية في القرن العشرين*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. الطبعة 2. 2015.

هواش، محمد، *تكون جمهورية سوريا والانتداب*. طرابلس. مكتبة السائح. الطبعة 1. 2005.

هيكل، محمد حسنين، *5 أسئلة قبل الاجتماع المنتظر*. الأهرام 12 أغسطس.

هيكل، محمد حسنين، *سنوات الغليان*. القاهرة: دار الشروق. 2004.

هيكل، محمد حسنين، *عودة إلى الحديث عن أحداث سوريا: هل نحن وراء عمليات القتال وتدبير الانقلابات في دمشق*. الأهرام 10 أغسطس آب 1962.

هيكل، محمد حسنين، *ما الذي جرى في سورية*. القاهرة: الدار القومية. 1962.

وثائق من تاريخ الحزب يوميات الوحدة السورية المصرية 1958، تونس: منشورات الطليعة العربية. د.ت.

الياسري، حيدر ناظم، *التغيرات الدستورية للجمهورية العربية المتحدة 1958- 1062*. المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والاجتماعية والعلمية. ع4. (2022). 275-297.

اليافي، نعيم، *حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة*. حلب: مركز الإنماء الحضاري. الطبعة 1. 2000.

يونس، عبد اللطيف، *شكري القوتلي تاريخ أمة في حياة رجل*. مصر: دار المعارف. د.ت.

المصادر والمراجع الأجنبية:

Al Zghayare Khouloud, *Military And Politic İn Syria (1946-1963) Alliances: Confl'cts And Purges*. Narratives Oftransformation.

Alem Jean-pierre, *Le Proche-Orient Arab*e. Paris: Presses Universitaires De France. 1982.

Burnus William, *Economic Aid And American Policy Toward Egypt 1955-1981*. Stale University Of New York Press. Albany: 1985.

Panzayand Laura - Tomasz Wozniak, *Egyptian And Syrian Commodity Markets After The Dissolution Of The Ottoman Empir: Abayesiaan Structural Vecm Analysis*. The University Of Melbourne. 1994.

The Policy Of Tha Soviet Union İn Tha Arab World: *A Short Collection Of Tha Foreign Policy Documents Progeress Publishers*. Moscow: 1975.
The Times, Aug16. London: 1962.

السيرة الذاتية	
الاسم واللقب	عبدالحميد ويحا
اللغة الأجنبية	جيد
رقم الأوركيد(Orcid)	0009-0007-3624-9448
الرقم المرجعي لمركز الرسائل الجامعية الوطني	
الثانوية	الثانوية العامة 2011
البكالوريوس(الليسانس)	قسم التاريخ 2022
الماجستير	2022-2025
الخبرة في العمل	
دراسات أكاديمية	.1

T.C.
MARDİN ARTUKLU ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ
TARİH ANABİLİM DALI

Yüksek Lisans Tezi

SURİYENİN BİRLİK VE AYRILIK ARASINDAKİ SİYASİ TARİHİ (1958-1963)

ABDULHAMİD VEYHA

Danışman
Dr. Öğr. Üyesi: Rachid CHIKHOU

Mardin – 2025